مخزن الأسرار

شعر: نظامي الگنجوي

ترجمة وتقديم : عبد العزيز بقوش

المجلس الأعلى للثقافة



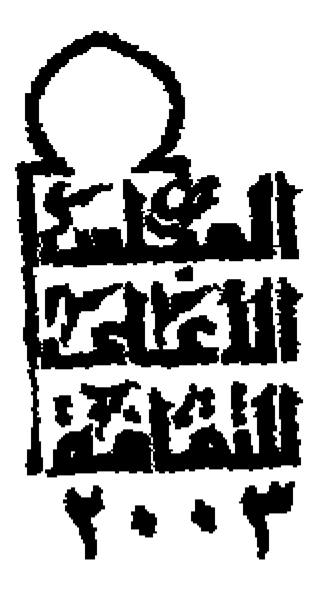
المشروع القومي للترجمة

535

المشروع القومى للترجمة

مخزن الأسرار

شعـــــر : نظَامى الكنجوى
تـــرجمـة : عبد العزيز بقوش



المشروع القومى للترجمة
إشراف . جابر عصفور

- العدد ٥٣٥
- مخزن الأسرار
- نظامى الكَنجوى
- عبد العزيز بقوش
- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة لمنظومة :

مخزن الأسرار

نظامى الكَنجوى

تهران -

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St , Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax :** 7358084

المحتويات

مقدمة المترجم

«مخزن الأسرار» هي أولي منظومات الشاعر الفارسي: «الحكيم جمال الدين أبومحمد إلياس بن يوسف النظامي» الذى عاش ما بين سنة ٥٣٠/٦١٩هـ في مدينة «كَنجة».

وقد أتم الشاعر هذه المنظومة في حدود سنة ٥٨١هـ، وقدمها لفخرالدين بهرامشاه بن داود حاكم «ارزنجان».

وكانت منظومة «مخزن الأسرار» واحدة من بين خمس منظومات أطلق الشاعر عليها بالفارسية اسم «پنج كَنج» أي. الكنوز الخمسة، وهي: «مخزن الأسرار»، و«خسرو وشيرين»[1] ، و«ليلى والمجنون» و«هفت پيكر»[2]، و«اسكندر نامه».

وتشتمل منظومة «مخزن الأسرار» على مقدمة طويلة، تتلوها عشرون مقالة تعالج المسائل الأخلاقية. وتعتبر كل مقالة أساساً لقصة تتبعها لتشرح الغرض الذى نظمت من أجله المقالة، ثم تأتي بعد ذلك خاتمة المنظومة.

وقد نظم «الكَنجوى» «مخزن الأسرار» ليقلد بها «سنائى الغزنوى» في منظومته «حديقة الحقائق»، وإن كان نظامي قد نظم «مخزن الأسرار» في بحر السريع، بينما نظم سنائى «حديقة الحقائق» في بحر الخفيف.

وقد قلد كثير من الشعراء نظامي، من بينهم خسرو الدهلوى المتوفى فى عام ٧٢٥هـ حيث قام بنظم «مطلع الأنوار»، و«خواجو كرمانى» المتوفى فى عام ٧٤٢هـ حيث قام بنظم «روضة الأزهار»، و«كاتبى» المتوفى فى عام ٨٣٨هـ حيث نظم «كلشن أبرار»، و«عرفى الشيرازى» المتوفى فى عام ٩٩٩هـ حيث نظم «مجمع الأبكار».

وقد قام الدكتور «برات زنجانى» - الأستاذ بجامعة طهران- بإعداد كتاب قيّم عنوانه «أحوال وآثار وشرح مخزن الأسرار نظامي كَنجوى»، تحدّثَ فيه عن حياة الشاعر وأعماله، وألقى الضوء على كثير من مشاكل أشعاره، ثم فى ألفين ومائتين وأربعة وخمسين بيتا، معلقًا عليها بشروح مفيدة.

وقد اعتمد المترجم على هذه النسخة، وقام بترجمة الشروح التى ألحقها بالمنظومة، لتكتمل الفائدة للقارئ .

وكلى أمل أن أكون قد أضفت إلى المكتبة العربية عملاً جديداً، والله المستعان.

بسم الله

مخزن الأسرار لنظامى

- بسم الله الرحمن الرحيم، مفتاح باب كنز الحكيم،
- فاسم الله فاتحة الأفكار، وختام الكلام، فاختتم كلامك به يا نظامى،
- وهو موجود قبل كل المخلوقات، وأكثر بقاءً من جميع الخالدين،
- وهو زعيم دنيا القِدَم، وناظم الدّرّ على سِنّ القلم،

٥ - مبدع ينابيع الجود، خالق كل موجود،
- كاشف أسرار الفلك المستترة، منعمٌ على العارفين بفيض ستره،
- مزيّن جسد الشمس بالياقوت، كاسي وجه الأرض بالحُلل، مزيّن الماء بالحليّ،
- معلم الحكمة للعارفين، جاعل النهار لمن يسعون لرزقهم(٢)،
- ناظم خيط العقلِ الفريدِ بالدّرر، واهب النور لعين العقل المبصرة،

١٠ - واسِمُ نواصى الصالحين، متوّجُ ملوك الأرض،

- مُبدِّد الحيل الذكية، غافر الذنوب،

- حامى المستجيرين، ملاذ تدبير العارفين،

- فهو الأول والآخر فى الوجود والحياة، وهو خالق ومُفْنى كل الكائنات،

- وما وجود أولنا وآخرنا إلا مجرد لحظة أمام جبروته الذى يفوق كلا العالمين،

١٥ - فمن يجرؤ - فى هذا الكون القديم - أن يقول: «لمن المُلك اليوم»(٤)؟ إلا الله؟

- فقد كان موجودا، وما كان الكون - بمرتفعاته ومنخفضاته - موجوداً، وسيظل موجوداً عندما يفنى الكون كذلك،

- ولم يحلّ أولئك الذين شملتهم العناية الأزلية هذه المشكلة الصعبة،

- وهى أن علمه أزلىّ، ويا له من بحر، وأن ملكه أبدى، ويا له من مُلك بغير حدود!!

- فهو أوّل بغير بداية، وآخر بغير نهاية،

٢٠ - وما اجتهاد كل كائن حىّ إلا إظهاراً للعبودية أمام عظمة ألوهيته،

- لا دوام لسواه، فهو مقدّس لا يطاله الفناء،

- وقد خلق فى عينيك ماءَ الدمع الدافئ، وفى وجنتيك نار الخجل الباردة،

- كما فاضت منه حوراء روضة جسدك(٥)، وأضاء نوره نرجس عينيك،

- وغمر فيض إحسانه باطن الجبل، وسطح الأرض ألف مرة[٦]،

٢٥ - وطالما كان كرمه فى حجاب النور، كان الشوك بعيداً عن الورد، وكان القصب بعيداً عن السكر،

- فلما خلق- بفيض جوده - الكرم، تحرّر الوجود من قيد العدم،

- وتعقّد أمر الفلك، من أجل هذه القرى الخربة[٧]،

- ولما نثر جواهر عقد الفلك[٨]، أخرج الليل من دنيا العدم،

٣٠ - وربط سبع عُقَدٍ[٩]، فوق كرة الأرض، من الحلقات التى ضربها فوق الأفلاك،

- وحاك ثوبا للشمس وقباءً للقمر، من سلطان النهار الأبيض، وملك الليل الأسود،

- وجاد على السحاب الممطر للجواهر بسياط الرّعد والأسنة المتوهجة،

- وأسال قطرات المطر من قلب البحر، وصب ماء الحياة من شفاه الصخور،

- وسكب كأس السحر[١٠] على طينة الأرض السوداء، وصب جرعة منها فى فم الصخر،

٣٥ - وجعل بريق الجواهر وصفاء الياقوت من امتزاج النار والماء،

- وأسال دم قلب الأرض فى كبد الياقوت الأحمر، لشدة قسوة الريح،

- وجعل روضة الصفاء متألّقةً كالفلك، وجعل شهرة عندليب الكلام تصل عنان السماء،

- وجـاد بعـذب الـرطب على نخل الألسن، ووهب صـدف الآذان لؤلؤ الكلام،

- وجعل النوم مستورا، وكسى الماء بكسوة الروح[١١]،

٤٠ - ونشر جدائل الأرض على أكتاف الدنيا، وطبع خال المعصية على وجه آدم[١٢]،

- ومحا المذلّة عن وجه الذهب، وغسل حمرة الورد بسحائب الربيع،

- وأضاء ظلمة الجوّ بالكواكب، وأودع روح الصبا فى الرياحين،

- وجـعل دم الدنيـا المتـدفق ينسـاب فى قلب الطين، وأودع نبض الحكمة فى مجسّ القلب،

- ووضع البسمة على شفاه المحزونين، وأجلس الزهرة لغناء الليل،

٤٥ - فمـا نـافجة الليل إلا شذًى من بائعى مسكه، ومـا القمر الوليد إلا أحد عبيده،

- وكم قطع الوهم طرقًا - وهو حافى القدمين - لكنه عاد من بابه خاوى اليدين كذلك،

- وقد حـطّم حجـر أُلقى من خيمـته الملكيـة قدرة الكلام المفرطة على الفصاحة،

- وجدّ العقل فى السفـر، لكنه لم يتـعرف عليه، وجدّ البصـر فى البحث عنه[١٣]، لكنه لم يجد من يشبهه،

- ودخل العقل قائلا «لقد طلبته» - وكان هذا تجاوزًا منه - فأدّبته،

٥٠ – وقد لحقت بنا كل الكائنات فى البحث عنه،

– فطيور السّدرة[١٤]، تحلق بحثا عنه، ويدّق سالكو درب السماء نفس الباب كذلك،

– وكما ترتدى السماء طوق (عبوديته)، فإن قلب الأرض مفعم بحبه،

– ويّدعى القلب – الذى هو أطهر من الروح – أنه تراب أعتابِه،

– وتتضاءل جنة إرم أمام عشبٍ نما على أعتابه،

٥٥ – وما تراب نظامى – الذى يحيا بتأييده – إلا مزرعة لبذور توحيده.

المناجاة الأولى

- يا من خَلقتَ جميع الكائنات بقدرتك، وقوى الإنسان الضعيف بقوّتك،

- وتستظل الكائنات بعلَمِك، فقد أوجدتنا، وأنت موجودٌ بذاتك،

- وما كان وجودك راجعا إلى اتصال، فأنت لا تشبه أحداً، ولا شبيه لك،

- لا يطرأ تغيّر عليك، وأنت الحىّ الذى لا يموت،

٦٠ - فالكل فانٍ، والبقاء لك، ولك - وحدك - مملكة العُلا والقداسة،

- والأرض مثبّتةٌ بأمرك، ورفعتَ السماء بغير عمد،

- فمن أعطى الفلك انحناءة الدوران سواك؟ ومن جاد على قِدْرِ الجسد بملح الروح غيرك ؟

- وعندما ينادى قدَمُك على جواد الليل والنهار الأبلق، فمن يجرؤ أن يقول: «أنا الحق» سواك ؟

- وما لم تزوّدنا بالسكينة، ما تحملت طاقةُ العشق فتنةَ اسمك،

٦٥ - ومنذ شقّ كرمك طريق الدنيا، تحمّل ظهر الأرض حمله الثقيل[١٥]،

- وما لم تفض الأرض عن صلب كرمك، لتَفتّقَت نافجتها،

- إن عقد العبادة ينتظم بك؛ فالعبادة لك وحدك، حرام على من سواك،

- فالصمت أوْلى بكل متحدث عن غيرك، والنسيان أفضل لمن يذكر سواك،

- حيث يطلب ساقى الليل كأسك[١٦]، ويصلى طائر السحر عشقًا لاسمك[١٧]،

٧٠ - فاكشف الحجاب واخرج وحيداً، وإن كنت أنا ذلك الحجاب فمزّقه،

- وأظهر للفلك عجزه، وفُك عقد الدنيا،

- وامحُ علامة الأيام، وغيرّ صورة الأجرام،

- وأعِدْ إلى القلم كلمات اللسان، وأعد الأرض المستعارة إلى العدم،

- واسلب النور من متاع أهل الظلام[١٨]، وأبعد الطمع عن طالبى الجواهر،

٧٥ - وحطم مقعد (الدنيا) ذى الجهات الستة، وأطح بمنبر (الأفلاك) ذى الدرجات التسعة،

- وألْق صندوق القمر فوق طين هذه الأرض، ودقّ كأس الزهرة بحجر زحل،

- وانثر عقد النجوم المضيء لليّل، وحطم جناح طائر الليل والنهار،

- وامــح كــومــة طين البشــر من الأرض، وقل لقالب لبنة الأرض: «لا تكن».

- وانفض غبار الليل عن جبهة الفلك، ومُر «الجبهة» بالسقوط، و«الأخبية» بالتوارى،[١٩].

٨٠ - فحتَّامَ تسمح لنمط الزمن الجديد للدنيا أن يستمر، فلتُعِد للنظام القديم أستاره،

- حطّم النّمط، وحرّر رقبة الفلك من الحركة والسكون،

- وصب الماء على نار الظلم، واجعل منزلة الهواء أكثر انخفاضا من التراب،

- وأحرق دفتر المنجمين، وأغمض عيون عبدة الشمس،

- وأخْلِ هذا البرج من مدار القمر، وافتح هذا الستار عن هذه الحفنة من الأخيلة،

٨٥ - حتى يُقِرّوا بألوهيتك، ويشهدوا بأنهم هباءٌ وعدم،

- فرغم احتمال غضبك على كثير منا، فليس باستطاعة أحد أن يظهر تبرّ مًا،

- فلا ديةَ لمن تُريقُ دَمَه، ولا عوض لمن تشنقه،

- وقد أنعمت بضياء العقل على الروح، وجُدت بحلاوة القلب على اللسان،

- وتجعل منازل الرحلة طويلة بالليل، وتعيد النهار الذى ولّى،

٩٠ - ولقد وجد الفلك دورانه، والقطب ثباته بك، كما وجدت حديقة الوجود ماء الحياة منك،

- فليست غمزة النسرين من ريح الصبا، لكنها كحلت عينها بغبار ترابك،

- وقد تمنطقت البراعم قائلة: «إننا عبيدك»، وامتلأ الورد حياةً، قائلا «إننا نحيا بك»،

- أما العبد نظامى، المقر بوحدانيتك، فهو تراب حيّك فى كلا العالمين،

- فاجعلِ عقله عامراً بالمعرفة، وحرّر رقبته من شرك الحزن.

المناجاة الثانية

٩٥ – يا من كنت موجودا منذ الأزل، قبل خلقنا، ويامن أنت خالدٌ إلى الأبد، بعد فنائنا،

– إن مدار ساحب الجنيبة طوع أمرك، كما يحمل كتف الفلك الغاشية لك،

– ونحن المتسوّلون الفقراء أمام بابك، وحلقة عبوديتك فى آذاننا كحلقة بابك،

– فلا رجاء لنا فى أى مساعد، ولا دالّ لنا غيرك،

– إن كل هذا الرجاء والخوف من أجلك، فاعف عنا، وجُد علينا يا كريم،

١٠٠ – فاقضِ حاجتنا، فليس لنا من معين، فإذا ما طردتنا فإلى من نتوجّه؟

– نحن نحمل وسمك، ولا تقبل الملوك الكلب الموسوم فى الصيد،

- لكنك ستقبلنا لأننا من حديقتك، ونحن طيور القمرى المطوقة (بطوق عبوديتك)، والكلاب الموسومة بوسمك،

– فما هذه الفصاحة؟ وأى حديث هذا؟ إن الحديث والصمت يدعوان للأسف،

– ومن أين جاءت الجرأة؟ ومن أين نبت هذا الريش والجناح؟ ومن أكون أنا حتى أثنى على عظمة الخالق؟

١٠٥ – وبأى جرأة تعبر الروح هذا البحر، وبأى شجاعة يشرب القلب من هذا الينبوع،

– إننا عاجزون كالبُكم أمام صفاتك ، ونحن نهتف قائلين . «من عرف الله»[٢٠]،

– وما دمت خجلاً من كلامى الفجّ، فاغفر لى بإنعامك،

– ورغم أننا مثلنا بعجزنا أمامك، فقد جئنا آملين فيك يا اللّه،

– فكن معيناً لنا يا أنيس المحزونين، وساعدنا يا معين البائسين،

١١٠ – لقد مضت القافلة، فتأمل كيفية تخلفنا ، وتأمّل عجزنا يا معين،

– فإلى من نلجأ؟ يا من لا نظير لك؟ وبمن نلوذ؟ وأنت المعين،

– إننا لن نتخذ غير بابك قبِلةً لنا ، ومن سيد لنا إن لم تدلنا أنت ؟

– ومن سيرفع أكف الدعاء– بهذه الصورة– مثلنا؟ ومن سيكون أكثر تضرعاً منا؟

– فاصفح عن الذنب، فإننا راجون، وأصلح لنا أمورنا ، فنحن بك لائذون،

١١٥ – يا من حاز اسمُ نظامى الشرف بك ، وظفر بالسيادة بعبوديته لك،

– ارزق لسانه التحية، وألهم روحه شرف معرفتك

فى نعت الرسول الأكرم ﷺ

– عندما دُوِّنت الألف على اللوح المحفوظ، استقرت على البوابة المحتجبة لأحمد،

– فلما أسلمت الألف المملكة لحلقة الحاء، منحتها طوقا من الدال ومنطقة من الميم،

– فنال من الميم والدال دائرة الدولة وخط الكمال،

١٢٠ – فقد كانت شجرة برتقال نضرة، من حديقة قصر الجنة، نمت تحت هذه السماء، ذات اللبنات الفيروزجية،

– ومن شأن شجرة البرتقال أن تثمر بادئ الأمر، ثم تزدهر،

– فلما حَمَلت «كنت نبيا»[٢١]، علم النبوّة، اختتمت النبوة بمحمد،

– كما خُتِم زبرجد فص القمر بخاتم محمد،

– وحملت أذن الدنيا حلقة ميم (عبوديته)، وأذعن له العالَمان،

١٢٥ – وهو المسّاحُ الأكبر[٢٢]، والمسيح تلميذه؛ فذاك يحمل البشرى بك[٢٣]، وهذا مبشّر باسمك[٢٤]،

– وهو الأميّ المتحدث بلسان فصيح، فألِفه من ألِف آدم، وميمه من ميم المسيح،

- فهو - فى عهده ووفائه - مستقيم كالألف، وهو أول الأنبياء وآخرهم،

- وهو مركز دائرة فرجار «كُن»[٢٥]، ومركز الدائرة الشاملة للكلام،

- فغرور الدنيا لم يجد طريقًا إليه، ولم يرضخ لمطالب الدنيا،

١٣٠ - وما الأدب إلا نغمة من كلامه، وما الفلك إلا قدرٌ من منْطقته،

- وما المعصومون إلا حجّاب لحرمه، فقد وجدت العصمة الرعاية به،

- وتراب قبره يمحو الذنوب من العيون، وتنتزع غربته الجباية من مكّة،

- وصمته كالكلام الآخذ بالألباب، وصداقته فضيلة تمحو العيوب،

- فبهجة القلب أن تخمد به الفتنة، ولا مفرّ من الافتتان به كذلك،

١٣٥ - وقد كان زعيم الجميع، وبداية الخير، كما كان القطب الوقور، سريع الخُطى،

- توهجت الشموع الإلهية[٢٦]، فى قلبه، وتعلم الدرس من الأزل إلى الأبد،

- وما نبع الشمس - المحتاجة إليه - إلا نصف هلال مَن ليلة معراجه،

- حيث كان الملك المتوّج ليلة المعراج، وكان متوّج الملوك بالمناطق والتيجان،

- وقد جاد بالراحة على الأنفاس المتعبة، فقد انتعل الجواد السماوى الأبيض،

١٤٠ - وانتظر الملائكة ممسكين بالجواد الأبلق[٢٧]، من أجل عودته،

- وعندما شرع ذلك الأبلق فى الإسراع، عُهد إلى نظامى بإعداد الغاشية.

فى المعراج

– فى منتصف الليل، عندما شرع شمس الوجود فى الحركة بوهج المضىء للدنيا،

– واتخذ من أعين الفلك هودجًا له، وقد حملت له الزهور والقمر المشاعل،

– غادر الأفلاك السبعة، والحدود الأربعة[٢٨]، فى حرم الكائنات،

١٤٥ – وودّع النهار قدمه، وانتشى الليل بمقدمه،

– وأثقلت عيون الغرباء، فقد تحوّل بسرعة عن النوم،

– وحلّق طائر قلبه – من هذا الشرك بقفص جسده – إلى موضع الراحة،

– وألقت الطيور ريشها[٢٩]، وألقى الفلك خرقته،

– وحلّق طائر روحه بقفص جسده، فكان جَسَدُهُ أخف من روحه،

١٥٠ – وعندما تحرك خطوةً خطوةً، كان كل ميل يجتذبه من سابقه طلبًا للبركة،

– ولما كانت أعين كلا العالمين مصوبةً إليه، فقد أحْنَت الرءوس ساجدةً له،

– فقطع مئات المراحل بقدمه فى مرحلة واحدة؛ لأنه حاز أعلى مراتب الشرف،

– وألقى براقه – عالى القدر – ببالٍ مستريح سرجه على كتفِ الوجود،

– وأضحى البحر والبّر منجمًا، وصار هو جوهره، فحمله الفلك تاجًا لرأسه،

١٥٥ – وانتزع ثور الفلك(٣٠)، جواهر الليل – فى الليل البهيم – من ثور الأرض،

– وأخذ التاج من السرطان، والمنطقة من الجوزاء هديةً لتلك الرحلة،

– أما العذراء التى استمدت سنبلتها الندية منه، فألقت سنبلتها على الأسد،

– وأما الزهرة – التى تمسك الميزان بيدها – فأمسكت بالميزان لتقدّر شرف ليلته،

– وخرّ الميزان ساجدًا لعظمة (تلك الليلة)، فما كانتِ تلك العظمة فى طاقة الميزان،

١٦٠ – وصبّت أنفاسُ السَّعتر ترياقًا على ذنب هذا العقرب الأزرق،

– وعندما أصاب الهدفَ بسهم من القوس، فارق السمُّ الجدى الموضوع على مائدته،

– وأضحى كالشمس مثل يوسف فى الدلو، وصار كيونس صاحب الحوت بسبب دلو الماء،

– وعندما نصب عرش الثريا على برج الحمل، نصب جيش الورد خيمته على الصحراء،

– واتّشح ربع الأرض بلون الربيع، من ورد ذلك الفردوس العالى،

١٦٥ – واستحال الليل نهاراً، فياله من ربيع عجيب، وأضحى الورد سَرْواً، فياله من فارس جميل،

– وقد كحل نرجس عينيه بإثمد «مازا غ»[٣١]، من ورد ذلك البستان ونرجسه،

– فتلا العشر آيات المتصلة بالأدب فى القرآن، وقبل من الأنبياء أعذارهم،

– فكان موطىء قدميه يمزق أسرار الكواكب، وكانت أكتاف الملائكة تحمل علمه،

– وامتلأت نافجة الليل بمسك شفتيه، وكان الهلال حدوةً متطايرةً لحافر دابته،

١٧٠ – وكانت خطوة قدم البراق تلك الليلة كالبرق فى الليل الحالك،

– فطار– ذلك البازى الشبيه بالحمامة – كالحجل، وكان يسير سيْر الفاختة، مُحاطاً بعظمة العنقاء،

وكان يصعد كالوردة، من يد إلى يد، خلال هذه الدرجة ذات البساط الأزرق[٣٢]، إلى أن وصل ساق العرش،

– فأضحت صُدرة السّدرة قميصاً له، وتشبّث العرش بأذياله،

– وألقى رفقاء سفره بدروعهم، وحطموا أجنحتهم، ونزعوا ريشهم،

١٧٥ – فهو فى دهشة كغرباء الطريق، فدقّ باب ذلك البلاط،

– أما مقرّبو البلاط الذين رافقوه فى طريقه، فقد تركوا هودجه وحيداً،

– وسلك ذلك الطريق – الذى لم يصحبه فيه أحد – دون أن تعرف إحدى قدميه موطئ الأخرى،

– فقد بقى الجميع على باب ذلك السّر، سواه، لكنه فقد – هو الآخر – الوعى بنفسه،

– وكانت قدمه تاجًا على رأس الوجود، وكان العرشُ بحاجة إلى تلك المائدة،

١٨٠ – وكان سيد الكائنات يسلك الطريق بالجسد، طالما كان جَسَدُهُ يتنسّم أنفاس الحياة،

– وعندما تجرّد من حطام الدنيا، رفع علمه فوق العرش،

– ولما وصلت رحلته إلى العرش نهايتها، تحققت أمنية القلب والروح،

– حيث أسرع الجسد إلى جوهر بيته الأصلى، وأضحى البصر بمنأى عن الخيال،

– فالعين التى تحظى بمشاهدة النور الأبدى، لا تستسلم لرؤية الخيال،

١٨٥ – فسلك طريق الخلود، وجُرِّد من ستار الخليقة،

– وعندما مضى فى الطريق قُدُماً، خرج من عالم الطبيعة،

– حتى بلغت به همته إلى اللامكان – من شدّة ضياء قلبه،

– وتملكته الغيرة من هذا الحجاب، لكن الحيرة أعادته مرة أخرى،

– فمضى، دون مشقة قدم، وانطلق، دون أن يؤذن له بمكان،

١٩٠ – ولما تجـرّد من نفسـه تجرداً كاملاً، وجد – فى تلك اللحظة – ردّ السلام،

– وأزالت يدُ الوصال الحجاب عن بلاط العظمة لقصر الجلال،

– ووصلت حركة المسير نهايتها، وشرعت الروح فى المشاهدة،

– فشاهد بالعين المبرأة من الخيال آية النور الذى لا يتطرق إليه الزوال،

– فالقول المستحسن هو أنه رأى الله دون شك، لأن الله يُرى،

١٩٥ – وقد رآه منَزهًا عن الصورة والمكان، لأنه فوق الصورة والمكان،

– فيجب ألا تُحجب رؤيته عن العين، وقد عمى من لم يقل بالرؤية،

– فرؤية المعبود جديرة بالسعادة، فهو يُرى، وهو يُرى، وهو يُرى،

– لكن المشاهدة فى تلك الليلة كانت منزهةً عن المكان، وكان سلوك ذلك الطريق مبرأ من الزمان،

– فكل من شاهد، قد وجد طريقا من جهةٍ ليست مكانية،

٢٠٠ – فلا تَنْفِ، فهذا كُفر، ولا تُحدّد جهاته، فهذا جهل،

– فالله موجود، ولكنه ليس محصوراً بمكان، وكل من يَجُدُّه مكانٌ فليس إلهًا،

– فقد رآه محمدٌ بأم عينه، بأم عينه، لا بعين أخرى،

– وارتشف الشراب الذى أعدّه الحق، وصبّ رشفةً منه فى طينَتِنا،

– وكان اللطف الأزلىّ رفيقًا لروحه، وكانت رحمة الحق حاملةً إليه الدلال، وكان هو المدلل،

٢٠٥ – وتزينت شفتاه بابتسامة عذبة، وتشفّع – عند الله – لأمته،

– وازداد ثراء همته بذلك الكنز، فلُبيّت كل مطالبه،

– وقوى ظهره بتلك الحضرة، فولىّ وجهه صوب الأرض،

– وعاد من تلك الرحلة، حيث ذهب مستريحا وعاد فى لحظة،

– فيا من حديثك خاتمُ ألسنتنا، وعطر رائحتك شفاء أرواحنا،

٢١٠ – أكمل دَوْر الكرم، واعهد إلى نظامى ختم الكلام.

النَّعت الأوّل

فى مدح الرسول ﷺ

– إنه ظلّة العروش التسعة للسبعة السيارة، وهو آخر الرسل، وخاتم النبيين،

– هو أحمد المرسل، الذى يُعدّ العقل ترابًا لأقدامه، كما رُبِط العالمان بأهداب سرجه،

– وهو أنْضَرُ زهرةٍ فى حديقة الجمال، وأغلى جوهرةٍ فى بحر الأسرار،

– فذؤابته هى السنبلة[٣٢]، المضيئة للنهار، وجوهر ذاته منبع ياقوت الشمس،

٢١٥ – ولا ينطلق سكّر شفتيه ببسمة عريضة خشية أن تحطم لآلئ أسنانه رونق الأصداف،

– فلماذا حطّم الحجر جوهر أسنانه، ما دامت جواهر أسنانه لم تُؤذِ أحجار اللآلئ ؟

– حقًا، لما كان القلب حجراً، فقد اتّسم بجفاف السّوداء،

- وأنّى لذلك الحجر أن يكون مبهجًا، ما لم يكن محطمًا للجواهر وساحقًا للياقوت،

- فقد حطم حجرُ عدوّه جوهرة من فمه،

٢٢٠ - وانفصلت جوهرة أسنانه من صندوق فمه الضيق، وليس عجيبًا أن يتولّد الجوهر من الحجر،

- ولعلّ لدى الحجر فضة تكون ديةً، فانطلق وجرح ذلك الفم الضيق؟

- فتكون كل الجواهر المستخرجة من أفواه الحجارة دية شفته؟

- وأنّى لجواهر الحجر المستخرجة من منجم الأرض أن تكون ديةً لجواهر أسنانه؟

-- وقد أذعن النّصر له بكل إخلاص، بغية الحصول على دية سنِّه،

٢٢٥ - فلما غسل فمه بماء الحجر الممزوج بالدم، لُقّب بحقّ بلقب الكريم(٣٤)،

- وأمسك بما تحطم من سنّه، وقدمه وسيلة للشكر، ثم تركه،

- وما كانت عنده الرغبة فى التملّك، لأنه لم يكن بحاجْة إلى شىء من كلا العالمين،

- وكانت يده علَمًا، ولسانه خنجرًا وهو فى صفوف جيشه فى ساحة القتال،

- وقد افتدى خنجره سنّه، فليس من المفيد أن يكون الخنجر كالمنشار،

٢٣٠ - فلم حدث كل هذا؟ لكى يتأمل الناس كرمَه، فيبتعدوا عن الأذى، وينعموا بأزهار دعائه،

- والبستان ملىء بالورود، فما جدوى الحديث عن الأشواك؟
والخيط ملىء بالخذع، فما جدوى الحديث عن ذنب الأفعى؟

- وما طبع نظامى - الذى أضحى بسببه متفتحاً كالوردة - إلا عندليبٌ عذبُ الألحان فوق وردته.

النعت الثانى

فى مدح الرسول الأكرم ﷺ

- يا من جسدك الشريف أنقى من الروح الطاهرة، وتربّت روحك على «روحى فداك»،

- إنك مركز دائرة الرحمة[٣٥]، وأنت رافع النقطة عن (زاى) (زَحْمَت)[٣٦]،

٢٣٥ - وأنت البدر المنير لسالكى السَّحَر، ومرشد الضالّين من العجم،

- إنهم يهتدون بك، لكنك لست هاديا[٣٧]، وأنت سيّد الدنيا، لكنك رحلت عنها،

- ولا يتناول الكرماء - أمثالك - عشاءهم بمفردهم، عندما يخرجون فى نزهة،

- فما هى الزّلة التى أحضرتها إلينا من المائدة التى طعمت الرطب منها؟

- افتح شفتيك بالحديث ليطعم الجميع السكر، ويقتاتوا الرطب الطازج من رضاب فمك،

٢٤٠ - يا من سوادُ ليل ذوائبتك نهار النجاة، ونارُ حبك ماء الحياة،

- إن العقل مولهٌ بطلعتك، وشعرك سلاسلُ قيدٍ للهائمين،

- والفلك عبدٌ لطوق خصرك، والفجر بسمة لشمس وجنتك،

- وقد تطهّر بك العالَم الآثِم، وتضوّعت نافجةُ الأرض مسكًا بك،

- وتضمّخ جسد ذلك البلد بالمسك من تراب قبرك الذى يفيض عبيرًا،

٢٤٥ - فترابك أفضل من ريح سليمان(٣٨)، وماذا أقول عن روضتك؟ إنها تفوق جنة رضوان،

- والكعبة - التى هى سجادة تكبيرك - ظمأى لجرعةِ ماءِ وردٍ من إكسيرك،

- فالدنيا تحمل تاجك وعرشك، فعرشك الأرض، وتاجك السماء،

- وأنت لا ظلَّ لك، لأنك نور البدر، بل إنك ظلٌّ لنور الله،

- أما أعلام المذاهب الأربعة فهم أعمدة الإسلام، وأما الصلوات الخمس فهى نوبات سلطنتك،

٢٥٠ - وقد صار تراب الأذلاء روضة بك، وبك أضاءت عيون الغرباء،

- ومنذ وطئت قدماك - فى الليل البهيم - قمة الفلك السابع مختالاً،

- ملأت حِجْرَهُ بالذهب والجواهر، وجعلت أزرار قميصه لبناتٍ ذهبية،

- ونثرت الصبا - بيد الوفاء - غالية عطرك فى صدف الصباح،

- فحيثما تهب الصبا، ينكّس جيش العنبر علمه،

٢٥٥ – فلو أنك تعطى عطر جدائلك العنبرية المتوّجةِ مقابل كلا العالَمْين،
لكان ذلك رخيصا،

– فالسّدرةُ وِشَاحٌ يزيّن صدرك، والعرش واضعٌ للكرسى فى إيوانك،

– وعندما يبزغ نور روحك فى الصباح، يكون العرش مجرد ذرّة
فى شمسها،

– وما لم تسطع مرآة شمس وجودك، فكيف أضاء نورك تراب الأرض؟

– ولماذا تواريْت – يا من أنت كلا العالمْين – تحت الثرى؟

٢٦٠ – وطالما بقيت – أيها الكنز الطاهر – فى الأرض، فقد وجب إيداع
الكنز تحت الثرى،

– ففقرك أطلالٌ كافيةٌ لكنزك، وظلّك فراشةٌ كافية لشمعك،

– والفلك المقوّس هو هدف رحلتك، وعجلة دلوه هى حبل بئرك،

– وهذان الحاكمان – الأبيض منهما والأسود(٣٩)، كلاهما حارس
طريقك فى رحلتك،

– والعمل يلتمس الشفاء، وأنت طبيبَه، والقمر مسافرٌ، وأنت سبب غربته،

٢٦٥ – فانهض، وأحل ليل المنتظرين نهارا، واجعل طبع نظامى
ناثرًا للسكر.

النعت الثالث

فى مدح الرسول الأكرم ﷺ

- يا مدنىّ البرقع، مكّى النقاب، حتّام تظل شمسك جليسة الظّل؟
- أفض علينا قبسًا من شمس الحق إن كنت قمراً، وأمدّنا بعبيرٍ من بستان الأحديّة إن كنت وردة،
- يا من منك العون، وأنت المعين، لقد فاضت أرواح المنتظرين،
- فسُقْ جواد النهار الأصفر، وحصان الليل الأسود صوب العجم، ولا تمكث بين العرب،

٢٧٠ - وزيّن المملكة، وجدّد الدنيا، واملأ كِلاَ العالمْين بصوتك،

- وسكّ أنت العملة، ليقر بعجزهم الأمراء، واقرأ أنت الخطبة، ليصمت الخطباء،
- لقد أضفى ترابك على البلاد عبيراً، فهبّت رياح النفاق، وسلبت ذلك العبير،
- فأبعد العرش عن المتنعّمين، ونظف هذا المنبر من المدنّسين،

- فقد جعلوها بيوتا للغيلان، فاطردهم منها، وألق بهم فى مزبلة الفناء،

٢٧٥ - ولا تُسرف فى إطعامهم، فقد أُتخموا، واستردّ ما أعطيته لهم، فإنهم مغيرون،

- وكلنا أجساد، فأقبل، وكن أنت روحنا، وكلنا مجرّد نمْل، فلتكن أنت سليمان لنا،

- وأنت القائد، فلماذا- بقيت- القافلة وحدها؟ وموضعك هو القلب فلماذا - ابتعد - العلم هناك؟

- إنهم ينخرون الدين من ناحية، ويتربصون به من نواحٍ أخرى،

- فإما أن ترسل إلى صفوف المعركة من هو مثل علىّ، وإما أن ترسل إلى طريق الشيطان من هو مثل عمر،

٢٨٠ - وألْقِ جدائل شعرك السوداء على قمر وجهك، وأطلّ برأسك من بردك اليمانى،

- وكن معينًا للأسرى، وأذل حفنة المنافقين،

- وأسرع إلى المجلس فقد طال الزمان، وكفى نومًا طيلة سبعين وخمسمائة عامًا،

- فانهض، ومُرْ إسرافيل أن يخمد هذه الحفنة من القناديل،

- وكن أمين حجاب الأسرار، واستيقظ فإننا نائمون،

٢٨٥ - ومدّ يدك، وخلّصنا من مصائب هذه الدنيا المليئة بالآفات،

- فلا شيء ينال رضاك غير الصدق، ولا مجال لأحد للاعتراض عليك،

- فلو أنك شملتنا بعين رضاك، لكفيتنا جميع المصاعب،

- فسَلْ كلَّ ما تريد، لتُعطَى كل ما تشاء،

- فمن ستكون له الشفاعةُ معك يوم القيامة، لطلب العفو عن حفنةٍ من الغبار؟

٢٩٠ - ولو رفعت الحجاب عنك مرّةً، لغاب العالَمان عن وعيهما،

- وقد انتَشَى أنف نظامى - الذى يتلمّس أخبارك - بتنسّم غالية عطرك،

- فجُدْ عليه بعبقٍ من الوفاء، ببركة دُعَائِه، وجُدْ على الشحّاذ بمُلك أفريدون(٤٠)،

النعت الرابع

فى مدح الرسول الأكرم ﷺ

- يا درّة تاج المرسلين، ويا واهب التيجان للملوك المتوّجين،

- إن كل من ضمّهم هذا البيت - من الغرباء والمريدين - هم جميعًا متطفلون عليك،

٢٩٥ - ورغم أن القصيدة قد استُهلّت باسمك، إلا أن قافيتها قد اختُتمت باسمك كذلك،

- فقد عمرت هذه الدنيا الخربة بك وبآدم عندما صدر الأمر بذلك،

- حيث بدأ بناء البيت بلبنته الأولى، وكنت أنت اللبنة الأخيرة،

- فأنت آدم وأنت نوح، بل إنك أفضل منهما، وأنت واسطة عقدهما،

- فقد مرض آدم من تناول تلك الحبّة، لكن توبته كانت كالترياق لعلاج ما أصابه،

٣٠٠ - وكان عطرك فى خميلته سببًا فى توبته، كما كان ترابُ حيّك ترياقًا له،

– فعندما استمد القلب توبته كالترياق منك، فقد الترياق أثره،

– فقد صنعوا كرة القبول منذ الأزل، وألقوا بها وسط ميدان القلب،

– فتقدم – اللاعب الجديد– آدم، ليأخذ الكرة بصولجانه،

– وعندما جرى حصانه(٤١)، خلف سنبلة القمح، سقطت الكرة بعيدا، وغادر الميدان،

٣٠٥ – أما نوح، الذى وصل هذه الساحة جاف الشّفه، سعيًا وراء الكرة، فقد وصل إلى الطوفان(٤٢)،

– وعندما جاء الدور على إبراهيم، قطع نصف الطريق، وتعثّر فى عدة مواضع(٤٣)،

– وقد ضاق صدر داود، فكان لحنه غير مناسب لهذه النّغمة(٤٤)،

– ولما شُغل سليمان بأمر المُلك(٤٥)، فقد رعى حدود الأدب، ولم يطلب ذلك التاج،

– ولم يشاهد يوسف من هذا شيئًا غير الحبل والدلو،

٣١٠ – ولوى الخضر عنانه بعد هذه الرحلة الشاقة، فتلوّث ذيله، وعثر على عين الماء،

– ورأى موسى يديه خاويتين من هذه الكأس، فحطّم الزجاج على صخرة «أرنى»(٤٦)،

– ولم يتوجه المسيح للظفر بتلكَ الحبّة، فقد كان متهمًا فى بيته(٤٧)،

- أما أنت، فقد نبذت الملك، وألقيت ظلّك على هذا الأمر،

- فخُتِم هذا الكتاب باسمك، كما اختُتِمت - بعهدك - خطبة النبوة،

٣١٥ - فانهض، وهيِّئ لنا أفضلَ مما يَعدُّه الفلكُ الدوّار، فما عاد الفلك قادراً على العمل، فتحمّل أنت به،

- فدائرة الفلك هي ساحة ميدانك، وكرة الأرض في مُنحنى صولجانك،

- وطالما لم يهب غبار الفناء من العدم، فهاجم واقتحم؛ فالميدان ميدانك،

- وأيّ فناء يستطيع أن يفرغ الماء من كأسك؟ وأي عدمٍ وضيع يجرؤ على زج اسمك إلى النسيان؟

- فشرّد أقدام العدم في غياهب العدم، وقيّد يد الفناء بسوار الفناء،

٣٢٠ - فيا من أنطقت أنفاسك من ليس له لسان، وأضحت بلسماً لأصحاب القلوب المتعبة،

- إن العقل يقود سفينة الروح- من بحر الدم- إلى شاطئ الأمان عبر شرعك،

- وحيُك قبلة الأفلاك التسعة، وشعرةٌ من جدائلك تعدل خراج ستة أيام،

- فلو أن شعرةً سقطت من رأسك، لاضطربت الدنيا بأسرها اضطراب شعرك،

- إنك أكثر قراءةً من القلم، بما يخطه على رقّ الجلود، وأكثر معرفةً من العقل وهو كامنٌ في لبّه،

٣٢٥ - ولقد تخلّت أصابعك عن الحروف[٤٨]، كى لا يمحو إصبع ما كتبت،

- فكل ما يخطه الناس معرّضٌ لتلف الأصابع، أما كلماتك ففى مأمنٍ من أصابع الآخرين،

- وغبار بابك سكّرٌ مسحوق، أما سكر شفتك وفمك ففستقٌ وعناب،

- وحفنةٌ من تراب بابك زاد أربعين يومًا لسالكى صحراء العشق،

- إنك فجر نجاتى الصادق، وأنا تراب قدميك، لأنك ماء حياتى،

٣٣٠ - وتراب قبرك روضة روحى، وروضتك هى روحى وعالمى،

- وإنى أهبّ كالنسيم، وأستقر كالثرى على تلك الروضة الطاهرة طهارة الروح،

- كما أكحل عين نظامى بترابك، وأضع الغاشية على كتف العبودية،

- فإذا خضّب العظماء رؤوسهم بالغالية الندية، فإنهم يتخذون من ترابى غالية لرؤوسهم.

مدح الملك فخرالدين بهرامشاه(٤٩)

- أنا الذى صرتُ مقيداً فى المدينة، كالنقطة فى الدائرة، فى هذا العصر،

٣٣٥ - فلا طاقة لى أن أمدّ قدمىّ، فأنا أمتلك الظل، لكنى لا أملك عظمة طائر البُلح(٥٠)،

- وقد غاصت قدمى فى طين هذه الأرض، وتعلقت يدى بأهداب سرج الفلك،

- ووضعت رأسى فوق ركبتى، واتخذت من ركبتى موطئًا،

- فصارت ركبتى مرآةً لقلبى، لشدة ضياء وجهى،

- ونظرت - أنا الذى شغل نفسه بهذه المرآة - فى مرآة قلبى،

٣٤٠ - لأتأمل من أى مرآة يشرق النور، ومن أى نارٍ ينبعث هذا الشرف،

- وعندما أسرعت عين العقل بتفحص حال الدنيا،

- رأت مُحسنًا، من أولياء النعمة، ممّن يتصفّون بعلوّ الهمّة،

- إنه الملك السعيد الحظ، المظفّر، شجرة ورد حديقة الفلك الأزرق،

– فهو الخضر في عظمة الإسكندر، برأيه المستنير، وهو النجم القطبي، المنجّم، مفسّر المجسطي[٥١]،

٣٤٥ – وهو الأول في شأن الوجود، وقد نزلت فيه آية المقصود،

– إنه الملك المتوّج بالفلك، صاحب خاتم سليمان، وهو فخر الآفاق الملك فخر الدين،

– وقد ناسب اسمُ سليمان عظمته، فإن أصله يرجع إلى داود،

– كما ارتفع به علمُ إسحق، ولو كان له عدوٌّ فهو من الإسماعيلية[٥٢]،

– فهو المخلص، المسيطر على الجهات الستة، والأقاليم السبعة، إنه بهرامشاه مركز الأفلاك الستة،

٣٥٠ – وقد أعدّ– لشدة بسالته زمن الحرب – مقبرةً لبهرام كَور[٥٣]،

– فهو زعيم الملوك بقدرته، ذائع الصيت في الدنيا بحكمته،

– وهو المسئول عن ملك الدنيا بأكمله، وعن بلاد الأرمن والروم كذلك،

– فهو الجالس على عرش السلطنة وكرسيّ الخلافة، كما أنه هازم الروم والأبخاز[٥٤]،

– وهو أكثر الخليقة علمًا وعدلا، وأكثر المحسنين إحسانًا وكرما،

٣٥٥ – فدينُه كالفلك، ودولته كالنجوم، ومملكته كالصَّدَف، وتراب بابه كاللآلئ،

- وهو النبع والبحر، المملوآن بالأسماك والجواهر، لكنه نبع هادئ، وبحر زاخر،

- وأمام كرم راحته، تلوذ الشمس بالهرب كالزئبق،

- ويضحك الياقوت الصافى فوق منطقته ساخراً من ياقوت الشمس،

- ويتصدى الفلك لكل من تسوّل له نفسه قتاله،

٣٦٠ - فيدق جرسه طبول الفلك، وتحطم أنفاسه زجاج القمر،

- فهى بداية أفضل من السعادة، وخاتمة أحسن من المروءة،

- فلتدم يده حاملة كأس الكرم، لأن كرمه من الأعمال الباقيات.

فـى مـديـحـه

- يا من شرُف بك جوهر آدم[٥٥]، واقتبست شمس الدنيا نورها منك،
- إن الفلك الذى توحّد لإمـدادك دائمـا بالنصـر، حـاملٌ - ببطونه التسعة - [٥٦]، لإسعادك،

٣٦٥ - وصـارت آذان الحـوتَيْن[٥٧] - تحـتك وفـوقك- أصـدافًـا لجـواهر سيفك،

- وألقى القمر - الذى يشهر سيفه فى الليل - درعه أمام سيفك[٥٨]،
- وسكب ماءُ سيفك - الشبيه بماء الفرات - ماءَ الحياة من جرّته،
- فكل من أمِنَ طوفان قهرك، أصابه الغرق ولو كان مثل نوح،
- وتعيد كأسك الوعى لكيخُسْرُو، وجمشيد[٥٩] ويحرق ظلك فراشة الشمس،

٣٧٠ - فكن شـجـاعًـا كقلب الأسـد، فأنت تهـزم الشـجـعـان، كـلا، لقـد أخطأت بذكر الأسد، فأنت صائد الأسود،

- والفلك يخشاك أكثر من خشيته أسود هذه الغابة،
- فمن يمتلك تلك الجرأة والشجاعة - فى ساحة الحرب - فيتباهى أمامك بشجاعته وبسالته؟

– إن كل ما هو موجود تحت قبة الفلك الأزرق(٦٠)، داخلٌ تحت رغبتك،

– ويدين الكثير بالطاعة لك، لكن الملائكة وحدهم هم المقربون إليك،

٣٧٥ – وقد سجّل الزمان خاتم الملك باسمك، وكتبت الريح اسم سليمان على تراب جسمك،

– فالله الذى وهبك الشباب والملك، قد خصّك بالملكة، فافعل ما تشاء،

– ويتحوّل التراب – بحسن حظك – ذهبا، كما يتبدّل السم – بذكرك – سكراً،

– وما لم يرتشف «أفريدون» الشراب معك، لصعدت الحيّاتِ على كتفى الضحاك(٦١)،

– فارتشف الشراب، فعندك المطرب والساقى، ولماذا تبتئس وعندك المُلك الدائم؟

٣٨٠ – إنك حامى المملكة وملاذ السلاطين، وصاحب السيف والتاج،

– ورغم أنك استوليت على التاج والعرش بسيفك البتّار،

– فإنك تجود بالكنوز مثل الخلفاء، وتهب التيجان، وتُجلس على العروش،

– وحدّ سيفك فوق التاج، فلماذا لا تأخذ من الملوك الخراج؟

– فما أسعد الرأس التى تطؤها قدمك، وما أهنأ القلب الذى تسكنه،

٣٨٥ – وقد صارت البومة بشيرَ سَعدٍ في عهدك، وكأنها طائرُ البَلَح، وتحولت الرؤوس على أعتابك أقداماً،

– كما ذاع صيتُ عدلك، حتى أقبلت الشكوى شاكية،

– وقد سُمِّر عدوك بالمسامير، وكأنه سنبك الجواد، في حافرِ حصانك الشبيه بعمود الأرض،

– وما الأفلاك التسعة إلا صندوق صغير لجواهرك، وما الجنات الثمانية إلا ريشة في علَمك،

– وكل من لم يدن بالطاعة لك، تحوّل التاج لجاماً فوق رأسه،

٣٩٠ – وأنت فريد عصرك في كل الفنون، كما أنك روح العالَمَيْن في جسد واحد،

– فأدّب ريح الصبا، وأضئ شمع الكلام،

– وأرسل الخلعة الجديرة بالفلك، على شرف العبودية لك، وزُفَّ إلى نظامي بشرى القبول،

– فرغم أن الكلام قويٌّ ومنعشٌ للروح، إلا أنه يصبح عاجزاً ضعيفاً عندما يصل إلى مائدتك،

– فقد أضحى هذا البحر، وذاك المنجم خاليين من الجواهر والياقوت، فجُد عليهما بجواهر يدك، وياقوت شفتيك،

٣٩٥ – ووجِّه – إلى عدوّك – ياقوت سهمك وجوهر سيفك، غير مأسوفٍ عليه،

- وما دام الفلك قد حباك سعد الطالع، فلتكن خاتمة أعمالك محمود.
- ففي طريقك من هو مدلّل، ومن هو مبتلى، فأنا ذلك المدلل، وأما المبتلى فهو عدوك،
- وقد رفع نصرك رأسه عاليًا كالعلم، ونكّس خصمك رأسه مثل القلم.

يقول فى سبب نظم الكتاب

– أنا البلبل الصدَّاحُ فى حديقتك، ناظم هذه البرعمة(٦٢)،

٤٠٠ – أنظم الشعر فى طريق عشقك، وأقرع جرسًا فى حيك،

– فلم أقبل عارية شخص آخر، لكننى قلت كل ما أمرنى به قلبى،

– فأودعت – نظمى – نغمة جديدة، وأخرجت تحفة من قالب جديد،

– وتعلمت علوم الأدب، بعض الوقت، وزيّنت ستار الفجر السحرى،

– كما أودعت فيها أساس الفقر والغنى، فهى مخزن الأسرار الإلهية،

٤٠٥ – لم يستقر على سكرها نباب، ولم تمتد يدها إلى سكّر الآخرين،

– فقد ألقى نوح درعه فى هذا البحر، وحطم الخضر قدره فى هذا النبع،

– ولقد أجريت القرعة – لهذا الجمال – باسم جميع الملوك، فجاء الفأل باسمك،

– فقد نُظمت منظومتان لحاكمين، قدمت كل منهما لحاكم اسمه بهرام شاه(٦٣)،

– استخرجت أولاهما ذهبًا من منجم قديم، واستخرجت الثانية جوهراً من بحر جديد،

٤١٠ - وقد رفعت الأولى علم الغزنوى، بينما مُهرت الثانية بختم الرومى،

- ورغم أن سكة النظم فى الأولى كالذهب، إلا أن سكة ذهبى أفضل[٦٤]،

- ورغم أن بضاعتى أقل من بضاعته، فإن بحوزتى مشترياً أفضل،

- وأسلوبها بديع، فلا ترفُضْه، ولو أنك تدللها فلن يكون ذلك غريبا،

- فإن هذا الكلام المنظوم ملىء بالصور الجميلة كالبستان، وليس مستعيراً للضوء كنور الصباح،

٤١٥ - وإنى أعددت لُقيمات الكلام هذه لمائدتك، دون أن تمسها يَدُ شخصٍ آخر،

- فإذا وجدتها شهيةً، فكلها هنيئًا، وإلا فامحها من ذاكرتك،

- وألْق أمامى بعض العظام فى الليلة التى تجلس إلى المائدة، مع الفلك،

- فإنىَ أدّعى - فى نهاية المطاف - أن أكونَ كلبك، كما أتباهى بكونى عبداً لك،

- وقد آثرت أن أنسب نفسى إليك، من بين الملوك الذين رأيت الوفاء منهم،

٤٢٠ - وستُفْضى خدمتى فى نهاية الأمر إلى الوفاء، وستصل نهاية هذا الخيط إلى مكانها،

- فرغم أن الشعراء يمّموا وجوههم صوب بلاط الخالدين هذا،

– إلا أنهم وقفوا باحترام أمام نظامى، فإنه يختلف عنهم، فمن يكون هؤلاء الآخرون؟

– فلقد تركت محل إقامتهم، وتجاوزتهم بمسافة،

– وجعلت سيفى من ألماس الكلام، وأطحت برأس كل من جاء بعدى،

٤٢٥ – ورغم أن منزلتى لا تدانيها منزلة، إلا أن قدمى ما زالت تشتاق إلى الرفعة،

– فالأوج مرتفع، وأنا أحلق فوقه، عسى أن أجنى الثمار بفضل همتى،

– ولربما أضع رأسى تحت موطىء قدمك، لشدة نور رأيك،

– وإنى أطوف حولك كى أصل إلى الفلك، وأنىّ لى أن أصل دون عونك؟

– ولقد كان هدفى فى هذين الشَّهْرَيْن أن أجدد العزم للمثول أمام الملك،

٤٣٠ – رغم أنهم سدّوا طريق خروجى من هذه الحلقة التى أعدوها،

– ولقد رغبت فى المثول أمامك مؤيداً، أملاً فى علوّ شأنى،

– ولكننى عندما أعدت النظر كان الطريق بأكمله مليئا بالأسود، وكانت السيوف تقطع طريقى من أمامى ومن خلفى،

– فناديت باسمك بصوتٍ جهير، فى هذات الموضع المحاط بالسيوف،

– ونثرت زلال الكلام على أعتابك، وبقيت كالحصاة فى موضعى،

٤٣٥ – فليكن دعاء سحرى لك مستجابا، أيتها الشمس التى أمثل أمامها كالذّرة،

- فقد أضحى قلبى بحراً ناثراً للجواهر لك، وصار جوهر روحى تعويذة منطقتك،

- فليكن ليلك نهارا، ما بقى الليل والنهار، ولتضىء جواهر ملكك حلكة الليل،

- وليحفل قصرك هذا بالسعادة، ولتكن أخراك أكثر سعادة من دنياك.

قول فـى فضيلة الكـلام

- لقد خلقت الحركة الأولى، التى اتخذها القلم، أوّلَ كلمة من الكلام،

٤٤٠ - فـحينما رفـعوا حجـاب الخلوة، شـرعـوا فى الكلام، منذ الجلوة الأولى،

- وما لم يكن الكلام معبراً عن القلب، ما منحت الروح الحرة لجسد من الطين،

- فلما شرع القلم فى الحركة، فتح عين الدنيا بالكلام،

- فلولا الكلام ما كان للعالم صوت، وقد تحدث الناس كثيرا، لكن الكلام لم يَقِلّ،

- والكلام هو روحنا، فى لغة العشق، فنحن كلام، وهذا الجسد هو إيواننا،

٤٤٥ - وقد رُبطت خطوط كل فكرة تم تدوينها بأجنحة طيور الكلام،

- فليس فى الدنيا ما هو أدقّ من الكلام،

- واعلم أن الكلام يبدأ بفكرة وينتهى بالكلام، وعليك أن تعى هذا الكلام،

– وقد اعتبره الملوك ملكًا متوجًا، كما نعته غيرهم بنعوتٍ أخرى،

– ويعلن الناس عنه بالصوت تارة، ويزيّنون كتابته بالقلم تارة أخرى،

٤٥٠ – وهو أشدّ ظفرًا من العلَم، وأكثر فتحًا للأقاليم من القلم،

– ورغم أن جمال الكلام لا يظهر أمام أصحاب الخيال من الشعراء،

– إلا أننا نحن – معشر الشعراء – عشاقه، ونحيا به،

– فقد ألهبت نارُه المُتقاعِسين، وانتعشت به أرواح المجتهدين،

– فهو أكثر عمرانا – في هذا الكون – من الدنيا نفسها، وأكثر نضرة من الفلك، رغم أنه وُجد قبله،

٤٥٥ – وهو لا يتلوّن بأي علامة تكون، ولا يتآلف مع أي لسان،

– وإن الكلام ليكثر، ويزداد القول كذلك، حيثما يرفع النظم علَمه،

– وما لم يَسْمُ الكلام بالروح، فأنّى للروح أن تدرك مغزاه؟

– فبالكلام سخّر الشعراء مملكة الطبيعة، كما نشروا به الشريعة،

– وقد حمل المُنْجَمُ كلامَنا وذهَبه كليهما إلى صرّاف الكلام،

٤٦٠ – وسأله قائلا «أيهما أفضل الكلام البديع أو الذهب الخالص؟ فأجاب: الكلام أفضل، الكلام أفضل!»،

– ولقد سافر (القلم) رسول الكلام، على رأسه، ولم ينجح أحدٌ مثله،

– فسكّ العملة على فضة الكلام، فترابه دراهم، وأي قيمة للذهب – إلى جواره – إنه غزالٌ شُدّ بحبل سرجه،

- فلا أحد أكثر تزعمًا للصدارة من الكلام، فقد حاز وحده سعادة هذه المملكة،

- ولا يدرك معنى الكلام إلا القلب، وشرح الكلام يكمن وراء الكلام،

٤٦٥ - فلتذع شهرة الدنيا بالكلام، ما دام الكلام موجودا، وليتجدد اسم نظامى بالكلام،

فضل الكلام المنظوم على المنثور

– وما دام الكلام العادى، غير المنظوم يكون كجوهرة بالنسبة لتجار الجواهر،

– فتذكر، وتأمل جيدا، إلى أى مدى تكون قيمة الكلام المنظوم والموزون،

– فالشعراء الذين يزنون الكلام، ويملكون كنز العالمين بفضل هذا الكلام،

– خاصة وأن مفتاح الخزانة يكمن تحت لسان الشاعر.

٤٧٠ – فذلك الذى خلق ميزان الكلام، قد أسعد به أصحاب الحظُوظ الحسنة،

– فالشعراء هم بلابل العرش، وأنىّ لهم أن يشبهوا الآخرين؟

– فإنهم إذا اكتووا بنار الأفكار، صاروا من عداد الملائكة،

– فالشعر – وهو حجاب الأسرار– هو ظلّ من حجاب النبوّة،

– فقد نظمت صفوف العظمة، حيث تقدم الأنبياء، وجاء الشعراء خلفهم،

٤٧٥ – فهاتان الطائفتان محل نظر صديق واحد، وهما كاللباب، أما الآخرون فأشبه بالقشور،

– فكل حبّة من رطب هذه المائدة، لم تكن كلاما، بل كانت قطعة من الروح ،

– إنها روحٌ نُحتَت بمنقار الطين، وفكرةٌ مُضغت بأسنان القلب،

– ويهان الشعر، نبع الحكمة، بسبب حفنة من وضعاء الشعراء يطمعون فى رغيف من الخبز،

– فكل من عزف نغمةً من هذا اللحن، وتسامى بقصر استغنائه عن هذه الحجرة الضيقة(٦٥)،

٤٨٠ – فإن الحاكم المظفر لن يجبره على إحناء رأسه على أعتابه، مادام يُعمل فكره،

– فعندما يتّخذ ركبته قدما لرأسه، فإنه يحيط بالعالمين،

– وينحنى مفرقه لتحية قدمه، ويتخذ من قدمه ورأسه حلقة،

– ويحطم روحه ثم يعيد بناءها من جديد فى انحناءة تلك الحلقة التى أعدّها بإحكام،

– فهو تارة يعلق ألف حلقة للعبودية في أذن الفلك، من حلقة جسده التى أعدها فوق ركبته،

٤٨٥ – ويخرج من قبضته – تارة أخرى – عشر خَدَعَاتٍ من خَدْعةٍ واحدة، من خلال حلقة السماء الفيروزجية،

– فعندما يحمى جواد طبعه بالكلام، فإن روحه تفيض إلى شفتيه لتُقبّلها،

– ويخترق حجاب السماوات السبع، ليستخرج الياقوت من المنجم،

– فالأبيات المحكمة بمثابة الأبناء، والطبع بمثابة الأب، بلا جدال،

– أما الفلك المقوس فيقوم بخدمته، ويجعله فى مأمنٍ من خدمة (الآخرين)،

٤٩٠ – وتصبح أنفاسُه راحةً للأرواح، ويصبح كلامه خاتمًا على الألسنة،

– فتشبّث بكلام كل من يبدع رسم هذه الصورة، فإنه شاعر،

– وسوف أناديه باسم (المشترى) لسحر كلامه، وأعتبره (الزهرة) المحطمة (لسحر) هاروت،

– ولقد حطّ وضعاء الشعراء من تلك المنزلة التى ارتفع إليها فرسانهم،

– حيث أفزعنى أن أعرف أن الشعراء قد أساءوا إلى الشعر،

٤٩٥ – فأنّى لفاكهة القلب – التى تعدل الروح – أن تكون كالماء، وتُباع برغيف؟

– فما دامت هذه العُقد التى ربطوها على أحزمتهم بعيداً عن متناول يدك، أيها الفلك،

– فقد أفلت الأمر من يدك، ففك هذه العقد من قدم الكلام،

– إن الشعراء المتسولين، الذين يتهالكون على الذهب، قد أفسدوا بهاء فضة شعرهم بالذهب،

– فكل من استبدل الذهب بعملته المضيئة، فإنه يستبدل الحجارة بالجوهر المضيء،

٥٠٠ – والشعراء المجيدون أسمى من هذا، مهما كان قدرهم ضائعًا،

– فمن وضع على رأسه عمامة السلطان الذهبية، تجرّع طعنةً من حديد سيفه فى النهاية،

– ومن فرّ– كالزئبق – من الذهب، صار فضةً، ولم يتعرض لسيفِ سنجر،

– وما دام شعرك شهداً، فلا تقلل قيمته، ولا تلوّث شهد كلامك بالذباب،

– فلا تأخذ شيئًا، إذا لم يعطوك إياه، ولو كان وفاءً، ولا تقل شيئا، إذا لم ينصتوا، ولو كان دعاءً،

٥٠٥ – وحذار أن ترشح نفسك للشعر، إذا لم يجعلك الشرع مشهورا،

– لأن الشرع يجعل الشعر يصل بك إلى سدرة المنتهى، ويجعلك حاكما على مملكة المعانى،

– وعن طريق الشرع يصل شعرك إلى المكان الذى يصل فيه ظلك إلى الجوزاء،

– وسيهبك الشعر الإمارة؛ لأن «الشعراء أمراء الكلام».

– ولا ينبغى أن تستريح، وكأنك الفلك، حتى تصبح أشعارك فى رفعة الفلك،

٥١٠ - واخفض رأسك في تواضع كالشمعة ، ومُت بالنهار ، وامتلىء حياة بالليل،

- فعندما تشتد سرعة جواد الفكر، يخفّف الفلك سرعته،

- وما لم تعجبك فكرة - مما يبدونه أمامك من خلف الستار - فإنهم يظهرون أمامك فكرة أفضل منها،

- وإذا ظفرت بإحدى جواهر الأفكار فلا تعلقها - متباهيًا- على صدرك، بل ابحث عن أخرى أفضل منها،

- ومن الأفضل أن تنظم شعرك بأناة، حتى تصوغ كلامًا رائعًا،

٥١٥ - فكل من رفع علم السبق في هذا الطريق، قد اختطف الكرة من الشمس، والسرعة من القمر،

- ورغم أن إلهامه لا يحلّق بسرعة، إلا أن سرعته لا تقلّ لحظة،

- فإذا اشتدت سرعة الفكرة، ربح السباق من الفلك، لكنه يظل غير راضٍ،

- ويتّخذ من جناح جبريل حصانًا له، ويجعل من جناح إسرافيل مروحته،

- فلا تجعل بذرة الشعر الجيد موطئًا لأحد، ولا تأتمن أحدًا على هذا الخيط،

٥٢٠ - فإن شجرة التّين ستبقى عارية لو أكلت كل الطيور التين منها،

- ولقد أجدت هذه الطريقة من الشعر، فأنا خليق بالتقدير، لغرابة أشعارى،

– وإنى بنيتُ صومعة الشعر، فتحرر الشعر من الحانات،

– واندفع الزاهد والراهب إلى مجلسى، وألقيا بالخرقة والزنار،

– ومازلت أشبه وردة حمراء، ومازلت أنتظر ريح الشمال،

٥٢٥ – فلو أننى أظهــر الشعر الجديد، فإن صوتى سيكون بمثابة صور القيامة،

– وسيُفتن كل من فى الوجود – شيبه وشبابه – بسحر كلامى،

– وقد اختطف فنّى الصبر من السحر، فسحرى هو الرقية التى تخدع الملائكة،

– و«بابلى» هى مدينة «كنجه» التى تحرق «هاروت»، و «زُهرتى» هى عقلى المضىء للنجوم،

– وزهرة هذه المنطقة وثيقة الصلة بالميزان، فلا غرابة أن يكون حديثها روحانيا،

٥٣٠ – وسَحرى هو زاد سِحرى الحلال، فقد أبطل ما خطّه «هاروت»،

– فصورة «نظامى» – التى هى أفكاره – حيّةٌ بسحره الحلال،

فى معرفة القلب وطلب الحقائق

– عندما لحقت الهزيمة بالشمس(٦٦)، ألقت الأرض درعها فى الماء،

– وصار العالم أكثر ضيقا من أنفاسها، وأشدّ صفرةً من درعها،

– وسلّ جيش الشمس(٦٧) سيوفه، قاصداً رأسها بمجرّد أن ألقت درعها،

٥٣٥ – فما أن تسقط البقرة – التى علقوا أصداف الزينة برقبتها – حتى يسلّ الجميع خناجرهم،

– ولما تعلّق طفل الليل بمربيته(٦٨)، شدّت جرس النهار فى قدمه،

– ثم أعدّت له إكسيراً مفرحا من التراب، لكى تبدّد خوفه من الليل،

– فصار التراب كأنفاس المسيح، وأطفأ الماء نار مرضه،

– واستساغ المريض الدواء، وترك الطفل بيت الخوف،

٥٤٠ – وصبّ المريض طاساً من الدم، فصار فى سواد المداد، من رأسه إلى إخمص قدمه،

– فاتضح بجلاء لون باطنه، وقال القضاء إنه: «كان من الكافرين»(٦٩)،

– وكان الليل يلعب لعبة مغايرة كل لحظة، على سبيل المرح والبهجة،

- فكان يزيّن قصب القمر بالورود تارة، ويجعل دف الزهرة ناثرًا للدراهم تارة أخرى،

- وكنت - فى تلك الليلة الحالكة الظلام - عندليب تلكِ الجنة، التى خلت من الرياض،

٥٤٥ - فمزجت دم كبدى بالكلام، وذرفت من دم الكبد نارًا(٧٠)،

- وعندما تناقشت فى الأمر مع كلامى، وأنا فى وحدتى، فكرت فى نصيحته،

- فنادانى هاتف الخلوة قائلا: «اقترض ما يمكنك سداده،

- لماذا تذرف ماء الدموع وأنت فى وهج هذه النار الطاهرة؟ ولماذا تعصف ريح آهاتك العاتية بتراب جسدك؟

- أسلم تراب الجسد المحموم إلى التابوت، وجُد على النار المشتعلة بالياقوت،

٥٥٠ - ولا تطلق سهام سوء الظن، فإن رأيك هو الهدف، ولا تندفع فإن الجواد قدمك،

- ولا ينبغى أن تجلس غافلا أكثر من هذا، ولو حظيت بماء فصبّه على أعتاب القلب،

- وتَغَنَّ بأغنية القلب الجميلة، فى إيوان هذا الفلك الأزرق،

- وابتعد عن الحواس، فهى بمثابة اللصوص، وتعرّف على القلب، فإنه يعرف طريقك،

– فقد ربط المقرّبون من العرش– المبرأون من الجسد – جناح جبريل بقلوبهم،

٥٥٥ – ومن ثم فإنهم أشاحوا بوجوههم عن كلا العالمين، ووجدوا قوتهم بالتسوّل أمام بوابة القلب،

– فالعين والأذن زائدتان عن مُبتغاك؛ فمجال عملهما هو الحجاب الخارجي[٧١]،

– أما أذنك فمحشوّة بالقطن مثل كأس الزهرة، وأما نرجس عينيك فمجرد بثور على عين عقلك،

– فيا من جرحت النرجس والورد، لماذا تقوم بعبادتهما في بستان الوجود؟

– إن نضرة الشباب نارٌ كافية للعين التي هي مرآة كل ذليل،

٥٦٠ – وعندما يتوسط الطبع لدى العقل، فإن المرء يتوقع النضج في سنّ الأربعين،

– فلما ينضج في الأربعين، تزيد نفقات أسفاره،

– وأنت الآن بحاجة إلى صديق، فلا تخدع نفسك، ولا تتعلم الآن درس الأربعين،

– فمدّ يدك وابحث عن علاج، واطلب قلبًا مواسيًا يتحمل أحزان القلب،

– ولا تبتئس، ما دام هناك من يواسيك، وحطّم رقبة الأحزان إذا كان لديك صديق،

٥٦٥ – فـإن عون الأصـدقاء مددٌ عظيـم لأولئك البؤسـاء الذين استبدت بهم الأحزان،

– فإذا تجدّدت حياة إنسان بعون خلاّنه، تبدّدت مئات أحزانه،

– وحين يتنفس الصبح الأول[٧٢]، فإن الصبح الثانى[٧٣]، يبعد النجوم،

– وما لم يهب الصبح الثانى للمساعدة، لآل أمر الصبح الأول إلى المذلّة،

– ولن يتـأتى منك أى عمل بمفردك، فـابحث عن صديق، فـلا شىء أفضل من الصديق،

٥٧٠ – فرغم أن كل الممـالك ليست «خوار»، فإنى عندما أتأمل، لا أجد أفضل من الصديق،

– فلا مفرّ للجميع من صديق، خاصة إذا كان الصديق معينًا،

– وحفنة أصدقائك أخساء[٧٤]، وهـم أكثر قسوةً من حلقة الباب،

– فتعلّق برباط القلب، فعزّتك أن تكون ترابًا له،

– فحينما خلق ملك العرش الدنيا، خلق مملكة المادة والروح،

٥٧٥ – ومزج – بفيض كرمه – المادة والروح،

– فظهر القلب من هذين الزوجين، فهو النسل الذى وصل إلى الخلافة،

– حيث تقرأ باسمه خطبة مملكة الجسد، فهو هجين الجسم والروح،

– فنور عـالمك ينبـعث من سُـهَيل قلبك[٧٥]، والمادة والروح كـلاهمـا متطفل عليه،

- وعندما وصلت كلمة القلب عقلى، تألق نور سراجى،

٥٨٠ - وجعلت اللسان فى ذلك المحفل أُذُنًا، وجعلت روحى هدفًا لهاتف الروح،

- وصرتُ عذب اللسان من ذلك الفيض، وغَمَرت السعادةُ طبعى وتلاشت أحزانه،

- وذَرَفتُ ماء الدموع الباردة من عينى الملتهبة، فقد ألهبت نارُ قلبى قِدْرَ جسمى،

- وحرّرتُ يدى من هذا القيد، وأصبحت الحواس ضعيفة، وصرتُ قوياً،

- وقطعت منزلين فى هذا الطريق عدْواً، إلى أن وصلت باب القلب بوثبةٍ واحدة،

٥٨٥ - ووصلت صوب القلب، أما الروح فبلغت الشفة، وانقضى نصف عمرى حتى منتصف الليل،

- وانحنى صولجان قامتى على أعتاب محراب قلبى،

- وحمل صولجانى كرة رأسى، وانحنت رأسى عند قدمى،

- واتصلَت قدمى برأسى، ورأسى بقدمى، فكنت كالكرة، وبَدَوْتُ كالصولجان،

- وأفْلتَ الأمرُ من يدى، وفقدتُ الوعى، ورأيتُ المائةَ واحداً، والواحدَ مائةً،

٥٩٠ – وكان رفاقى فى السفر جهلاء[٧٦]، وكنت حديث السفر، فكانت غربتى أشدَّ مرارةً من وحدتى،

– ولم يكن هناك طريق يمكن أن أمرّ من خلاله من ذلك الباب، فلا طاقة لي على الدخول، ولا قدرة على التراجع،

– ولما كنت قد فقدت الكلام فى هذا المجلس، فقد أمسك العشق بعنانى بعظمة،

– وطرقت الباب، فقال «من الذى جاء فى هذا الوقت؟ فقلت: إنه آدمى، فهل تأذن له بالدخول؟

– فأزاح الحُجّابُ الستار، وجرّونى من حجاب جسمى،

٥٩٥ – وارتفع صوتٌ من أخصّ من فى الحرم، قائلا «ادخل يا نظامى»،

– فاقتربت من أخصّ حارسٍ له، فقال «ادخل»، فتوغّلتُ فى الدخول،

– فوجدتُ مجلسًا متلألئًا بالأنوار، قد أُغمضت عين السوء عن مشاهدته،

– فقد اجتمع سبعة خلفاء فى بيت واحد[٧٧]، كما تجمعت سبع قصص من أسطورة واحدة[٧٨]،

– وكانت المملكة أكبر من أن تضمها الأفلاك، فما أسعد التراب الذى يضمّ مثل تلك المملكة،

٦٠٠ – وكان شمس منتصف النهار جالسًا فى الصدارة[٧٩]، فى مملكة النّسيم الدافئ،

– ووقف أمامه – في أدب – فارسٌ يرتدي الملابس الحمراء، وكان مستشاره في النصر مُتشحًا بقباء أحمر[٨٠].

– وكان حارسه في الصيد يتصف بالمرارة[٨١]، وتحته عبدٌ أسود يشرب الثمالة[٨٢].

– واتخذت ملقية الحبال مكمنًا لها[٨٣]، وارتدى صاحب الجسد المعدنيّ درعًا فضيا[٨٤].

– كان كل هؤلاء بمثابة الفَرَاش، أما القلب فكان بمثابة الشمعة.

٦٠٥ – وحَلَلتُ ضيفًا على القلب بكامل إرادتي، وأسلمت روحي قربانًا لسطانه.

– وعندما عثرتُ على عَلَم جيش القلب، أشَحْتُ بوجهي عن كلا العالمينْ.

– وقال القلب بلسانه: «أيها الصامت! ابحث عن طائر الروح، واترك عُشَّ الجسد.

– فما كان لناري ثقة في هذا الدخان، فقد كان هذا هو ملح الروح، لكنه ليس ملحا.

– فقد كان ظلّي أقوى من هذا الظل، وكانت قدمي أعلى من هذه المنزلة.

٦١٠ – فأنا كنز، ولكني لست في خزائن قارون، ولستُ معك، ولستُ خارجًا عنك».

- وبسبب أنفاس القلب الدافئة، التزم طائر شفتي الصمت، خجلا منه.

– فأحنيتُ رأسى خجلاً، وعلقت حلقة العبودية فى أذنى تأدباً له،

– فجدّد سيدى[٨٥]، العهد معى، فذاع اسم نظامى فى الفلك،

– ولما لم أجد مفراً من الرياضة[٨٦]، فقد تلقيت رياضتى من ذلك السيد.

الخلوة الأولى

٦١٥ - حينما شرع رائضى فى تأديبى، حرّرنى من عُقد الأفلاك التسعة،

- ورغم أن الحبل كان مليئًا بالعُقد، فإنه لم يتوانَ عن حلّها،

- إلى أن بلغت الأمور مرحلة تعذّر فيها حلّ العقد من الحبل،

- خلاصة القول، فإن السيد الذى كان فى قبضتنا - كان سيدنا - رغم أنه لم يكن إلهًا،

- فهو مرشدى فى كلا العالمْين، وإلا فما سرّ حزنه من أجل روحى؟

٦٢٠ - ورغم أننى لم أكن على وفاق معه، إلا أنه لم يحجب شفقته عنى،

- وروّضنى ذلك المؤدب، عندما أضحى عبداً لواحدٍ مثلى لم يتم تأديبه،

- ولم يكن قدمُنِى بالهزيمة من شخص مثلى، فاعتبر صحبته لتراب الجسد غنيمة،

- وذات يوم، صعد من الجب مثل يوسف، من هذا البلد الذى آوى زليخا(٨٧)،

- وعندما أغلق النوم عين الليل، وامتلأت عين السحر ومصباحه بالنور،

٦٢٥ – وصار الصباح مصباحاً مضيئاً للفلك، وأضحى سواد الليل حداً أحمر للنهار،

– أمسك السيد مصباحاً، وأخذ بيدى وقادنى إلى الحديقة،

– ونظف ذيلى من أشواك الأحزان، عندما ملأ حجرى بالورود،

– فضحكتُ وكأنى شفاه الشقائق، ومزّقت ثيابى – من مائة موضع – كالوردة،

– وأسلَمت الشقائق قلبها لروحي، وجادت الوردة على خصرى بمنطقتها،

٦٣٠ – فكنت أُصابُ بالحزن كالثمالى حيناً، وأزدهر كالوردة حيناً آخر،

– وهكذا، كنت أسرع من وردة إلى وردة، ومن غصنٍ إلى غصنٍ، إلى حيث يتدفق الماء،

– إلى أن وصل علَم العشق إلى موضع تفوح منه رائحة الصداقة،

– فأحيا قلبى كلامٌ جذاب – بلسان فصيح – كأنه أنفاس المسيح،

– وأنزل هودجى إلى الأرض، وأسلم جوادى للريح،

٦٣٥ – وقال: «انزل، ولا تتحدث عن نفسك ، وإلا فسأفصلك عن ذاتك،

– فجعلتنى تلك الأنفاس الصادرة عن الجنة أهدأ، بعد أن كنت كزورقٍ فوق ذلك الماء،

– وكان الماء يجرى، فنزلت، وأسرعت إلى شاطئ البحر، يستبدّ بى الظمأ،

– فكان نبعًا مضيئًا كالشمس، لم يشاهد الخضر فى منامه مثل خضرته،

– وكانت حدائق الياسمين فيه مهجعا، أما نرجسه الثمل فيدفع المرء إلى النوم،

٦٤٠ – وكان موضعه دائرة خطّ الفلك، كما كانت غالية رائحة الجنة عبدًا له،

– استقر فيه الورد على صدر الياسمين، ووخز الشوك قميص الورد أسفل القدم،

– وقد أعطى الغزال والثعلب فى هذا المرج النافجة للورد والفراء للشوك،

– وعلى خضرته نشر الببغاء ريشه، بسبب تلك الورود حلوة الابتسامة،

– وأمسكت الخضرة النضرة الحليب الحلو، وكأنه السكر فى يدها، فتغذت صغار الغزلان بسكر حليبه،

٦٤٥ – وهبّت ريح الشمال من حجلة الورود، وطعمت الغزلان الورود من أغصان الأعشاب،

– وتجمّع زهر الخزامى وزهر المنثور معًا، فملأ الجو بالعنبر الأشهب،

– فمنظره كالإثمد الشبيه بالنرجس، وعشبه إبرة الأفعى الشبيهة بالزمرّد،

– وسطا الياسمين والورد على القافلة، وغرّد القُمْرىُّ والعندليب سويًا،

- وأظهر السُّوْسن المتفتح حديثًا- والذى يشبه لسان عيسى - يدَ موسى للصباح،

٦٥٠ - وكانت الفاختةُ تصيح فى الصباح، فتجعل السماء مظلمةً بآهاتها،

- وكان النسيم يكتب بيد الأمل قصة الورد على ورق صفصاف المسك،

- وكان الرّبيع يُقبل لتحيّة المرج حينًا، كما كان الورد يمثلُ لشُكر الشوك حينًا آخر،

- وضرب الياسمين الأبيض خيمته فى السهل، وأوصل هلال خيمته إلى الثريا،

- وأقبلت الشقائق إلى بيت نار الأسرار، وأخذت تصلّى كعابدٍ هندىّ،

٦٥٥ - فكانت الشقائق السوداء والياسمين الأبيض أشبه بالغراب عند العرب، وسُهَيْل عند اليمن،

- وكان الماء في نعومة القاقم، وما أجمل القاقم بصحبة السنجاب[٨٨]،

- وكوّنت فتحات البستان، بأعلام ورودها الحمراء والصفراء، نوافذ على بساط المرج الأخضر،

- وحرّك ضوء الفلك الأغصان، فنثرت الدراهم على أقدام الظل[٨٩].

– وتحدث الظل بلسان الشمس، ودبت الحياة فى الحصى لتسبيح الماء به،

٦٦٠ – وجرحت قبلات السنبل زهرة النسرين البيضاء، كما حكّت أهداب البرعم شفة الوردة،

– ولما خلت كنانة زهرة الخزامى من سهام الأشواك، كانت تطلب الدرع تارةً، والأمان تارةً أخرى،

– وأصاب الصفصافَ مَسٌّ من الجنّ، فارتعد جسده، فصارت الشقائق مجمرةً له، وألقت بدخانها عليه،

– وكان المرج يرغب فى الطيران لخفته، كما كان الياسمين يرغب فى أن يتقطر من شدة رقته،

– وخرج الورد بابتسامته الحلوة، أما الورد الأصفر فقد أسرع بنعله الأحمر،

٦٦٥ – وتحدثت الوردة البرية المغرورة بأنفاس الرّيح،

– أما السماء فكانت أشد خضرة من ورق البرتقال، فبدت فى الصباح وهى تمسك برتقالة الشمس فى يدها،

– وعندما زيّن الفلكُ علمه فى ذلك المكان، طلبت الخضرةُ العونَ من البستان،

– فكل عُقدةٍ من عقد خيط تلك المائدة الخضراء، كانت بمثابة الروح للأرض[٩٠]، والقلب للسماء[٩١]،

- ولعل الطالع الحسن قد قال للأرض فى الصباح. «فلتكن رأسك خضراء».

٦٧٠ - أو أن الفلك قد مرّ من هناك، واتخّذ من الخضرة سجادةً له،

- وصار النبع أكثر بريقًا من عيون الحور، ليسلب النّورَ مِن عين الشمس،

- وتوضأت الأعشاب الخضراء من ماء ذلك النبع، وأدت واجب الشكر على الوضوء ثم نهضت،

- وتنسّم الطير من الورد رائحة سليمان، فترنّم بأنغام داود،

- وتلطخت مخالب الدراج بدم التذرج(٩٢)، فوضع سلاسل القيد فى جذر السرو،

٦٧٥ - وقدّم كُتّاب الحديقة(٩٣)، دعوى ضد البلبل بقتل الغراب،

- أما سرّ قلب البوم - الذى يعدّ جسده نتاجًا لهذه البلاد - فقد أضحى سببًا لموته،

- ودبغت رياح الشمال، تساعدها سُهيل - التى تشبه النسيم - جلد الأرض، فجعلته كالأديم،

- وأصيبت الشقائق بالاضطراب من خفقان القلب، بسبب العجلة التى أسرعت بها،

- ومدّ ظل شجرة العوسج الجميلة يده إلى قلب الشقائق،

٦٨٠ - واستلبت أظافر الياسمين الفضية - الشبيهة بالصباح - ظفرة هلال القمر بأكملها من الليل،

- وعندما ارتفعت الشمس - الشبيهة بيوسف - بحبالها الذهبية، حفرت بئرًا فى نونة الياسمين،

- وارْتَدَت الأرض ثوبًا من القصب الأصفر، كعادة اليهود[٩٤]، وأظهر الماء يده البيضاء مثل موسى،

- وأعدت الأرض المريضة دواءً، وتقيأت كل ما ابتلعته،

- ووجد نور السحر ميدانًا فسيحًا، وأذنت الأغصان لريح الصبا أن يتجول بين الظلال،

٦٨٥ - وعضَّ الظل شفة الشَّمس، وصفَّفَ النسيمُ جدائل الصفصاف،

- فرقص الظل والنور على حافة النهر، بأعلام الأغصان،

- وصار الشوك عوداً - كما كنت أتمنى - وصارت نار الورد مجمراً لذلك العود،

- وأصبحت رقبة الورد منبراً للبلبل، وصارت نوائب البنفسج حزاماً للورد،

- وصارت الطيور أعذب ألحانًا من داود، وأصبح الورد أكثر نثراً للسكر من نظامى.

فـى مشـاهـدة الحقيقة

٦٩٠ – أزاحت الريح الحجاب جانبًا، فعاد السيد[٩٥]، إلى عشقه سريعًا،

– حيث شاهد صاحبة الأنفاس العطرة، سكرية الابتسامة، من جاءت إلى الورد والسكر بطيب أنفاسها،

– قد أحرقت فتنة قمرها – المتشح بالقصب – هالة القمر، كما تحرق النار القصب،

– وقد نسجت من جدائلها درعًا لخصرها، فهى جميلة من قمة رأسها إلى إخمص قدمها،

– ولما كانت رؤيتها تبهر العين، فقد ذرف الدموع كل من شاهدها،

٦٩٥ – وقد تلاشى رونق الملاح منذ خلطوا ملاحتها بالسكّر،

– ويخجل ببغاء البستان من سكرها، وتشبه ذقنها رأس الببغاء فى استدارتها،

– وقد تكونت لهاةٌ فضية – بالقرب من تلك الذقن المستديرة كالبرتقالة – تشبه التفاحة فى جمالها،

– وهى مدلّلةٌ للثمالى كورد البستان، محطّمة للتوبة كشراب الخلاّن،

– وقد وضعت فى شفتيها عصا طبرستان الحمراء(٩٦) – مثل طبرى – وهشّمت بها لبّ سكر النبات،

٧٠٠ – فهى وردةٌ حمراء، أشدّ نضرةً من قصب السكر، وهى سكّر نباتٍ خالص ملىء بماء الورد،

– أما خالها الذى يحرق الكبد كالعود؛ فكان ينثر الغالية من صدف النهار،

– وقد أضحى وجه البدر بأكمله مليئًا بالبثور شوقًا إلى خالها الأسود،

– وصدفة عينها أشدّ إحراقًا للكبد من الشمس، وياقوت شفتيها أكثر إضاءة لليل من القمر المنير،

– وصار طريق الوصول إليها ضَيّقًا ضيق فمها، من كثرة القلوب التى أحاطت بها،

٧٠٥ – فتحطم قلبى فى صدرى لقسوة قلبها المحطّم للقلوب،

– وهى تتكلم بحلو التبسّم على شفتيها، ويوجّه وجهها الدعوةَ بغمزاته الساحرة،

– وقد أغلقت فمها كصندوق الجواهر، وتركت مقدار خذعة منه مفتوحًا،

– وعندما شاهد العشق ذلك الصندوق، وتلك الخذعة، أصابه العجب، ونشر بساطه (السحرى)،

– وفك جوهر الصورة من منطقتى، وحرّر رقبة روحى من طوق الجسد،

٧١٠ – فتجاوز الأمر طاقتى؛ لأن ماء الحياة غطّى فمى،

– فقد شاهد عقلنا السحرىّ عفريتا، فجُن جنونه، ووقع أسير القيد،

– فالقلب الذى يسكّن أحزانه بالسرور، يكون كمن يغطى عين الشمس بالطين،

– والرفيق الذى يزيل الحزن هو الحزن، ولا علاج لمن أدمن الخمر إلا الخمر،

– فيا من وُسِمَتْ ناصيتُهُ بجرحى، ويجهل أمر مرجى وحديقتى،

٧١٥ – لقد كانت الخضرة هى السماء، أما التجلّى فإشراقها، والحديقة هى السَّحَر والدموع ماؤه،

– أما صاحبة الحجاب الخاص، فهى مرآة وجه الإخلاص،

– فكثيراً ما استقرت رأسى فوق ركبتى، إلى أن تجلت لى هذه الأسرار،

– فقمت بهذه الرحلة على طريق اليقين، فاسلك الطريق الذى سلكته،

– لكنك لا تملك أسرار هذا الطريق، فاحترس، ودع أمر نظامى لنظامى.

فى لهو الليل

٧٢٠ – وذات ليلة، قضى السيد بعض لحظات مع نويه، رغبةً منه فى مرافقة بنى جنسه،

– فوجد ليلة جميلةً كالسحر، فيها كل ما يتمناه،

– فهو حفلٌ أكثر تألقًا من مطلع الربيع، ومَرَح أكثر صفاءً من الدهر،

– يصف دخان البخور المتصاعد من النوافذ قصة يوسف وقميصه[٩٧]،

– وقد أراق شحنة الليل دم الحارس، ومنع عن الذباب سُكره،

٧٢٥ – وأجاد العازفون أنغامهم، وتألقت المحجبات فى وفائهن،

– ووقفت على بساط الأديم حسناء – مثل سهيل – كانت تصب الشراب القانى كالياقوت فى كئوس بللورية كالدر اليتيم،

– فاحترق شمع الكبد، كما يحترق كبد الشمعه، وتأججت نار القلب تأجج قلب النار،

– وفى ذلك المجلس المتوهج بالنور، وُضع العود الممزوج بالسُكر فى الطبق، كما وُضع السكر فى المبخرة الحارقة للعود،

– فكانت الوردة تنثر جواهر القطرات من ماء وردها، وكان الشمع ينثر الذهب قدر فتيلة عمامته،

٧٣٠ – وصبّت العيون لوزها، والشفاه سكّرها نُقْلاً للشراب المنشّط للقُبَل،

– وتناجى سُكّر الشفاه ولوزُ العيون، وتودّدَت الزهرة والمريخ(٩٨)،

– ووصل الوعد بوّابة الأذُن، فتسللت البسمة على شفاهها مستجدية،

– وجلست المحبوبة كالنمر، فوق فراء الثعلب، وصارت نافجة الغزال(٩٩)، قيداً للأسد(١٠٠)،

– وجذبت المحبوبة محبوبها فى خيلاء، وأخذت يدها تنثر الجواهر أثناء رقصها،

٧٣٥ – وحمل الشمع – كالساقى – كأس الشراب فى يده، وتلوّث الطَّسْتُ بالشراب، وثملت الفراشة،

– وأطبق النوم جناحه كالفراشة، وسجد الشمع شاكراً،

– وشُغلت عازفةُ عفيفة – عفة الزهرة – بالعزف، فعزفت لحنًا جميلاً،

– فَسلُبَ النوم من الرؤوس، وأخذ كل مصباح يقتبس النور من الآخر، فى هذه الصحبة،

– وفى لحظة واحدة وجد المرء ما يتمناه طول عمره،

٧٤٠ – وكان يتم تبادل الهدايا – كل لحظة – بين الجسد والجسد، والقلب والقلب، والروح والروح،

– وكأنما قد ألقوا بمتاع العدم فى العدم، من تلك الحجرة التى أعدوها،

– وربط طائر الطرب الرسالة بجناحه، فحطّم الأجنحة السبعة لطائر الثريا[١٠١]،

– وأثلجت – نار طائر السّحر المتأجّجة على السّفود – قلوب الجميلات،

– وغطّ طائر السحر فى نوم عميق، أعمق من نوم الصباح، وتقيدت قدم الفلك بصورة أشد إحكامًا من قيد يد القمر،

٧٤٥ – وكانت حلقة الباب حائلاً ضدّ الغرباء، كما كانت جدائل الجنّيات سلاسل للمجانين،

– وانقبض قلب المشترى من ذلك المجلس حتى صار أضيق من حلقة الخاتم،

– وأغارت الجميلات الشبيهات بالجنّيات على قلوب المصروعين،

– وزرعن الياسمين على طريق القلب، ونزعن الشوك بأطراف الأهداب،

– وكان قصب سكر خدودهن فاكهة للقلب، وقامتهن الباسقة غصن ورد الروح،

٧٥٠ - وبندق أفواههن سكّرى، ولوز عيونهن ضيّق مزدان بخط أخضر، من فستق شفاههن العنابى،

- وقد كتبن السّحر الحلال[١٠٢]، بخط شعرهن الأسود،

- فأصبحت الدنيا بأسرها بابل والهند، بسبب كل غَمْزة وكل خال،

- وبعد أن شاهدت العيون تلك الرؤى الجميلة، ذهب القلب لزيارة العين،

- وكانت سهام الغمزات أكثر حدةً من الأشواك، وجدائل الشعر أكثر تعقيداً من أمورى،

٧٥٥ - وعندما أمسكت يدُ الدّلال بالقوس، أصابت الهدف دون أن تطلق السهام،

- وهبّت أنفاس المسيح من نفس القلب، وانساب ماء الحياة من فم الطين،

- وعلّق الورد الغالية فى أذنه مثل الياسمين، ووضع القمر الغاشية على كتفه مثل الفلك،

- وعندما صبّ خدّ المحبوبة سكره، وصبّت الشفة لوزها، لجأ الورد إلى السكر طلباً للعون،

- فكان كل منظر بمثابة روح الدنيا، وكل هدبٍ من الأهداب معبداً للروح،

٧٦٠ - أما جدائلها السوداء، فوق فضة جسدها الأبيض، فكانت تنثر المسك على أوراق مسك الصفصاف،

– وأما لهاتُها الفضية، التى تمنطقت بصفاء الماء، فصارت قوس قزح فى وهج الشمس(١٠٣)،

– فكانت الجدائل إبراهيم، والطلعة ناره، والعين إسماعيل، والأهداب سكينه،

– فمن هؤلاء صارت النار باقة ريحان، ومن أولئك صار الخنجر نرجساً بسّاماً،

– وسبّبت القُبلات السُّكر كالخمر، ووهبت الشفاهُ الحياةَ كأنفاسِ عيسى،

٧٦٥ – فكان عَرقُها على خدّها قطرات الندِى على صفحة النسرين، وكأن محصول وردها عنقود الثريا،

– وقد فُكّت أزرار طوق هذه الحورية، فكأن خطّ السحر قد استقبل مرسوم النور،

– فاضطربت أرواح الخاصة، وقلوب العامة من ذلك النُّور، وكأنهم أصيبوا بالهذيان،

– وعبّر الجميع بالغمزات، لأن الفم كان قد تعب، وتولّت العينُ الحديث لأن اللسان كان قد انعقد،

– وصارت الخمر زينة للبلاد كالوردة، وامتلأت فضة الكأس ذهباً، كزهرة النرجس،

٧٧٠ – وبقى العقل ثملاً فى هذا المحفل، حتى نفد صبره فى النهاية،

- ولم تجد البسمة طريقا إلى فمه، وما عاد يقدر على التأوّه،

- ونفدت أنغام الصبر، واشتدت حرارة أنغام الفتنة،

- فوجدت فى أنغام داود قصة محمود وحديث إياز،

- وأصبح شعر نظامى ناثرًا للسكر، وصار وِرْدًا للعشاق المتغزلين،

٧٧٥ - وقد انقضى العمر فيما يفيد، على ذلك البساط المنسوج منذ الأزل،

- فالعين مشغولة بتحيّته فى سجودها، والأذن تبلغه التحية بهذا الصّدد،

- وقد أغضبت بسمةُ الجميلات السّكر، حيث سلبن الإثمد من عيون الغزلان،

- وهناك جرحت محبوبتى - التى تلبس القصب، والشبيهة بالقمر - قلبى، وكأنه القصب،

- وفى تلك الليلة، ظل القمر - الذى كان قد هجر الليل - ثابتًا فى مكانه حتى الصباح،

٧٨٠ - فلما انطلق سهم غمزتها طائرًا، تقدمت الروح لتقبيل الأرض أمامه،

- وامتلأت أهداب الشمع بنورها، وامتلأت عين المصباح ببثور الدمع حسدًا لجمالها،

- فكل ظلم لحق بى، بسبب جفائها، قَبِله القلب تبركًا، على سبيل الوفاء،

- فكنت أصير الخضرةَ وهى نهر الماء تارةً، أو أصير أنا القصّار وهى الشمس تارة أخرى،

- وما كان عندى معرفة بتلك الفاكهة التى شاركت فيها، تلك الليلة،

٧٨٥ - إنها كالقمر الوليد المتمنطق بالنور، وينبغى إبعاد القمر الوليد عن المضطربين[١٠٤]،

- وكانت هائمةً بمحبوبها، وكانت رغبتها تفوق رغبتى،

- وكان القلب يقول متمنيا: «ماذا سيصيب نهارنا إذا لم يحرق الليل أستاره؟

- فجعل ليلتنا آمنة، فتظل باقية إلى يوم القيامة».

- إنى أبحث عن نور تلك الليلة - الشبيه بالشمس - ولكنى لا أعثر عليه حتى فى الأحلام.

٧٩٠ - فلقد ظفرت بالسعادة فى تلك الليلة فحسب، ولم أقض ليلة سعيدة منذ فارقتنى،

- ومنذ ذلك الوقت وأنا أناجى الله داعيًا أن يهبنى مثل هذه الليلة.

- فقد كانت نهاراً مضيئًا، وليست ليلاً حالكًا، وكانت ليلة، ولكنها ليلة المعراج.

- فالقمر الذى ينقّب عن الياقوت فى منجم السماء، يموت كل ليلة شوقًا إلى تلك الليلة،

- أما النهار - عدوّ الليل اللّدود - فإنه يتوق هو الآخر إليها.

٧٩٥ - وكنت خالى البال، عندما دخل الصباح من الباب، عن طريق السَّحر، شاهراً سيفه.

- فأسالت نار الشمس ماء الدموع من أهدابى على إيوان جسمى.

- وأقبلت السحب إلى بستان وجودى لاعبة، وغسلت ثوب الشمس.

- وتحطمت عدة أجساد مثلى ومثلك، من أحواض ذلك النبع الذى أوجدته الشمس،

- وطلى الفلك نجومه الفضية الخالصة بأوراق الشمس المذهبة.

٨٠٠ - واستيقظ الصبح النؤوم من نومه سريعًا، ممسكًا خنجره فى يده، مُتأهّبًا لسفك الدم.

- فألقيت درعى فى ساحة قتاله، واتخذت من روحى درعًا لصدّ خنجره.

- ووثب السَّحر من مكانه لقتلى، فقتل الظَّمآنَ وحطم الجسر فوقه،

- وارتفع صوت من أطلال وجودى قائلا: «أيها السَّحر ليس هذا جزائى».

- فعندما كان لى رفيق - فيما مضى - كنت أمتلك كثيرا من الشموع المضيئة للظلام،

٨٠٥ - فماذا استفدت من ذلك الليل، ومن تلك الشمعة وقد رحلا عنى؟ إنهما تلاشيا وكأنهما لم يكونا موجودين.

- فعليك بلسع من يرتشف عسلك، ولتُزح من الحق الذلّ بك،

- وحطمّ من لا تجربة له، وذلك جائز؛ إذ من اليسير إحراق من اكتوى بنار العشق،

- وعندما أبصر الصباح دموعى، ذرف دم دموعه - من الرحمة - على الشفق،

- فأحرقت أحزانى محصول النهار، وأثلجت أنفاس آهاتى عين الشمس،

٨١٠ - وقد أعطانى الفلك الأمل - رغم كل ما أقاسيه - فمنحنى ثعبان الليل خذعة الشمس،

- ولست أدرى كيف أحسست بأثر نور السّحر، رغم أنى عرفته،

- فكل من سلك طريق الحقائق العرفانية، وجد ما هو أكثر من نور السّحر،

- فيا من سوّدتْ أيامُ طريك وجهَ كلّ لياليك خجلاً،

- إن ما وصفته لك فى تلك الليلة، قد وصفته من خلال تجربتى الشخصية،

٨١٥ - فالليل رمزٌ لحجاب العزلة، أما الشمع فرمزٌ لجوهر المشاهد العرفانية،

- أما العود وماء الورد اللذان ذكرا - تلك الليلة - فيرمزان إلى أنّاتِ المهمومين ودموعهم،

- وأما جمال تلك الصدارة، فهو نور ليلة القدر،

– فـمـن هو ذلك الشـخـص الذى يمكن أن يؤتمن على أسـرار تلك
الليلة ؟ تحت قُبَّةِ هذا الفلك ؟

– فما شاهد الصباح – الذى تعلم أن يكون كالفراشة – شمعة
أجمل من تلك الشمعة،

٨٢٠ – فاجتهد أن تكتوى بنار تلك الشمعة، لكى تصل إلى نور المعرفة،
مثل نظامى.

المقالة الأولى

فى صفة آدم

– منذ البداية، عندما لم يكن العِشق قد خُلق، وما كان هناك خبرٌ – فى العدم – عن الوجود،

– خُلِق شخصٌ سعيد من دنيا العدم، وأقبل صوب الوجود، وفتح بابَه،

– فهو آخر مولود للجان، وأول مولود للبشر،

– وقد رفع علَم الخلافة[١٠٥]، وهوى كالعلم، ثم عاد فارتفع (مرة أخرى)[١٠٦]،

٨٢٥ – وقد حاز صفته الطاهرة من «علّم آدم»[١٠٧]، ونال شرف طينته من: «خمّرتُ طينَتَه»[١٠٨]،

– وجمع فى جوهرِه بين الكدر والنّقاء، فهو المحكّ، وهو الذهب، وهو الصّراف،

وهو الحسناء الجديدة، مثار غيرة الملائكة، والشاب اليافع مرآة أبناء التراب،

– وهو سوارٌ يزّين ساعد الروح، ازدان ساعده بسوارٍ من الأفلاك السبعة،

– إنه محّرك المهدْين[١٠٩]، ولبّ جوهرتين امتزجتا معاً،

٨٣٠ – وهو أول من شَرُفَ بارتداء خلعة المساجين[١١٠]، وهو المحتسب، وساقى الملائكة،

– كما شرف بأولويته للخلق، فصار باكورة الرحمة،

– وكان طفلاً معوجّ اللسان، عمره أربعون يومًا، لقّن العلمَ لشيخ فى الأربعين من عمره[١١١]،

– فكان كرسالة عشق كتبت بخط جميل، وغصن ورد من حديقة الجنة،

– وهو نورٌ لتلك العيون الناظرة، وطائر من أعلى أشجار (الجنة)،

٨٣٥ – تلتقط طيور الفلك[١١٢]، حبوبها منه، ولهذا فرّت جميعها ساجدة أمامه[١١٣]، على الأرض،

– ثم ألقى هو حلّته وحُليّه – بكرم – من أجل حبّة واحدة،

– ووقع فى شَرَك تلك الحبّة التى لا تستحق دعاء الشكر،

– ولما ظهر المكلفون بالدعوات، خرّوا له جميعا ساجدين،

– وأمام قبلة كل العيون، كان الإباء بالسجود لواحد من العُصاة[١١٤]،

٨٤٠ – وأخذ – آدم – ينثر أوراق الورد من الجنّات الثمانية على الجميع، ويرجم إبليس بالجمار،

– فما أحسّ بالسعادة بدونك، وما استراح لحظة واحدة فى جنة آدم،

– وما كان بوسعه أن يحكم، فقد كان أسير أحزانك،

– ولقد بدأ أكل القمح فى نظره هيناً، لشدة شوقه الجديد – إليك،

– فأحرقت حرارة القمح كبده، وشقّت قلبه كما يُشق القمح،

٨٤٥ – فما كان لهذا العاجز – الذى لا رأس له ولا قدم، وكأنه حبة القمح – اعتبار ولا قيمة بعيداً عن الأرض،

– فما لم يلُق به – خارج الجنة – ما تحقق أمله، وما لم يتكسّر ما ابيضّ وجهه،

– فأضحى جلده كقشةٍ فى لون القمح، وامتلأ بثوراً كالقمر المدبوغ،

– وتم اختباره فى الأرض اختبار الشعير والقمح، ليحمل أحزانك أيها المرائى،

– فعُرّى كما تعرّى حبة القمح من قشرها، بسبب ذلك القمح الحقير،

٨٥٠ – فكان كل ما لحق به من المهانة من العدوّ بسبب رغبته الجامحة فى تناول القمح،

– فيا من احتجب عنه سرّ الحياة، لقد صارت حبة القمح شركًا لك،

– ولقد سبّب القمح له أحزانًا كثيرة، وكان أكله أمرًا غير حكيم،

– فعندما شرع البشر فى أكل القمح، فتح القمح فمه واسعًا،

– فتناول رغيف العيش واصبر، ولا تأكل القمح الذى خدع آدم،

٨٥٥ – إنك رسول القلب، فلا تتبع الشيطان، وأنت أسد الأمير، فلا تكن كلب الحارس،

– ومحالٌ أن تزيل الدّنس عن جلدك، مالم تَتُب مثل آدم،

– والعذر يليق بمن ارتكب خطيئة، وقد وفق آدم فى تقديم ذلك العذر،

– فعندما شغف آدم بتلك الحبة، أُبعد إلى مزرعة الأرض،

– وأدرك أن رغبته فى تلك الحبة عديمة الجدوى، وأنه ألقى بنفسه فى هذا الشرك،

٨٦٠ – فروى هذه الوردة الذابلة، وضرب خيمته فى سرنديب(١١٥)،

– وهرب هناك بوجهٍ سوّدته الخطيئة، وهال ذلك التراب الأسود على رأسه،

– وأقام مأتمًا فى بلاد الهند، فترة من الزمن – بسبب طالعه السيئ،

– وعندما غُسلت يدُه من سواد الخطيئة، نبتت أعشاب النيلة تحت قدمه،

– وصار أبيض الوجه، جميلا كالقمر، وأخفى ذؤابة الخطيئة تحت قلنسوته،

٨٦٥ – ولَمّا طهّرت التوبة قلبه، صار خليفةً لملكة الأرض،

– فزرع بذرة الوفاء فى بلاد العدل، وجعل ميراث الأرض ملكًا لنا،

– وترك لنا كل ما منحه خازن الفردوس، فى هذه الدار ذات الأبواب التسعة(١١٦)،

– فتمتع بهذا المحصول، فإنه لمنفعتك، فقد زرع، وأنت الآن تحصد،

– فما عناء احتراق العود إلا لعطر المجمرة، وما ألم الحمار إلا لراحة صانع السروج،

٨٧٠ – إنهم عندما رتّبوا أمرك قبل أن تُخلق، خصوك باللطف الإلهى،

– فكن سفينة وردٍ فى ربيع شبابك، وحذار أن تكون خطافًا فى الحديقة مثل الشوكة،

– وامضِ بشجاعة إذا رأيت الخريف(١١٧)، فإن الماء ينحدر على الرأس، أما النار فتصعد إلى الروح،

– إنك فى هيئة الأسد، لكنك لا تملك قلب الأسد، ورغم أن لك قلبًا، فإنك لا تملك الشجاعة،

– فبإمكانك أن ترسم الأسد على القصر، لكنه لن يتحرك من مكانه بعد مائة عام،

٨٧٥ – إن خلعة السماء لا تناسبك؛ لأنك تراب ولا يناسبك غير التراب،

– فالضعف قدرك منذ البداية، وقلبك يصغر وأحزانك فى ازدياد،

– وإلاّ، فلماذا سَجن الفلك العالى فاتحًا مثلك فى المدينة،

– إنك مركز اهتمام الدائرة، فشدّ خصرك، وأنت فى قلب الفلك، فترفّق به،

– فطبيعة النار سرعة الانطلاق، ومن الخير ألا تَتَخلّفَ عن السباق،

٨٨٠ – وكن كطبيعة الماء مسرعًا فى المضىّ، فإن الماء الجارى مرتفع القيمة،

– وجوهر الجسد كامنٌ فى النحافة، وقيمة الروح فى خفّتها،

– فالنسيم الخفيف يكون كالروح فى حركته، أما أنت فأثقلُ روحًا من جبل قاف(١١٨)،

– وما لم تخدع باللون – وكأنك شوكة – فلا تُعجب بنفسك كزهرة بنفسج،

– فالبيت مجلوّ، وقد بدا وجهك فى كل مكان فيه، ومن ثم فإن عينيك تنظران إليك،

٨٨٥ – ورغم أن الأشكال تتجلّى فيك، إلا أنك لست شيئًا منها،

– إنك عاشقٌ لنفسك، عابدٌ لصورتك، و(شمس) مرآتك فى يدك مثل الفلك،

– فلو أنك تذوّقت قدرًا ضئيلاً من ملح أحزانك، لسحبت أذيالك من تلك السخافة،

- فـاتـرك الظـلم، وتشـبّث بالوفـاء، فـمن هم الخـلائق؟ هم اللائذون بالله،

- فتأمل إحسانه، واعمل بأوامره، واعترف بذنبك،

٨٩٠ - وعندما تتضرع إليه بخجل، سيكون فضله عون رحمتك.

قصة ملك ظالم

– شاهد ملكٌ عالم – بنور بصيرته – ملكًا ظالمًا فى رؤياه،

– فقال له: «أيها الظالم، ماذا فعل الله بك – من جراء مظالمك – فى ليل قبرك؟»،

– فأجابه: «عندما انقضت حياتى، نظرت إلى كل الكائنات»،

– لأرى ممّن ألتمس الهداية، وعلى من حلت عين عناية الله،

٨٩٥هـ– فلم أجد فى قلب إنسان – علىّ – شفقة، فما كان أحدٌ يُحسن الظنّ بى،

– فارتجفتُ كشجرة الصفصاف، واتّشح وجهى بالخجل، ودبّ اليأس فى قلبى،

– ونفضتُ يدى من أعمالى، وتوكلت على رحمة الله،

– وقلت «يا من أنا مسكين يعترينى الخجل منه، تجاوز عن البؤساء واصفح عنهم،

– فرغم أننى خالفت أمرك، فلا تردّنى، فقد ردّنى الجميع،

٩٠٠ – وإما أن تعاقبنى بالنار، أو أن تصنع غير ما صنع الجميع بى»،

– فأعاننى الله، عندما رأى خجلى، فهو معين من لا معين له،

– وأثّر دعائى فى فيض كرمه، فألقى حِمل الذنوب عنى،

– فكل لحظة قضيتها فى الندم، كانت وقاءً من هول القيامة،

– فيا من تقيس الهواء، إن كل كلماتك ليست إلا مقياساً للخسارة، وميزانا للألم،

٩٠٥ – فهب أنك قد امتلكت مقياس الخسارة طوال السنين والشهور، وأنك قد عشت خلال هذه الشهور والسنين،

– فإن ميزانك سيبقى معطلاً عن عمله، وسوف يبقى كيلُك فارغًا، وكأس (عمرك) ممتلئًا،

– فلا تجعل حجارة الأرض حجراً لميزانك، ولا تتخذ من خرز الطين تميمةً لساعدك،

– فلست عبداً إلا للدرهم، ولست حياً إلا بالنفس،

– فجُد بكل ما تأخذه فى هذه الدنيا، ولا تأخذه لنفسك، وأنفق قدر ما تستطيع،

٩١٠ – حتى يأتى يوم القيامة، عندما يكون من الخير أن تحرّر رقبتك، وتستغنى عن الكلام،

- فلا يكون حجرك شركًا لليتامى، ولا يُعلَّق وزرُ الأرامل برقبتك،

- فــاتــرك هذا الفَـرْشَ البــالى المهـتـرئ (١١٩)، وتخلص من هذا الثوب الملوث،

- وإما أن تحمل زاد الطريق كالغرباء، أو أن تعتزل الدنيا كنظامى.

المقالة الثانية

فى العدل والإنصاف

- يا من حكمك نافذٌ على كل الأحياء، وقدمك جوهر الملوك المتوّجين،

٩١٥ - لو أنّك ملك، فاطلب قصراً ملكيًا، ولو أنك جوهرة فاطلب تاجًا إلهيًا،

- فلا أحد غيرى وغيرك على علم بعالم المعنى الذى لا طريق إليه،

- وقد خُصصت بالمزيد من العناية، من تلك الأنوار الإلهية، التى أفاءوا بها عليك،

- إنك عملة نادرة، والدنيا موطنك، وقد سُخّرت الدنيا لك،

- والمُلك بكل أبّهتِه وجلاله مِلكٌ لك، فافخر فهذه السعادة من أجلك،

٩٢٠ - إن حركتك أبعد من دائرة الفلك، وقدرك أعلى من العالمين،

- وما أمسك السَّحر المرآة إلا لتشاهد فيها طلعتك،

- وما حركة هذه الأرض - التى هى محرابك - إلا هدهدة لك، لتنام نوماً هانئًا كالطفل،

- إنك طائر القلب، وروح الروح، ولا أحد يشبهك سواك،

- ويسعد قلب الشمس المليء بالنار عندما يشاهد طلعتك،

٩٢٥ - وإذا دَق القمر فأصبح فى دقة شعرك، فإنه يبتسم عندما يرى وجهك،

- فاستَمْتِع بالدنيا، فأنت أعظم ما فيها، ولا تبتئس فلست عبداً للعالم،

- وتواضع مع الجميع، كأنك تراب الأرض، وتحرّر من الجميع وكأنك الريح،

- فالتراب الخالص أفضل من التراب الممزوج، أما التراب المثار فيصير غباراً،

- وعلق قلبك بالله، واقنع، فهذه سيادة أخرى،

٩٣٠ - وخبّرنى، أين الدين والديانة؟ وأين نحن والأمانة؟

- فقد أحيط القلب المؤمن علما بالعالم الآخر،

- فأصلح أمر الدين فالدنيا معك، عسى أن تظفر بالدار الآخرة كذلك،

- ومادمت لا تستطيع شراء الدين بالدنيا، فلا ينبغى أن تصغى إلى نَزَعَاتِ الشيطان،

- فمقدار حبّة شعير من جوهر هذا الدين يعدل حجراً من الكيمياء،

٩٣٥ - فألْق الحجر وخذ الجواهر، وأعط تراب الأرض وخذ الذهب،

– فإن الَذى يهبك زاد الطريق، يطلب منك (حسنةً) واحدة، ويعطيك عشرة[١٢٠].

– فليس هناك استثمار أفضل من هذا، فاستفد فإنك لن تخسر،

– وقد حُدِّد عملك برعاية هذا الدين، وقد فعل الملوك العادلون ذلك الأمر،

– فإقامة العدل هى الفكرة القويمة، والنجاة من هؤلاء الناس هى أعظم الأعمال،

٩٤٠ – فلو أنك أحسنت إلى أهل المدينة، وإلى جندك، فسوف يتمنّون لك الخير،

– فالظلم يخرب المملكة، وتثبت دَعَائِمُهَا بالرفق والشفقة،

– وأمامك آخرة، فهيّا قبل أن تأتى، وتأمّل أعمالك وأحسن التدبير،

– وابحث عن راحة الناس، فلماذا تؤذيهم؟ وما جدوى الأذى؟ اللهم إلا الخجل،

– فقد استغرق العقل فى نوم الغفلة، وغرقت سفينة التدبير فى دوّامة،

٩٤٥ – فهب أنك استوليت على ممتلكات الضعفاء، وأكلت أموال اليتامى ظلماً،

– ألا تخجل من أعذارك يوم القيامة، وهو يوم الحساب؟

– فوجّه للدين وجهك، فهو سندك القوى، وأدر للشمس ظهرك، فهى عبادة للزرادشتية،

– إن لعبة الكرة الذهبية[١٢١]، لعبة قاتلة كالزّرنيخ، فلا تمارس لعبها كالمرأة الحائض،

– وكل ما فى هذه الخيمة ذات الأوتاد التسعة هو رياضة هذه اللعبة القاتلة،

٩٥٠ – فأطفئها بأنفاس كأنفاس المسيح، وخلّص زيتك من هذا المصباح،

– فحتامَ تطرح ريشك كالفراشة، وتلقى درعك أمام المصباح؟

– لتمزق هذه السماء الرابعة[١٢٢]، لتنبت أجنحة عيسى من أقدامك،

– فقد استحوذ على الدنيا بحقّ كل من ضحّى بحياته مثل عيسى،

– فالمُلك لا يقوم بالظلم، وإنما يمكن أن يوجد بالإنصاف،

٩٥٥ – فماذا يعود عليك من الظلم، إن الظلم يسلمك إلى الهلاك،

– والعدل بُشرى تُسعد العقل، وهو عامل يعمّر المملكة،

– فبالعدل تخلد المملكة، وبالعدل يستقر أمرك .

قصة أنوشيروان ووزيره

- ابتعد جواد أنوشيروان أثناء الصيد عن كوكبة الملوك،

- وصار الوزير وحده أنيسًا للملك، فما كان مع الملك والوزير شخص آخر،

٩٦٠ - فشاهد الملك - في مكان الصيد - قريةً خربة، كقلب العدوّ،

- وقد تلاصق طائران إلى بعضهما بشدة، لكنهما كانا غير متّفقين،

- فقال (الملك) للوزير. «فيم تتناقشان؟ وما معنى نعيبهما الصادر عنهما؟»

- قال الوزير: «يا ملك الزمان، لو أن الملك يتعظ، فإني سوف أقول،

- إن هذين الصوتين ليسا للغناء، لكنهما يعلنان عن خطبة للزواج،

٩٦٥ - فقد أعطى هذا الطائر ابنته زوجة للطائر الآخر، ويطلب منه صداقها في الصباح،

- قائلا «عليك أن تترك لنا هذه القرية الخربة، وتودع لنا عدة قرى مثلها كذلك».

- فأجابه الآخر «دعك من هذا، وتأمل ظلم الملك، ولا تبتئس،

- فلو أنه بقى ملكًا، فسأعطيك - فى فترة قليلة - مائة ألف قرية خربة مثل هذه القرية».

– فتأثرت هذه الكلمات فى الملك، وتأوّه، وشرع فى النواح،

٩٧٠ – واشتدت حرارة الملك من هذا الأمر، حتى ذابت حدوة فرسه من لهيب أنفاسه،

– ودّق رأسه بيده، وبكى زمنًا، فلا طائل من وراء الظُلم، اللهم إلا البكاء،

– وعضّ إصبع الندم من هذا الظلم، وقال: «انظر كيف وصلت أنباء الظلم إلى الطيور!!»،

– وتأمّل كيف استبدلتُ البوم بالدجاج، لدى الفلاحين،

– ويْلى من غافل، عابد للدنيا، فما أكثر ما أقاسى بسبب هذا الظلم،

٩٧٥ – فحتام أستولى على أموال الآخرين بالقوة، وأظل غافلاً عن الموت وقبر الغد؟

– وحتّامَ أتمادى فى الظلم؟ انظر كيف أقامر برأسى!

– إن الله قد أعطانى الملك لكى أفعل ما ينفع،

– فقد طلى الله نحاسى بالذهب، وأنا أفعل ما لم يأمر به،

– فلماذا أسىء إلى اسمى بالظلم؟ أأظلم؟ ويْلى، إنىّ أظلم نفسى!!

٩٨٠ – فمن الخير أن يكون العدل فى قلبى، وعلىّ أن أخجل من الله أو من نفسى،

- فقد صرتُ اليوم مثالاً للظلم، فيا لفضيحتى يوم القيامة،

- وصار جسدى - الذى لا جدوى منه - وقوداً للنار، فقلبى يحترق من هذا الأسى على قلبى،

- فإلى متى إثارة غبار الظلم، وإلى متى إراقة شرفى وإراقة دم الآخرين؟

- إنهم سوف يسألوننى يوم القيامة عن هذا النهب، ويعيدون السؤال،

٩٨٥ - إنّى خجل، فكيف لا أستحى؟ وما لم أحزن الآن أكون متحجّر القلب،

- فتأمل إلى متى أتحمل اللوم، وأحمل هذا الخجل إلى يوم القيامة،

- فجوادى الذى يحملنى هو حملى، وعلاجى هو تحمل الأسى،

- فماذا حمل «سام» و«ناريمان» معهما من هذه الجواهر والكنوز التى لا حصر لها،

- وماذا سأحمل أنا فى نهاية المطاف من هذه السلطة والمملكة اللتين أحظى بهما؟».

٩٩٠ - وعندما وصل إلى معسكره ورايته، عمّ عدله أرجاء مملكته،

- وكفّ عن جباية الضرائب - فى الحال - من تلك المنطقة، وكفّ عن عاداته السيئة، وألوان ظلمه،

- ونشر العدل، وطوى الظلم، وما عاد إليه إلى أن فارق الحياة،

– وبعد أن دارت عجلة الحظْ عدة دورات، رحل عن الدنيا، وبقيت شهرة عدله،

– وحظيت عملةُ اسمه بعلامة العدل فى مملكة أصحاب الصفاء،

٩٩٥ – وظفر بخاتمةٍ حسنة، فى نهاية المطاف، وقد حظى بهذه الشهرة كل من طرقَ باب العدل،

– فامض عمرك فى إسعاد القلوب، لكى يرضى الخالق عنك،

– وكن ظلاً لمن ألهبتهم الشمس، وابحث عن الملك سعيًا لراحة الأصدقاء،

– وانتزع الألم، وجُد بالدواء، عسى أن تصل إلى العظمة،

– واهنأ بالحب، وابتعد عن الحقد، وكن كريما كالشمس والقمر،

١٠٠٠– فكل من بدأ عمله بالخير، فإن هذا الخير يعود – فى النهاية – إليه(١٢٣)،

– إن الفلك الدوار يعرف – على سبيل القياس – ما هو متصلٌ بالخير والشّر،

– وطالما أن الدنيا لا تزيد عن كونها ساعة، فالتزم الطاعة، فإنها أجدى لك عمّا سواها،

– فعليك بالطاعة، وابتعد عن المعاصى، كى لا تلتمس الأعذار كالمذنبين،

– ولا تُقدّمْ الأعذار، فإنهم لا يطلبون الحيَل، فهذا مجرّد كلام، وهم يطلبون منك العمل،

١٠٠٥– ولو كان الأمر يُيَسّر بالكلام، لارتفع أمر نظامى إلى الفلك.

المقالة الثالثة

فى حوادث العالم

- اترك الدنيا أيها السيد المتكبر لحظة،

- ولا تؤذِ أحداً، وكن راحة للمتعبين، وابتعد عن عظمتك ساعة،

- وما دام المطلوب أن تفكر فى العاقبة، فإن القوة أن تكون عبداً للفقر،

- ولا تسأل أين مُلك سليمان؟ فالمملكة باقية، ولكن أين سليمان؟

١٠١٠- وما زال المخدع الذى أعّدته «عذرا»، والمجلس الذى أقام فيه «وامق»(١٢٤)،

- وقد خلا المخدع والمجلس، حيث سقط «وامِقْ»، ورحلت «عذرا»،

- وما زالت الأرض هى الخصم القوى، ومازال الفلك ظالمًا، قاطعًا للرقاب،

- ولم تتغيّر الدنيا رغم أنه قد مضت عليها سنون كثيرة،

- فمن يتمنى صداقة الدنيا؟ ولمن وفت حتى تفى لنا؟

١٠١٥- إن كل من عاش على التراب صار ترابًا، فماذا يعرف الإنسان ما تخبئه له الدنيا؟

- إن كل ورقة من أوراق الأشجار هى خدّ أحد العظماء، وكل كأس من كئوس الشراب هى جمجمة أحد الأمراء،

- فلماذا شبنا وقد أعطينا شبابنا للدنيا؛ لأننا ولدنا من الدنيا،

- فقد كان «سام»[١٢٥]، الذى تبنّت العنقاء ابنه - شابًا، رغم أن ابنه كان عجوزًا،

- فالفلك الدّوار- الذى لا يعرف الثبات - لا يتمنى لك إلاّ خلاف ما تشتهى،

١٠٢٠- فيجعلك ملكا على كل ذى روح، تارة، ويضعك فى طين الخزاف تارة أخرى،

- فكل من جاء إلى هذه الدنيا، (عاش) فى ضيق من أمره،

- فأولئك الذين يعيشون فى الصحراء يقولون. «ما أسعد من يعيشون فى البحر»،

- وأولئك الذين يتحملون متاعب البحر، يتحرّقون شوقًا لبهجة الصحراء،

- فليس الإنسان خاليا من هموم الحوادث، وليس آمنا فوق الماء أم فى اليابسة،

١٠٢٥- ولابد من الذهاب مع هذه القافلة، وأن تترك هذا العناد وتمضى،

- وكل من تخلف عن هذه الدائرة، طُرد من المدينة والقرية،

- فإذا أعطوا الأمان لأحد السالكين، فإنهم يزجّون به إلى العدم إذا ابتعد عنهم،

- فتخلّ عن المُلك، فإنه يدفعك إلى الغرور، وأى نورٍ سيفيض عليك من ظلمة هذا الظل؟

- إنك تمضى العمر فى اللعب، وقد تجاوزت - فى لعبك - الحدّ،

١٠٣٠- ولن تمنحك عجلة هذا الفلك - ذات المظهر اللعوب - وقتًا للّعب،

- فالغفلة جميلة قبل مرحلة التعقل، فما أجمل الغفلة فى ذلك الوقت،

- أما إذا بلغ نظر العقل غايته، فإن الدولة والسعادة تصلان إلى ذروتهما،

- فالغفلة ليست من الحكمة، بل تصبح ضرباً من الجنون،

- فلا تجلس غافلاً، واكتب بعض الأوراق، وإذا لم تتمكن من الكتابة فعليك ببرى الأقلام،

١٠٣٥- ولا تبتعد عن صحبة العارفين، ولا تترك صحبة السعداء،

- فالشوكة التى تكون فى معية الوردة، تصبّ الغالية فى ذيل السنبل،

- وسوف يحضرون صحراء المحشر يوم القيامة إلى الساحة للحساب،

– قائلين لها· «يا من تلوّثت بأكباد الحيوانات، وارتويت بدم كبد الضعفاء،

– من أين فاض على رملك ماء الحياة؟ ومن أين انساب على صحرائك فيض الفراة؟».

١٠٤٠– فتئن الرمال قائلة «لقد شربت الدم، فلا ترجموني؛ لأنني لم أقتل أحداً،

– ولقد صَبَبْتُ ملحاً فوق أجساد العطشى، ومزجته بأكبادهم،

– كي يكون من بين من أحتضنهم بعض السالكين، فأصيرَ – من خلاله – محرماً لسوار الحور،

– وعندما يحكمون عليها – وفقًا لطبيعتها – فسوف يجعلونها مطربة الجنة، ذات الخلخال،

– فكل من اختار صحبة الأخيار، أفاد يقيناً من صحبتهم يوماً،

١٠٤٥– وقد أضحت صحبة الأخيار بمنأى عن الدنيا، فصارت خلية العسل عشا للزنابير،

– فتأمل حال الدنيا، وكيف يحذر الإنسان أخاه بسبب وحشيته،

– فقد انتزعوا المعرفة من البشر، وجردوهم من آدميتهم،

– وطالما أن الفلك لا يحقق عدل عصر سليمان، فإن الآدمي الآن هو الجني[١٢٦]،

- ومن الخير أن ألوذ بالفرار من كل من صادقتهم،

١٠٥٠- فما عاد ظل إنسان يملك ظل طائر البلح، وما عادت صداقة إنسان تفوح بعبير الوفاء،

- فما بذرة الأدب؟ أن تَزْرَعَ الوفاء، وما حق الوفاء؟ هو رعايته،

- فالزارع الذى يتعهّد تلك البذرة، سوف يأكل - يومًا - من ثمرها.

حكاية سليمان والدهقان

- ذات يوم - عندما كان سليمان فى وقت راحته - هبّت أنفاسه بشدّة على مصباح،

- فقد نقل متاع بلاطه إلى الصحراء، وأقام عرشه فوق هذه الرقعة الزرقاء،

١٠٥٥- فشاهد فى ذلك السهل المجدب فلاحًا عجوزًا، فى حالة تمزّق لها نياط قلبه،

- وكان ينثر الحبوب فى كل اتجاه، وقد نبتت سنبلة من كل حبة،

- وقد أخلى بيته من حفنة القمح، وألقى بها فى مخزن قمح الكرم،

- وعندما فتح الفلاح غطاء تلك الحبوب، فتح «منطق الطير» أمام «سليمان»[١٢٧]،

- حيث قال سليمان: «أيها الشيخ كن شجاعًا، فقد كان من الواجب أن تأكل هذا القدر (من القمح)،

١٠٦٠- إنك لست شرَكًا، فلا تنثر الحبوب، ولا تَخْدَع شخصًا مثلى،

- وليس عندك فأس، فلا تَخْمِشْ وجه الصحراء، ولن تعثر على الماء، فلا تنثر الشعير مثل الفلاح،

- فماذا جنينا ممّا زرعناه فى الأرض التى أحْسَنّا ريّها؟

- وماذا ستنال أنت من هذه المزرعة المحرقة الجافة، الخالية من الماء؟»

- فأجابه الشيخ قائلا: «لا تنزعج من إجابتى، فإنى فى غنى عن أمر الأرض والماء،

١٠٦٥- ولا شأن لى بالأخضر واليابس، فالحبوب منّى، والإنبات من الله،

- ومائى هو عرق جسمى، وفأسى هى أظافر أصابعى،

- إنّى لا أحمل همّ مُلك وولاية، وتكفينى هذه الحبوب مادمت حيًا،

- فإن الذى يمنّ علىّ بالبشرى، سوف يعطينى عن كل حَبة سبعمائة حبة(١٢٨)،

- فلا تزرع حبّة بعونٍ من الشيطان، كى تؤتى كل حبة سبعمائة حبة،

١٠٧٠- وينبغى أن تكون الحبّة طيبة منذ البداية، لتتفتّح عقد السنبلة بصورة صحيحة،

- فقد جاد الخالق على نظر كل إنسان بمعرفة حالها على قدر جسمه،

- فلا يحمل جسد المسيح كل حمار، ولا تكون كل رأس خليقة بأسرار الدولة،

- فوحيد القرن يأكل رقبة الفيل، أما النملة فيكفيها ساق جرادة،

- والبحر يبدو هادئا رغم ما يُصَبّ به من مئات الأنهار، أما الجدول فيعلو ضوضاؤه من مجرد سيل،

١٠٧٥- إن مرتبة الإنسان فى هذا الفلك على حسب قدره،

- فيجب على من يتولى الدولة أن يكون صبورا، وألا يضيق بالقليل من النعم،

- وليس كل إنسان جديرا بالنعم، وليست كل رحم أهلا لحمل الأسرار،

- وإنى لن أتدلل، فإن ذلك من قبيل السذاجة، وقد صار تحّمل الدلال من عادة نظامى.

المقالة الرابعة

فى رعاية الرعية

- يا من ألقيت درع الشجاعة، وصار شيطانك ملاذًا لغربتك،

١٠٨٠- إنك تغترّ بمُلكٍ لا وفاء له، وتحيا بعمرٍ لا يدوم،

- وصرتَ موطنًا لجرعات السكارى، ودمية من لعب النجوم،

- واستبدلت الكأس والإبريق بالقرآن والسيف،

- وأمسكت بالمرآة والمشط لتتباهى بذوائبك كالحسناء،

- تأمّل ما فعلت رابعة بجدائلهـا مع رابع أولئك الرجال السبعة(١٢٩)،

١٠٨٥- ولتخجل من فضيلة تلك الأرملة، يا من تخجل الفضيلة منك،

- فما أكثر ما ستدق يديك ندمًا، يا من صرت عابدا للشيطان،

- فحتامَ تعلن ادّعاءك الشجاعة؟ اصمت، وأظهر عجزك، فإنك أقل من امرأة،

– إن رقبة العقل لا تكون مُعطّلة من الزينة، وليست هناك زينة أفضل من العدل،

– ولقد تجدّد الماء، لكنه تجدّد في غير جدولك، وصار الخال جميلاً، ولكن في غير وجهك،

١٠٩٠– إنك لست فلكا، فاسعد بصحبة الأخيار، واخْشَ السماء العالية بشدة،

– ولا ينبغي أن تعرض إلا الجواهر الخالصة، ليتحقق لك بذلك ربح طائل،

– فالظلم غير مأمون العواقب، لأن الظالم يريق ماء وجهه ودماء الآخرين،

– ولقد حدثت دعاوى قبل ذلك ليتم توحيد إرادة بعض ذوى الهمة،

– فاعدل، واحذر قيام الناس في نصف الليل للتظلم،

١٠٩٥– ولا تحتقر قيامهم – لأن له آثاره – إذا أصاب دعاؤهم الهدف،

– وتأمّل ما فعلته الهّمة غير الصادقة – لهذين الشخصين – بجسد محمود(١٣٠)،

– وانظر ما سوف تفعله بك همة بعض الصالحين يوم القيامة،

– فالسالكون الذين يسيرون في إثر الملائكة، ليسوا أقل من السلحفاة في طريق كشف (الأسرار)،

- فـأبعد سـيف الظلم عن طريقـهم، كى لا يصـيبك سـهم دعـائهم وقت السـحر،

١١٠٠- فالعدل أساس الملك، والتعلق بالدُّنيا هو سبب الظلم،

- وكل من أقام العدل فى هذا البيت ليلة، فقد عمّر بيته فى آخرته.

قصة المرأة العجوز والسلطان سنجر

– لحق الظلم بامرأة عجوز، فأسرعت وأطبقت برداء سنجر،

– قائلة: «أيها الملك، لقد رأيت القليل من عدلك، واكتويت طول السنين بظلمك،

– فقد جاء شحنتك إلى حيّنا ثملاً، وانهال عليّ بالركل بقسوة،

١١٠٥– وجرّني على وجهي – من بيتي – بغير ذنب، وسحبني من شعري إلى قارعة الحيّ،

– وانهال عليّ سبا، وختم باب داري بخاتم الظلم،

– قائلا: «أيتها الحدباء، من قتل فلانا في حيكم، منتصف الليلة الفلانية؟».

– وفتّش بيتي قائلا: «أين القاتل؟»، فأي إذلال – أيها الملك – أكثر من هذا؟

– فالدّم يراق عندما يكون الشحنة ثملا، فلماذا يعربد مع امرأة عجوز (مثلي)؟

١١١٠- فالسكارى يستنزفون دخل الولاية، ثم تلفّق التهم لعجائز النساء،

- فذلك الذى قد تغاضى عن هذا الظلم، قد سلبنى شرفى، وسلبك عدلك،

- وقد سُحق صدرى الجريح، ولم يتبق منى أو من روحى شئ،

- وما لم تنصفنى - أيها الملك - فسوف تحاسب على هذا يوم القيامة،

- إنك قاضٍ، ولكنى لا أرى عدلك، ولا أراك بمنأى عن الظلم،

١١١٥- فالناس تستمد القوة والعون من الملوك، فتأمّل ماذا أصابنا منك اللهم إلا المذلة،

- ولا يليق الاستيلاء على أموال اليتامى، فكفّ عنها، فإن ذلك ليس من عادات أهل الأبخاز(١٣١)،

- ولا تجرّد عجائز النساء مما بقى عندهن من فتات، واستَحِ من شعرهن الأبيض،

- إنّك عبد، وتدّعى الملك، ولست ملكا مادمت مفسداً،

- فالمَلِك هو الذى ينظم الدولة، ويرعى رعيته بالعدل،

١١٢٠- حتى يطيع الجميع أمره، ويضعوا حبه فى قلوبهم وأرواحهم،

- لقد قلبت الدنيا رأسا على عقب، فأى فضل قمت به فى النهاية؟

- فما نهضت دولة الأتْرَاك (السلاجقة) إلا بحب العدل،

- وما دمت ترعى الظلم فلست تركيا، بل إنك هندىٌّ مغير،

- فقد خربت بك بيوت أهل المدينة، وتلف محصول الفلاحين بسببك،

١١٢٥- فاستعد لمقدم الموت، وحَصّنْ نفسك قدر ما تستطيع،

- فعدلك هو مصباح ليلك المضىء، وعمل يومك هو أنيس غدك،

- فأدخل السعادة بكلامك على قلوب عجائز النساء، وتذكّر هذا الكلام من امرأة عجوز،

- وارفع يدك عن رءوس المساكين، حتى لا تصيبك سهام المحزونين،

- فحتّام تطلق السهام فى كل اتجاه، وتغفل عن قوة الفقير؟

١١٣٠- إنك مفتاح غلبة الدنيا، ولم تُخلق للظلم،

- وأنت ملك كى ترفع الظلم، وتكون بلسماً لجراح الآخرين،

- فمن حقك أن يتباهى الضعفاء بك فخراً ودلالاً، ومن حقهم أن ينعموا برعايتك لهم،

- فتوسّل بالتضرع للطاهرين، وارعَ حفنة الفقراء».

- فقاسى سنجر- الذى استحوذ على إقليم خراسان - الضياع لاستخفافه بهذا الكلام،

١١٣٥- فقد توارى العدلُ فى هذا الزمن، واتخذ من جناح العنقاء موطنا،

- وما عاد تحت هذه السماء حياء، وما عاد فى هذه الأرض شرف،

- فانهض يا نظامى، واذرف الدمع بغير حدود، وابْكِ دمًا على القلب الجريح.

المقالة الخامسة

فى الضعف والشيخوخة

– لقد انقضت أيام العمر الحلوة، وحلّ الضعف، وأخمد الماء النار،

– فلماذا أنت مثقل بالنوم وقد طلع الصباح؟ كما تجاوزت الشمس قمة الحائط[١٣٢]،

١١٤٠– كفّ عن مُضُيّك فى الفتح، ولا تَدَّعِ الشباب فقد حلت الشيخوخة،

– وجَفّ ذلك القلب الذى جرحته الأحزان، وما عاد يتصف بسابق صفاته،

– واضطرب العقل وفسد الرأى، وتقرّحت اليد، وتيّبست القدم،

– وها هى الأرض راغبة فى الترحم عليك، فاسحب قدميك، فهذا أوان الراحة،

– فليس هناك عونٌ أفضل من الراحة فى حالتى الشباب والمشيب،

١١٤٥- فقد برد نبع شمسك، وشحبت شقائقك الندية،

- ودخل الليل والنهار في قتال مع كل جزء من أجزاء جسدك،

- فليلك ونهارك كشيخ هرم، أسود الشعر أبيضه، يعلمك في وقت الشباب،

- كم كان في الدنيا من هم أكثر منك شبابا، وقد تمنى كل منهم ألا يصير شيخًا،

- فأطاحت ريح الخريف بأوراق ورودهم، وتسللت الشيخوخة وسلبت شبابهم،

١١٥٠- إنهم لم يجدوا في الشباب عيبًا، ومن ثم فقد قالوا: «الشيخوخة ومائة عيب»

- فالشعر الأبيض علامة اليأس، حتى لو كانت الدولة دولة «جمشيد»(١٣٣)،

- فمن يملك مملكة الشباب والجمال؟ إنهما ليسا من نصيبي، فخبِّرني يا إلهي مِن نصيب مَن؟

- وقد مضى الشباب في الغفلة، وهذا مجال الحزن، فاحزن،

- فإذا كان المفقود في جمال يوسف، فإن فقده جديرٌ بالأسى،

١١٥٥- إنك تجهل قيمة الشباب، ولن تعرف قدره ما لم تصبح هرما،

- ورغم أن الشباب نفسه كله نار، إلا أن الشيخوخة مُرَّة، والشباب حلو المذاق،

– فالشجرة الشابة تكون حسناء البستان، فإذا طعنت فى السّنّ اجتثّها البستانىّ،

– والغُصْنُ الغَضُّ يحمل باكورة الورود، أما الأغصان الجافة فتليق بالموقد،

– فالشعر الأسود هو غالية الرأس، كما أن الحجر الأسود هو صرّاف الذهب،

١١٦٠– وقد انقضى عهد الشباب، فلا تنم، ومضى الليل، وهذا هو السَّحَر، فلا تنم،

– فعندما تخمد نار طبعك، يصبح مسك طبعك بلون الكافور،

– وعندما يبرد الجوّ شهراً أو شهرين، تسكب السحابة السوداء بَرداً أبيض،

– فالقصارة ليست بعيدة عن الصباغة، كما أن الشمس والمسيح يضمهما مستقر واحد،

– ومهمة الماء أن يغسل، أما حرفة القمر فهى إضفاء الألوان،

١١٦٥– وهذا الفلك يهوى تغيير الألوان، ومن ثم فقد احترف عيسى الصباغة،

– ولما كان الهواء مجرداً من الألوان، فإنه فقد وزنه وقيمته،

– فلا تتلوّن بلونين، كالليل والنهار، ولا تكن أبيض الظاهر، أسود الباطن،

– فالنمر يتعرض للجراح، وهو فى أحضان الجبل، لثنائية لونه،

– ومادمت تسعى إلى النفاق، فقد وُسمت بالظلوم الجهول(١٣٤)،

١١٧٠– وصرت ترتدى القصب تارة، وخشن الصوف تارة أخرى، وكأنك الزهرة فى كمها،

– فتظل متأهبًا – بطبيعتك المتناقضة – بمائة جُبة فى الصيف، وتظل عاريًا فى الشتاء،

– فاطعم، والبس ما تحصل عليه طوال العام كالأسد والنمر،

– وطالما وجَدْتَ فتات خبز، وجرعة ماء، فلا تمّد يدك إلى كل قِدْر،

– وما لم يخمد خبزك نار (جوعك)، فمن ذا الذى يمنع الماء والعشب عنك؟

١١٧٥– فمن الأفضل أن ترعى العشب كحمار عيسى، من أن تدعو نفسك لتناول خبز الآخرين،

– فإن نار هذه الأرض المليئة بالزوابع، لن تعطيك خبزًا حتى تسلبك ماء وجهك،

– وما لم تكن نار الزهاد قد فقدت حرارتها فى هذه الدنيا،

– فلماذا صار الذئب متنكرًا فى صورة يوسف؟ ولماذا أضحى الشجاع هِرًا أمام مائدته؟

– فلا تسحق قلبك – كما يسحق الشعير والقمح – من أجل حفنة شعير خادعة،

١١٨٠- واتخذ إدامك - مثل الماء - من صدرك، واتخذ شواءك - مثل النار - من قلبك،

- فالنُّفْسُ - يا أخي - كالكلب، فلا تكن حارسًا للكلب، ولا تتبع السفلة من أجل رغيفين من الخبز،

- فكُلْ التراب، ولا تأكل خبز البخلاء، ولست ترابا، فلا تتحمل جراح الأذلاء،

- واطعن بالأشواك قلبك ويدك، ولا تسترح، وأطلق يدك للعمل،

- فخيرٌ لك أن تنشغل بعمل، من أن تمدّ يدك للناس (مستجديا).

قصة صانع آجر مُسِنّ

١١٨٥- كان هناك عجوز فى ناحية الشام، قد اعتزل الخلائق كالجنىّ،

- وقد نسج قميصه من الأعشاب، وكان يصنع الآجر ويكسب رزقه منه،

- فإذا ألقى المحاربون دروعهم، اتخذوا من تلك اللبنات دروع لحودهم،

- فكل من لم يتخذ غطاءً له غير تلك اللبنات، كان بمنأى عن العذاب ولو كان آثما،

- وذات يوم كان العجوز منهمكا فى عمله، بغية زيادته،

١١٩٠- وتصادف أن أقبل عليه شاب وسيم، وشرع فى الكلام معه،

- قائلا: «يا لها من ذِلّةٍ ومهانة، إن العمل فى الطين هو حرفة حمل الأثقال،

- فانهض ، ولا تدقّ درع الأرض بسيفك ، فلن يضنوا عليك برغيف خبز،

- وألق بقالب هذا اللّبن فى النار، وابحث لنفسك عن حرفة أخرى،

فحتام تصنع الطوب بمشقة؟ ولماذا تضيّع وقتك فى الطين والماء؟

١١٩٥- تذكّر أنك من جملة الشيوخ، واترك عمل الشباب للشباب».

- فأجابه الشيخ: «لا تكن غبيا، ولا تتدخل فى الأمر، ولا تتكبر،

- فقد كانت صناعة الآجر حرفة المسنين، أما حمل الأثقال فحرفة الأسرى،

- لقد مَدَدْتُ يدى إلى تلك الحرفة - التى أزاولها - لكى لا أمدّ يدى لك يومًا،

- وأنا لا أتسوّل النقود من أحد، ولكنى آكل الخبز من كدّ ساعدى».

١٢٠٠- فلا تضايقنى لأننى أسعى إلى الرزق، وإذا لم يكن الأمر كذلك فلا تجعله محرّمًا علىّ».

- فانصرف الشاب من أمامه باكيا، متأثرًا بكلام الشيخ اللائم،

- فحتّام تطرق - يا نظامى - باب الدنيا، انهض، واطرق - إذا طرقت - باب الدين.

المقالة السادسة

فى الاعتبار بالموجودات

- يوجد خلف هذا الستار لاعبٌ بالدّمى، وإلا فمن الذى أظهر كل هذه الدّمى عليه؟

- فاجعل عين القلب محرمًا لهذا الستار، لتدرك ماذا يتأتّى من خلفه،

١٢٠٥- فإن له خلف هذا الستار الأزرق مغيرون لا حصر لهم،

- قد أضيئت جواهر عيونهم[١٣٥]، بالتبجيل، ثم حاكوها حول منطقة خدمة قلوبهم،

- ولا توجد أى نقطة داخل هذه الدائرة إلا وتعمل فى خط دائرتها،

- وقد تم اختيار هذه الدواب الثلاثة[١٣٦]، التى أُسْرِجت من أجلنا،

- وذلك قبل حركة هذه المخلوقات الجديدة[١٣٧]، وقبل المسافرين الجدد[١٣٨]، والأصوات القديمة،

١٢١٠- ألسنا نحن الذين وضعنا أساس العشق؟ ألسنا نحن الذين طعمنا خبزه؟

- فالشّر والخير موجود فى كلا العالمْين، وكلاهما مربوط بأهداب سرجك،

- وليس للعالم ساكن مثلك، ولا ترزق طيور الأرض بحبوب أفضل منك،

- ودعك من هذا الطائر الجارح للطبيعة(١٣٩)، وحلّق فوقه كالعنقاء،

- فإن هذا الطائر(١٤٠)، المغاير لقفصه، والذى هو مسيحك، يطير تحتك، بينما منزلته أعلى منك،

١٢١٥- فإما أن تخلّص مخالبه من القفص، أو أن تسلم قفصك له،

- حتى يحملك فى حماية أجنحته، عندما يحمل أمتعته صوب الولاية،

- وعندما تعبر هذا الفلك الترابى، فإنهم سينظّفون اللوح منك،

- وتصبح خاتمة للبياض والسواد، وتصير محرما للأسرار الإلهية،

- وسوف تمضى بسهولة فى خطى الأنبياء، وتصير أهلا لحرم الكبرياء،

١٢٢٠- فالقلب يقطع طريق العالمْين - المشتمل على مرحلتين - فى نصف مرحلة، لنَفَسٍ واحد من أنفاس القلب،

- وذلك الذى وضع أساسك فى هذه الأرض، قد وضع كعبة الروح فى حرم القلب،

- فاستقبل صورة القبول من القلب المضئ، وحذار أن تأخذ غبار الكليم الأسود من الجسد،

- فإن الصبا يكحل عين النرجس بإثمده، وتصبغ الكيمياء ثياب النحاس،

- فما هو الجسد، إنه حفنة من طين، فلتعد بالقلب وحده لأن (الكلمة) فى القلب،

١٢٢٥- فكن عبداً للقلب، تَصِرْ سلطانًا، وتصبح سيدا للعقل، وملكا للروح،

- ولو أنك تطلب قلبًا ناعمًا كفراء الثعلب، فأسلم جسدك لعناء الخشونة، كما يحدث لنافجة الغزال،

- فيا من ليس عندك أفضل من الخشن ملبسا، إن الشرع لم يُبِح لك أن ترتدى الحرير والقصب،

- فجمال الغزال يكمن فى خشونة جلده، ومن ثم فإن رِقَّهُ يُفضَل فى رسائل المحبِّين،

- والمسك يستقرّ فى خشن الثياب، ويتناثر من ثياب الحرير،

١٢٣٠- فاقنع بشدة الإحكام إن كنت سكرًا، وتحمّل صلابة الأصداف إن كنت لؤلؤًا،

- وكن حدوةً لجواد السّحر، وكأنك القمر تارة، وكن هدفًا لجراح الآهات كالسحر تارة أخرى،

- وتحمل عبء العناء فى الليل الحالك، فكلما زاد العناء، زادت العناية (الإلهية)،

- فإن كل من وصل من أهل الوفاء إلى منزلة، قد وصل إليها عن طريق العناء،

- لأن نزول البلاء عافية للأنبياء، فالبلاء هو الذى يجلب لك العافية،

١٢٣٥- فجرح البلاء بلسمٌ للأنانية، كما أن مرارة الشباب سرّ حلاوتها،

- فكن شجرة سروٍ، وتحرر من العبودية، وكن شمعة واسعد بالغذاء من نفسك،

- فكما أن الأفعوان حارس للكنز، فإن العناء حَازِنٌ لكنوز الراحة،

- فالعناء علاجٌ للشكوى، ويعقب العناء كثير من الراحة،

- ولن يضع الفلك أمامك مشكلة، حتى يبعد عن طريقك مشكلة أخرى،

١٢٤٠- ففى الرحلة التى تفضى بك إلى الحرية، يكون شحنة الحزن هو دليلك إلى السرور.

قصة الكلب والصياد والثعلب

- كان هناك صياد حاد البصر، بصورة مدهشة، وكان يجوب الصحراء ويقطع المسافات،

- وكان عنده كلب شجاع، يسبق ظل الغزال،

- ويدخل الفزع على الكرْكدَنّ بقوته، ويخشى حمار الوحش حدة أسنانه،

- وكان أنيس - هذا الصياد - ورفيقه في سفره، يُشغل بأمره صباح مساء،

١٢٤٥- فكان قلبه مضيئًا به، حيث كان يحرسه بالليل، ويسعى على رِزْقِهِ بالنهار،

- وذات يوم ضاع ذلك الكلب الشجاع من صاحبه، فخشى الرجل أن يكون قد مات،

- وقال: «لو أن ما أصابه مردّه إلى القضاء، فإن القضاء سوف يحمل إليّ خير الجزاء»،

- ورغم شدة اضطرابه بسبب تلك الأحزان، إلا أنه تجمّل بالصبر،

– وصبر أكثر مما تتحمل طاقته، فأتى صبره أُكُلَه،

١٢٥٠– لكن ثعلبًا أقْبَلَ من بعيد، ساخراً، وقال له: «لا تتجلّد بالصّبر، أيها البَرِم،

– فإنى أسمع أن سريع العْدوِ هذا قد مات، فالبقاء فى حياتك، فقد توارى ذلك الكلب،

– فحين مضى من أمامك بالأمس للصيد، جرى بسرعة ثم اختفى،

– وما صاده لك الكلب اليوم، يكفيك مدة شهرين، أيها الرجل الشجاع،

– فانهض، وأعدّ شواءً لنفسك، وكل اللباب، وُجد على الفقير بالجلد،

١٢٥٥– فقد كان عندك دسم الطعام قبل هذا، ولن تأكل ثعلبًا سمينًا بعد ذلك،

– وصـرتَ بمنأى عن دهن أعضائنا، وتخلّص مزاجك من صفرائنا،

– وصرتُ آمنا من شراك مكرك، مطمئنا من قتل سودائك،

– إنك الآن بعيد عنه، فأى وفاء هذا؟ كما أنك لست حزينا، فأىّ حُبّ هذا؟»

– فقال له الصياد: «الليل حُبلى، ويوم الحزن هذا هو يومى،

١٢٦٠– إن ما يسعدنى فى هذه الدنيا، هو أن السرور والحزن لا يخلدان،

– فكل هذه الإمارة والعبودية فى حالة تحوّل وتغيّر،

– والنجوم والأفلاك فى طواف، والراحة والمحنة فى انقضاء،

– فقلبى سعيد بهذا الغم، لأن مجئ الغم دليل على أن فى إثره سرورًا،

– لقد أصاب ذنبى ما أصاب يوسف، ولست ذئبا، ولن أمزق ثيابى،

١٢٦٥– فلو أنهم قد أخذوه – أيها المحتال – منى، فإنهم سيعيدونه إلىّ بصيد مثلك»

– وبينما كان يتحدث، ثار غبار، وظهر الكلب من حجاب الغبار،

– وأقبل، ودار حوله مرّتين أو ثلاثة، وأطبق على وبره بأسنانه،

– قائلا: «مع أننى عدت متأخرًا بعض الوقت، فإن الثعلب يعرف أنّنى عدت كالأسد،

– فقد عزّزت عودتى عقيدتك، وأضحت أقوال الثعلب تأكيدا ليقينك»،

١٢٧٠– فكل من يصطنع اليقين فى عمله، تكون السعادة خاتمة له،

– فابحث عن طريق اليقين فى كل قصد، فليس هناك طريق أفضل منه،

– فباليقين تصبح القدم رأسا، وباليقين يصير الحجر ذهبا،

- فلو ثبتت قدمك على طريق اليقين، فسوف يصير البحر أمامك طريقا[١٤١]، والنار روضة باردة[١٤٢]،

- وكل من مزج يقينه بالتوكل، فقد أوكل «رزقه على الله»[١٤٣]،

١٢٧٥- فلا تكن بعوضة أو ذبابة على مائدة أحد، واقنع بكل ما يأتيك،

- فلن يعود رزقك من الباب، فأدّ حق الله، ولا تحمل أحزان رزقك،

- والجأ إلى بابه، فإنه أفضل منهم، واطلب الرزق منه، فإنه هو الرزاق،

- فما لجأ أحد منا إلى أعتابه، وردّه خاوى اليدين،

- إن أهل اليقين طائفة أخرى، فهم الرءوس ونحن الأقدام،

١٢٨٠- فمثلما يبسطون سجادتهم فوق الماء، فإنهم يحيلون الخمر الصافية شهداً،

- وما دمت لا تطمئن للحياة مدة يوم واحد، فلماذا ينبغى الاحتفاظ بطعام مائة عام؟

- فعندما خُلقت صورتنا، قُسم لنا الرزق منذ الأزل،

- فقد أرسلوا رزقك معك، فكُل فى الدنيا ما أعطوه لك،

- فمهما جدّ إنسانٌ فى طلب الرزق، فلن يأكل أكثر من نصيبه،

١٢٨٥- وعليك أن تقرأ - قول الله- «نحن قسمنا»[١٤٤]، لِتَستريحَ من عناء الجدال،

- فحاول أن تعتَقِدَ أن الرزق والجاه لا يزيدان بكثرة التعب والجهد،

- فإن سعيك يجب أن يحالفه التوفيق، حتى تصبح أكثر عزة عما في الدنيا،

- فقد كان جهد نظامي أنفاساً باردة، فَتَثَبَّتَتْ فيه حرارة التوفيق النجاح.

المقالة السابعة

فى فضل الإنسان على الحيوان

– يا من هو مدلّل فى الأرض مثلما هو مدلّل فى السماء، لقد سُخِّرت الأرض والسماء لخدمتك،

١٢٩٠– لقد علا شأنك منذ حَظَيْتَ بالمعرفة، بصورة أعلى مما تتصوّر،

– فإن تلك المربية التى رعتك – منذ البداية – قد غذّتك سكرًا[١٤٥]، بدلاً من الحليب،

– وكنت بحاجة إلى المزيد من الحسن، فأىّ حُسن أسمى من هذا؟

– فقد صوّرك سِنُّ ذلك القَلم الذى أنشأك فى أحسن تقويم،

– وقد ربطوا بكبدك حبل الروح، وطوّقوا خصرك بجوهر الجسد،

١٢٩٥– فخيرٌ لك أن تكون ضعيفًا، فإن الغزال السمين لا يجارى الغزال النحيف فى سرعته، فى هذا المرعى،

– فالحيوانات المسخرة لخدمتك ما هى إلا طيور تغذّى شراكك،

- فكن شريف العمل كالطائر الميمون، وكل قليلا، وتكلم قليلا، وأقل الأذى،

- فكل ما تراه من المخلوقات، مشغول بعمل فى هذا الكون،

- فالبومة المعروفة بالنحس فى الأساطير، هى عندليب الكنوز فى الخرائب،

١٣٠٠- فكل ما هو موجود فى هذا الكون، خليق بجسد يناسب روحه،

- ورغم أن جوهرها أقل من جواهر بحرك، فإنها جواهر الدنيا،

- وعندما تحصى فكرة الزيادة والنقص، تَوقَّعْ أن تكون الدّية على قدر الضّرر،

- فحسنُ الدنيا وقبيحها كله مسخّر لك، وهما يمسكان بمرآةٍ تُبدى لك الخير والشّر،

- فلو أعطيت الناس نعلاً، ردّوه إليك تاجا، ولو كنت هاتكًا للأسرار، فسوف يهتكون أسرارك كالقمر،

١٣٠٥- فانهض، ولا تكن هاتكا للأسرار كالصباح، كى تكون حاجبًا للأسرار مثل الليل،

- فالوردة الحمراء هى خلية النحل، أما أنت فهذه السماء خليّتك،

- فحتام ستطير كالنحلة، طلبا للطعام، فى فم هذا العنكبوت المنسوج؟

- وقد أخْفَت - تلك المحجبات اللائى يملكن الدنيا(١٤٦)، أسرارك خلف الحجاب،

- إن نغمتك أعلى من هذا اللحن، ومن ثم فقد خرجت من خلف الحجاب،

١٣١٠- فلا تودّع القلب - حتى لو كان - خارج الحجاب، ولا تُعِرْ اللحن الفاقد للأنغام أذنًا،

- فإن لاعب الدمى المتوارى خلف هذا الستار، لم يعقد هذا الحجاب[١٤٧]، فوق رأسك عبثًا،

- فلا تتشبث بغير هذا الحجاب، ولا تعزف لحنا غير متوافق مع هذه النغمة،

- وأنصت إلى هذه النغمة، واستيقظ، وكن محرمًا لحجاب الأسرار،

- ويوسعك أن تجعل جسمك أكثر طهارة من روحك، لو أنك تسجنه أربعين يوما،

١٣١٥- فإن المرء يشرف بالسجن، ولهذا استقر يوسف فيه،

- فلا يمكن الحصول على قدر القلب ومنزلة الروح إلا بالرياضة،

- فأضف إلى الطبيعة فِضّة الرياضة، واستخرج ذهب الطبيعة بالرياضة،

- عسى أن تصل بالرياضة إلى منزلة ترفعك من الخِسّة إلى العظمة،

- فإذا تمّ ترويض طبعك الجامح، ضُربت سكة الإخلاص باسمك،

١٣٢٠- وإذا صار العقل والطبع صديقين لك، صدقت قصة الحدّاد والعطار،

- فسوف يصيب شرر أحدهما وجهك بالقروح، ويضمّخك الآخر بعبير المسك،

- فلا حياة لك بزاد الطبع، ولا نجاة لك من قفص الموت،

- وكل ما جاء خلافًا للعادة(١٤٨)، كان مرشداً لقافلة السعادة،

- فالعظمة تكمن في النأى عن الهوى، والتخلى عن الهوى هو قوّة النبوّة،

١٣٢٥- ولو سيطرتَ على رغبات نفسك لحظة، فاستعد، فالجنة من نصيبك،

- وابكِ على شهوات نفسك، وكن عبدا للدين، ولا تكن تابعًا للشيطان،

- وعليك أن تحتمى بحرم الدين، كي تنجو من هموم يوم القيامة،

- فإن عطر النبّي هو حارس أبي طالب من نار جهنم المتأجّجة،

- حقا!! إن نظرة من السعداء، هى الدرع الواقى للعارفين.

قصة "أفريدون" والغزال

١٣٣٠- ذات صباح خرج «أفريدون» للتنزه مع بعض خواصه،

- وعندما وصل إلى المصيد فى المراعى، شاهد غزالا صغيرا، شدّ انتباهه،

- فقد تناسقت رقبته وأذناه، أما عينه وكفله فتطلبان الحماية له،

- فصار أسير النظر إليه، وكأنما كان قد نبت من عينه،

- وأصبح الملك صيدا لتلك الطريدة، وتعلق قلبه بها بصورة كاملة،

١٣٣٥- وألهب جواده – فى اقتفائها – التهاب قلبه، وجعل انحناءة قوسه ناعمة نعومة بطن ذلك الغزال،

- وعلى الرغم من ذلك فقد أخطأه السهم، ولم يلحق جواده بغباره أثناء عدوه،

- فقال للسهم : «أين ريش حِقْدك ؟» ، وقال لحصانه : «أين عَدْوُ أمْسِك؟» ،

- إنكما لستما كسابق عهدى بكما، هذه المرّة، فقد ألحق بكما ذلك الصغير – الذى يقتات العشب – الهزيمة».

- فأجابه الرمح قائلا: «أيها الحكيم، إن هذا البائس موضع رعايتك،

١٣٤٠- وهو يتجوّل فى كنف درعك، فمن يجرؤ أن يطلق نصلاً على درعك؟

- فليس من المستحب أن تلمس أيدى العازفين جلد الغزال الذى صار موضع رعاية العظماء».

- فاجتهد - أيها العاقل - فى طلب وسْم العظماء، لتصبح - بوسمهم - عالى القدر،

- وخدمة الناس هى أساس الرجولة، والخدمة شرفٌ للإنسانية،

- وليست هناك خدمة - عند الحكماء - أفضل من الوفاء بالعهد،

١٣٤٥- فضع يد الوفاء فى منطقة العهد، واجتهد ألا تحنث بالعهد،

- فالثعبان الذى يحرس الكنز ليس فقيرا، رغم أنه لا يزيد عن كونه حزاما (للخدمة) من رأسه إلى ذيله،

- وقد صار الفلك تاجا للرأس لأنه أصبح - بأكمله - حزامًا للخدمة،

- ومن يشد خصره - للعمل - فى طريق الخدمة، هو الذى يمسك زمام الفضيلة،

- وقد حَظِيَتْ الشمعة بالسيادة على النور لأنها قامت بخدمة النحلة،

١٣٥٠- فانهض يا نظامى ، ما دمت قد تهيأت للخدمة، فإنك لستُ مقيداً .

المقالة الثامنة

فـى حُسْن الخَلْق

– قبل أن تشرب الأفلاك الماء من بحر الجود،

– وقد خلت يد هذه المملكة من القدرة، وما كان فى طريق هذه الأرض ذرّة غبار،

– وما كان الوعد بالتاريخ(١٤٩)، قد بلغ نهايته، وما أطلّت دميةٌ من خلف الحجاب،

– وما زالت العناصر فى صراع مع بعضها، وما زال قانون العدل غير واضح،

١٣٥٥– وما ارتبط النهار والليل بالأرض، وما امتزجت الروح بالقلب من أجل الوجود،

– أبدى فيض الكرم مَدَدَه، وألقى قطرةً من بحره،

– فبدأ هذا الفلك الأزرق – فى الحال – حركته من تلك القطرة التى فاضت.

– ورفـعـوا التـراب من الماء الجـارى، وخلطوا جـوهرك من ذلك العَرَض،

– فـعنـــدما تــرتفــع عن هذا العـالم المادى، تكون كـذرّة ارتفـعت من الطـريق.

١٣٦٠– فـمـا أطيب تلك الليلة التى خلت فـيـهـا الدنيـا منك، ومـا كـانت صورتك قد سُوِّيت، وكانت روحك بعيدة عنك،

– وكـانت عين الفلك مـسـتـريحـة من هذا البـحث، وقـد نجت أُذُن الأرض من هذا النقاش،

– وطـالماَ أنك لـم تطأ هـذا الطريق بقـدمك، كـان الوجـود مليـئًـا بالشكر على العدم،

– ومـا كـان فى حـديقـة الدنـيـا عناء الشـوك[١٥٠]، وقـد خلت الأرض من الغبار المزعج[١٥١]،

– وكـانـت الأيـام والليالى غيـر حُبـالى بك، وكـانت النبـاتات عِنِّينة، والطبيعة عَزْباء،

١٣٦٥– وكـان طالع الجـوزاء – الذى كـان قـد تمنطق للخـدمـة – قـد تخلَّص من ورم فصادك،

– وما كان طستك قد فضح القمر فى الأرض عند خسوفه،

– ومـا أراقت الزهرة مــاء الوجـه فى هـذه الأرض، ومـا تسـاقط جناح هاروت فى بابل،

- فكانت الأرض والسماء خاليتين منك، فكنت غير موجود، لكنك كنت تحظى بالرعاية،

- فلما تجدَّد أمر الدنيا بك، وذاعت شهرتك فى الفلك الأزرق،

١٣٧٠- ولم يسلم الكوكب من سوء عينيك، وتحطم مهد الكواكب،

- وكان الشهر والعام ثابتين، إلى أن تعرفت على أسرارهما،

- فأظلم وجه الدنيا - الذى كان صافيا كالمرآة - بهذه الأنفاس،

- وحملت شعلة الفجر إلى المساء، وسميته الفجر الصادق والكاذب،

- فليكن تراب الأرض فى فم السماء، لأنها تمنطقت للخدمة أمامك،

١٣٧٥- وقد سَمُّوكَ فى السماء فاكهة الروح، فاسمعه، لأنه مجرَّد كلام(١٥٢)،

- فتاجُك - بكل أسف - أفضل من رأسك، مثلما أن الغطاء أفضل من الكلب، والبرذعة أفضل من الحمار،

- وهناك ادّعاءات فى هذه الدنيا، وهى أن الدنيا لا تساوي فى نظرك شعيرة من تراب الطريق،

- بينما تبيع الروح بحفنة من تراب، وتضحى بالدنيا من أجل شعيرة ملوثة بالطين،

- فيا من تعب كل ما على الأرض بسببك، من الخير أن يكون مكانك تحت الأرض مثل الكنز،

١٣٨٠- فقد جمّد هذا الفلك السنجابى[١٥٣]، زيت مُخّك، الشبيه بالزئبق،

- فاترك الدنيا، كى لا تُسجن فى منزل ضيق كحبة البندق،

- فشتّان بين الليل والنهار، والقاقم والقندز، وهذا السمّور الأبلق أفعوان مُرقّط،

- ولست هرًا، فلا تمدّ يدك، ولا تلعب مع السمّور الغادر،

- إن الأسد قد أسال لعابه فى هذا الجانب[١٥٤]، فلماذا تحنى رأسك صوب الماء كالأيائل؟

١٣٨٥- ولو أن الفلك يظهر لك الماء، فلا تنخدع، فإنه سراب،

- ولا تنطلق مسرعًا، لأنك قد رأيت ماء الفلك، وابتلع لعابك فستظل ظمآنا،

- والجأ إلى الحيلة كى لا تظل ظمآنا، واحرق محصول وجودك مثل «تباشير»[١٥٥]،

- فطالما كان يوسف روحك خارج الجب، فإن مقصده هو مصر المقدسة[١٥٦]،

- وقد جئت من الفلك الأزرق شاحب الوجنات، عندما هويت فى هذا الحُبّ،

١٣٩٠- ولم يُفلح خَلّ حاجبك فى علاج كل هذه الصفراء على وجهك الشاحب،

- ولما كان شحمك قد تزايد مائة عام، فما جدوى وضع خلّ - قد مضى عليه عشر سنوات - فوق حاجبك؟

- فيا من رأيت دم أبيك على الموائد السبعة، لا تُرق ماء وجهك من أجل سبعة أرغفة(١٥٧).

- فتضرمُ النار فى محصولك، وتركل سعادتك.

- فاجْرِ، واهجم، فالميدان ميدانك، ومُرْ، فالأمر أمرك.

١٣٩٥- وأحْسِن طعامك، ونم نومًا هنيئًا، واسترح جيدا، فى الأيام القلائل التى تستمتع فيها بالحياة.

- حقًا، لقد لحق الظلم بك بشدّة، عندما تُرك لك الاختيار.

- وقد وهنت قدماك، وانحنى ظهرك، ومازلت محترقا بشحمك.

- فلا جرم أنك أسير مطبخك فى الدنيا، وستكون وقوداً لجهنم يوم القيامة.

- وهب أن هذه البطن قد امتلأت بالماء والخبز، فكيف يكون لك - أيها الأحمق - وزن فى ذلك الوقت.

١٤٠٠- فلو كان عمر المرء يطول بالطعام، لكان أطول الناس عمراً أكثرهم طعاما.

- فالعمر قصير، وهو لهذا السبب ثمين، وقد ارتفعت قيمة العمر لقصره.

- فكل قليلا، وتأمل كم ستلاقى من الراحة، وكل كثيرا وانتظر كثيرا من الجراحة.

- فأى رواجٍ لعقلك مع الطعام؟ إن طمعك هو الذى يدفعك إلى هذا العمل،

- ومن ثم فقد جادوا عليك بالعقل لتكبح طمعك، ولا تأكل ما ليس لك،

١٤٠٥- وطمعك يدفعك إلى ارتكاب المعاصى، فاحذر هذا الطمع الخادع لأذكياء الناس،

- وإنى أخشى من الأمر الذى سيضعك الطمع فيه، فإنه سوف يُضفى عليك لونه،

- فإن كل خير وشرّ فى هذه الدنيا، يؤثر أحدهما فى الآخر.

قصة بائع الفاكهة والثعلب

- كان بائع فاكهة يعيش فى اليَمنْ، وقد اتخذ من ثعلب صغير حارساً لبضاعته،

- وكان - الثعلب - يداوم النظر إلى الطريق بحرص، ويحرس دُكّانَ البقال،

١٤١٠- فاحتال عليه أحد اللصوص بعدة حيل، ولم تُجْدِ أىّ حيلة منها،

- ولكى يستعجل الأمر أغمض عينيه ، ثم نام، فأسلمه هو الآخر للنوم،

- وعندما رأى الثعلب أن ذلك الذئب قد نام، غلبه النوم وحنى رأسه،

- واغتنم اللص نومه، فأقبل وسرق كيس النقود،

- فكل من ينام فى هذا الطريق، يفقد رأسه أو تاجه،

١٤١٥- فانهض يا نظامى ، فليس هذا وقت النوم ، إنه وقت وداع الجميع.

المقالة التاسعة

فى ترك المئونات الدنيوية

- يا من هو أعزّ من ليل الوصال، وظله أخف من علَم الصباح،

- حتّامَ تتشح بالأحزان كالظل؟ انهض ، فخيرٌ للعَلم أن يكون مرتفعًا،

- إن الملوك إذا عزموا القيام برحلة، فإنهم يرسلون أمتعتهم قبلهم،

- فلو أنك ملك، فتأهب للسفر، واستعد لرحلة أفضل،

١٤٢٠- وأرسل أمتعتك قبلك، وأرسل زاد غدك الآن،

- فإن خلية النحل مليئة بالعسل، لأن النحل مقدرٌ للعواقب،

- ويحمل النمل - الذى يصطف بثبات - مئونة الغد،

- وإذا لم يكن الإنسان الغافل أعمى، فإنه ليس أقل من هذه النملة وتلك النحلة،

– فعلى كل من يرغب فى الاستمتاع بالدنيا، أن يدّخر فى الصيًف مئونة الشتاء،

١٤٢٥– وكل من ينفذون هذا الأمر، هم صَرًّافُو جواهر ساعة واحدة، اللهم إلا أنا وأنت،

– ولا تفكر همّتهم فى العاقبة، ولا ترى بصيرتهم أكثر من لحظة،

– أما منزلتنا التى تسمو على الفلك، فهى منزلة التفكير فى العاقبة،

– وحيثما أبحث، لم أجد من هو أكثر تفكيرا فى العاقبة منا،

– ورغم أن سعادة الدنيا أحلى من الروح، فإن التفكير فى العاقبة أحلى منها،

١٤٣٠– ورغم أننا قد خلقنا من التراب، إلا أننا جواهر، لأننا نعرف أسرار القلب،

– ونحن نتنبأ بما سيأتى، كما أننا نعرف ما مضى،

– فقد قرأنا أبجدية الأفلاك التسعة – فى هذا اللوح الترابى – بفيض أرواحنا المفكرة،

– وما حمل أحدٌ وسمنا، فقد كنا باكورة هذا البستان(١٥٨)،

– ففى ذلك اليوم الذى نخلوا فيه ترابك، فإنهم جعلوه مُهَيّأً لإكسير قلبك،

١٤٣٥- وقد امتزج ترابك بالآلام، كما يوجد فى باطن هذا التراب كثير من الكنوز،

- فتعرف على قيمة هذا التراب كما ينبغى، وأدّ للتراب حق الشكر، أيها الجاحد،

- وانظر فى أى طريق يقع منزلك، وفكر فى مجيئك إلى هذه الدنيا، وفى ذهابك منها،

- وما هى الغاية من مجئ هذه الرحلة؟ وما هى الحكمة من الذهاب من هذا المكان؟

- ففى البداية، عندما لم تحمل هذه المملكة اسمك، ولم تكن هذه القرية الخربة مقامًا لك،

١٤٤٠- كنت تملك عظمة العنقاء فى أوجها، وكنت تحلّق فى أوج الهواء الأزلى،

- ورغم أن جناح عشقك لم تكن له نهاية، فإن طريق الأبدية لم تكن له - هو الآخر - نهاية،

- فتعبتَ، وتوجهت إلى الأرض، وألقيت بظلك على هذا الماء والطين،

- وعندما تضيق بهذا السجن الضيق، فإنك سوف تحلّق فوق الشمس،

- ورغم أنك سوف تترك الجميع من ورائك، فإنك لن تلبث هناك طويلا،

١٤٤٥- ولن يكون لك عمل إلا الرفعة، ولن تستقر فى مكان واحد،

- فأنت المفلس الواهب وقت الجود، وأنت الجديد القديم فى ساحة الوجود،

- ودعك من هذه الأم قاتلة أبنائها، وتنبه إلى ما قاله الأب،

- وانظر - أيها الرجل الساذج - إلى أبيك، واتبع طريقته، وانظر ماذا فعل،

- فإن المرء لا يستطيع أن يتوقع الراحة، إذ لا يمكن الحصول عليها فى هذه الحياة،

١٤٥٠- فلو كانت لحظة من لحظات العمر تجئ على ما يهوى المرء، لعاد العمر الذى ولّى فى اللعب،

- فاحزن، وتأمل من أى طينة خُلقت؟ وأى سبب يدعوك للسعادة؟

- واسترح، فإن الذى قال له الفلك: «اسعد»، لا هو أنا ولا أنت،

- فقد خلقنا للعناء[١٥٩]، وما جئنا للقيل والقال،

- ونحن لا نصدّق أخذ الدنيا وعطاءها مادمنا أحياء،

١٤٥٥- فلماذا احمّر وجهك كالشراب عند مجيئك، مادام هناك رحيل بعد المجئ؟

- فحتام، حتام سيدوم هذا المجئ والرحيل، بغير اختيار؟

- فليس الشك فى أن العدم هو اللا وجود، ولكن الشك فى الوجود، فهو عدم بدوره،

- فلا تجدّ فى الطيران مادمت قد جئت على مَهَل، ولا تسرع فى الذهاب فقد جئت متأخرا،

- وسوف يأتى يوم يدقون فيه طبل الرحيل، ويضربون عملتنا على درهم آخر،

١٤٦٠- ويجدّدون هذه الطينة البالية، ويجمعون ما تناثر منها،

- فلا أقل من أن تخجل من آخرتك، يا من لم تخجل من دنياك،

- فمن أجل كل هذه المحن التى أمامنا، ومن أجل هذا الصبر الذى يجرح قلوبنا،

- فإن مركب العبور الوحيد فى هذه البادية هو الدين، فهو الوسيلة الوحيدة للنجاة،

- فتأمل وُعُورَةَ الطريق، ولا تتوان فى المسير، ولا تتردد، أيها القاسى القلب،

١٤٦٥- وضع مرآة عملك أمامك، وداوم النظر فيها، واحفظ وجهك،

- واطلب المغفرة وعلى الله القبول، ولا تسلم كل شئ للقدر.

قصة زاهد ناقض للتوبة

- وقع أحد الزهاد أسيراً للشرّ، فانزوى في إحدى الحانات،

- ووضع الشراب على فمه، وأخذ يبكي بكاء الخمر قائلا: «يا لي من مسكين، ما حيلتي؟

- لقد استقر طائر الرغبة في قلبي، وأحال حبات مسبحتي شركاً،

١٤٧٠- وكانت الكعبة مضيعةً لوقتي، فالحانة هي بيتي الحقيقي،

- وقد كان طالعي سَيِّئًا، وأصابني النحس، فقد قُدِّر عليّ أن أكون في حيّ الثمالي،

- وقد استترت عين الحياء بسببي، وتعرّض حي الحانات للبلاء بسببي،

- فليكن خزي الدنيا فوق رأسي - أنا المنبوذ -، ولتحمل رياح الفَناءِ غباري،

- وما لم يكن هذا قضاء، فأنىّ لي واللاّت؟ وأنىّ لزاهد أن يتردّد على حيّ الحانات؟».

١٤٧٥- ولما كان مشمولاً بعين الهمة، فقد أجابه شاب من أهل الطريقة،

- قائلا: «أبعد هذا المسلك عن طريق القضاء، فأنت ومائة ألف مثلك لا تساوون حبة من شعير،

- فأقبل إلى باب التوبة، واغسل المعاصى، ثم تحدث بهذه الطريقة،

- وعندما ترحل، فإنهم يقبلون توبتك، وإلا فإنهم سوف يأتون بأنفسهم ويحملونك أسيراً،

- وكفاك التهامًا لأعشاب الأرض(١٦٠)، ولتكن الأفلاك وحدها مرعى قصبك،

١٤٨٠- فاهجر - تلك الملذات - قبل أن يخطفك النوم، وتزوّد قليلا لما بعد الموت،

- فليس مستحبا أن تذرف العين دما، ولا أن تستغرق فى النوم حيا وميتا على السواء،

- فإن الدين يوارى وجهه خلف الحجاب عندما يراك ثملا فى نومك،

- فانهض يا نظامى، فقد امتطى الملك جواده، فلماذا تسمّرتَ ها هنا خوفًا على رأسك؟

المقالة العاشرة

فى ظهور آخر الزمان

– أيها الفلك، إلى متى يزداد دورانك بُطئًا، وحتّام تزداد قناعتك – أيتها الأرض – بهذا الظلم؟

١٤٨٥– فالفجر يعقب كل مساء، والسقوط هو نهاية الارتفاع.

– وسيدب الخوف فى طبقات الأرض، لأن «زلزلة الساعة شىء عظيم[١٦١]».

– فأى جدوى لحلقات سلاسل الفلك أمام اضطراب الأرض التى حلّ بها العقاب؟

– (فإذا) عصفت الريح بالأرض المضطربة، فإنها سوف تحطم سلاسل الفلك.

– فمع من تراهن الأرض أن تفك حزام السماء؟

١٤٩٠– فقد فقَدَ المساءُ لونَه، والسَّحَر رائحته، وتوقف الفلك عن كونه صولجانًا، وكفت الأرض عن كونها كرة.

- وها هى الأرض تدق باب الفلك الأعلى، وهَا هُو الفلك المتمنطق يتربّص فى مكمنه،

- وقد أطلّ زلزال الفلك من مخبئه، ودكّ الأرض جزءًا جزءًا،

- وسوف يمزق الفلك العجوز خرقته، ويقطع خيط حبّات الطين،

- وسوف تهبط السماوات وتصير شيئا واحدا، وتصعد الأرض متمايلة،

١٤٩٥- وسوف تستريح الأرض والسماء من متاعبنا، وتتطهّران من ذنوبنا،

- ويستريح الفلك من خدمتك، وتأمن الأرض مكرك،

- فلقد أصاب الخجل النجوم والأفلاك، فحتام تدور فى فلك حفنة من تراب؟

- إن الفلك المستدير كالأفعى، وسوف تلتهم الأفعى التراب فى نهاية المطاف،

- فيا من ضاق كبد الأرض منه، أيّكم يقع خارج نطاق الأرض؟

١٥٠٠- لماذا يوجد التراب فى جرّة الأحزان؟ ولماذا صبغ لون جرّتها بزُرْقَةِ المآتم؟

- فما لم يكن بوسعهم أن يتخذوا مكمنا، ويبعدوا هذا الطين عن هذا الدنّ،

– فطهّر ثيابك بالماء والتراب سبع مرات، من هذا القدر
المليء بالدخان،

– إنهم يجّردون الفلك من خرقة النجوم، وينزلون الفناء بالدنيا،

– وسوف تقع «الواقعة» على الأرض[١٦٢]، من الفلك السريع الدوران،

١٥٠٥– وسوف تظهر حركات الأفلاك علامات توحى بنُذُر تلك الواقعة،

– فالرأس تجفّ عندما تتهشم، وهذه الرجفة موجودة فى
الأرض اليوم،

– فهذا الصدف نو اللون المسكى[١٦٣]، هو عدوّك، لأن عينيه
مليئتان بالجواهر، وقلبه مليء بالصخور[١٦٤]،

– وليس هذا صدف لؤلؤ البحر، ولكنه صدف لؤلؤ الإبصار،

– كلّ من نظر إليه فقد بصره، وكأنه الأفعى التى نظرت
إلى الزمرد،

١٥١٠– ومن ثم فإنه لا يملك البصر، ورغم أنه يملك ألف عين إلا أنه
لا يملك الإبصار،

– إنك لم تختر طريق العدم، لأنك قد رأيته بعيون الآخرين،

– فاستعمل قدميك، لأن المرء لا يستطيع السير بأقدام الآخرين،

– فرغم أن «بهرام» قد ناطح الفلك فى رفعته – بما حاز من ذهب
وقوة – فقد كان مآله إلى القبر،

– وليس بالإمكان إغلاق الباب أمام هذا الطريق، وليس بالإمكان الفرار منه،

١٥١٥– فامكُث فى هذا السجن[١٦٥]، ذى النوافذ والأبواب المغلقة – كالمحمومين،

– فحتّام تتحدث عن الفلك وتذكره، فليكن التراب الوضيع فوق رأسه المليء بالغرور،

– فلا تتعب نفسك بالفلك وطريق مجرّته، فإن مجرّته لا تساوي حبةً من شعير،

– وحلّق فوق هذه القبّة الدوّارة، لتتحرّر من دائرة الفرجار الضيّقة،

– فقد عاد الوهم – الذى هو أدقّ خيط – من هذا الطريق خجلا،

١٥٢٠– فانظر إلى عجز الوهم وخجله، وتأمل بدقة هذا الطريق الدقيق دقة الشعرة،

– فإنك واقف على رأس شعرة، فتشبث بها، وإلا فعليك أن تخرج منها كما تخرج الشعرة من العجين،

– وليس من الحكمة أن تبقى هنا، مادمت ستَتَحْظَى بمنزلة أعلى من هذه المنزلة،

– وما دام كوم التراب هذا غير وفىّ، فليس من الصواب التوّجه إليه،

- فكل علّم يلزم (لرفعه) مائة نوع من المذلّة، وكل حزام يلزمه تحمل مائة نوع من العبودية،

١٥٢٥- ولا تخلو كل جدارة من سخرية المدينة، كما لا تخلو كل حلوى من آفة السمّ،

- وما شمس الصباح فى هذه الدنيا إلا نصف شرارة من لهيب جهنم،

- كما يستجدى القمر - الذى صار جسده مصباح الفلك - زَيْتَه أمام بوابة الشمس،

- أما السحاب الذى يجود بالحياة على كل شئ ذابل[١٦٦]، فإن قليلا منه يصيب المرء بالبرد والبلغم،

- وتدرك السفينة قدر الضرر الكامن فى الماء، الذى فيه راحة الأرواح،

١٥٣٠- إن هذه الدنيا بيت ملىء بالعيوب، وأنت لا تنظر إلى أى عيب فيها،

- فقد أغمضت عينيك عن عيوبك، وصرتَ مرآةً تظهر عيوب الآخرين،

- فلا تُبْد العيوب كالمرآة، كى لا يظلم - نَفَسٌ - مرآتك،

- وإما أن تُبدى الفضائل - للناس - أو أن تتخلى عن عادة بحثك عن العيوب،

- وأغمض عينيك عن عُيوبِ الآخرين، وانظر إلى نفسك، وابحث عن عيوبك،

١٥٣٥- ففى كل شئ فضل وعيب، فلا تنظر إلى العيب، وسوف ترى الفضل،

- فلا يستطيع المرء أن يرى الغراب فى الليل بضوء المصباح، لكن بوسعه أن يراه فى ضوء النهار،

- فكيف يليق أن نذمّ ساق الطاووس ونَغُضَّ الطرف عن ذهب ريشه؟

- وتأمّل بياض عينى الغراب الذى يكسو السواد كل جسده.

قصة عيسى

– مرّت قدم المسيح، وهو يمشى على الأرض، عبر سوق صغير،

١٥٤٠– فشاهد كلبا ضخما، كان قد سقط على الممرّ، وكانت روحه قد فارقت جسده،

– وقد احتشد حول جيفته حشدٌ من المتفرجين، وكأنهم النسور آكلة الجيف،

– فقال أحدهم: «يخشى أن يسبّب هذا صداع الرأس، كما يؤثر النفس فى المصباح»،

– وقال آخر: «ليس هذا فحسب، بل إنه يسبب عمى العين ومرض القلب»

– وعزف كل واحد نغمة من ذلك اللحن، وألحق الظلم بتلك الجيفة،

١٥٤٥– وعندما جاء دور عيسى فى الكلام، تلافى العيوب وذكر الفضائل،

- قائلا: «إن ما تبقى من جسده يشير إلى أن أسنانه تفوق اللؤلؤ بياضا»،

- فتبسم بعض الحاضرين - من قبيل الخوف والرجاء - مستهزئين به،

- فلا تفتش عن عيوب الآخرين، ولا تعدّد محاسنك، وأخفض بصرك للنظر إلى نفسك،

- وتواضع، ولا تكن مغرورا، في اليوم الذي تمسك المرآة بيدك،

١٥٥٠- ولا تزّين نفسك مثل الربيع، لكي لا يطمع الزمان فيك،

- فقد نسجوا ثوب أخطائك غاية في الرقة، ومن ثم فقد وضعوك خلف تسع ستائر،

- فأي شئ في هذه الحلقة - لو أنك ستدقق النظر فيها - ليس حلقة لعبوديتك؟

- فلا تحمل طوق الثريا إذا لم تكن كلبا، ولا تحمل متاع المسيح إذا لم تكن حمارا،

- فما هو الفلك ؟ إنه أرملٌ عجوز ، وما هي الدنيا ؟ إنها فاكهة عفِنة،

١٥٥٥- وكل ما في الدنيا - من بدايتها إلى نهايتها - لا يساوي حبّتي شعير، لأنه إلى فناء،

- ولا تحزن - أيها السيد - على الدنيا، وانهض، ولو أنك تحزن فأبعد عنك نصيب نظامي.

المقالة الحادية عشرة

في غدر الدنيا

– إنهض واطْوِ بساط الفلك، فلا وفاء فى هذه الدنيا،

– ولا تطلب الوصول إلى هدفك بحب الدنيا، ولا تبحث عن خصلة الإنصاف بين خصالها،

– ولماذا يضع المرء قدمه فى هذا البحر؟ ولماذا يضع متاعه فى هذا الموج؟

١٥٦٠– فقد قال البازى للبطة. «إن الصحراء حلوة»، فقالت له. «طاب مساؤك، إنى مستريحة هنا».

– فيا من مَقَرُّكَ سفينة الأحزان، إن دمك معلقٌ برقبة أمتعتك،

– ألقِ أحمالك، فإنها تعذبك، قبل أن تغرقك فى الماء،

– فليس هناك كنز للأمان فى هذه الدنيا، فقد خلا عظمُها من لُبّ الوفاء،

- والدنيا لا تُنعم عليك بالدلال مقدار ذرّة، فكفّ عن مشاركتها،

١٥٦٥- فما زادُ تلك الخيمة إلا كأس ملوّثة، ومائدةٌ خالية،

- وكُلُّ مَن نظر إليها أُصيببَتْ عيناه بالعمى، واحترق لسان كل من تكلم معها،

- فلا أحد فى الهودج، اللهم إلا كثير من الأجراس، ولا شئ فى الكأس غير كثير من الذباب،

- وكل من غمس إصبعه فى كأس الدنيا، جعل من كأس رأسه حلقة لإصبعه،

- فليس من الصواب أن يُفتن المرء بالتفكير فى هذه القرية الخرِبة،

أو جلبة النوم فيها،

١٥٧٠- فاتخذ من عالم الفَنَاءِ خلوتك، واهجر هذه القرية الخربة،

- وأسلم نافذة هذا البيت للدخان، فما جدوى بيع البيت لامرأة فى نهاية المطاف؟

- ألست تمّد يدك للدنيا - مستجديًا - إرضاء لبطنك؟

- فامْحُ الدنيا من صفحة وجودك، واهجرها وعش سالمًا،

- فطريقك طويل، ومنزلك بعيد، فجّهز زاد الطريق، ومئونة المنزل،

١٥٧٥- وخاصة فى هذه البادية المليئة بالشياطين، لأنها جهنم قاتلة المحمومين ومهلكة الظمأى،

- فدم الكبد ماءُ حياتها، وعين الشمس مملحتها،

- وملحها شراب لمن لا روح فيه، وشواؤها ملح مسحوق،

- فلا ماء فيها، ولذا فهى تحطم جرأة القلب، وتدمى قلب الشجاعة بملحها الشبيه بالماء،

- وماذا سيكون نصيب قافلة الطبع فى ذلك الطريق، الذى تُدمى القلبَ رؤيتُه؟

١٥٨٠- فيضيق موطن القلب، وتزداد أحزانه فى لهيب هذه البادية المليئة بالشياطين،

- فكل من تآلف مع نفسه فى هذه البادية تجمّد - حُزنًا - كالكبد، وانفطر كأنه الصفراء،

- فما جدوى هذا الجسد - جهنمى الطباع -؟ إنهض، واستبدل الجنة بجهنم،

- فإن الدهر سوف يتعقبك على الدوام، مادمت تسكن هذا الهيكل الترابى،

- ويضلك بمرور الأيام - فى نهاية المطاف - كما يفعل بغيرك من الناس،

١٥٨٥- وما دمنا سنعود إلى الأرض مرة أخرى، فلماذا نستخفّ بها؟

- فـلا تسـحق بقدمك أحداً، فـقد سـحق القـدر كثيرا من أمـثالك تحت قدمه،

- ولم يعش أحدٌ فى هـذه الدنيـا إلى الأبد، ولم يمتلك أحدٌ وثيقـة الحياة الأبدية،

- فلا تطأ أرض الأشواك بقدمك، واحم قدمك من أشواكها،

- إن مقامك الزائل هو موضع الخوف، فلماذا تبقى فيه؟

١٥٩٠- إنـه منزل فانٍ، فـلا تتـوقّع بقـاءه، وهو رياح خـريف، فـلا تنتظر منه ربيعا.

قصة المُوبذ والبستان

- مرّ مُوَبِذٌ من بلاد الهند على بستان،

- فشاهد نزلاً يزيّن لوحته الجمال، ووجد مملكة مفروشة بالخيال،

- قد تمنطقت براعمه بالدم مثل الفلك، وغابت شَقَائقُهُ الفتيَّةُ

- ونمت الورود الملوّنة في مرجه، واختلط خمره بسكّره بشدّة،

١٥٩٥- وجرح درع الشوك - الوردة - بسهامه، وارتجفت شجرة الصفصاف خوفا على حياتها،

- واتخذ البنفسج من جدائله سلاسل حول عنقه، وصارت عيون النرجس دراهم في حجره،

- وسحقت الشقائق الجواهر والورود الفيروزجية، تلك الشقائق التي تدوم لحظة، والورود التي تلبث يوما،

- فما كان أمامها مهلة أكثر من لحظة، ومع ذلك فإن واحدة منها لم تفكر في عاقبتها،

- ومضى الحكيم عبر تلك الحديقة الغناء، ثم مرّ بها بعد عدة أشهر،

١٦٠٠- فسمع الحكيم صيحات طيور الحدأة والغربان، بدلاً من الورود والعنادل التي كان قد شاهدها في ذلك البستان،

- وحلّ الجحيم محلّ الجنة، واعتكف قيصر(١٦٧) ذلك القصر في المعبد،

- وجفّت الخضرة، وأضحت باقات الورود أكواما من الشوك،

- فتأمل الحكيم تلك الصورة بإمعان، وضحك منها جميعا، ثم بكى على نفسه،

- وقال «رغم أن لها موعدا للتجلي، فلا شيء له صفة الدوام،

١٦٠٥ - فكل ما نشأ من التراب والماء، مآله إلى الفَناء،

- فليس هناك أفضل من طريق الفَناء، وليس أمامي طريق سواه

- وعندما نظر بعين البصيرة، أدرك قدر نفسه، وعرف ربّه(١٦٨)،

- وأصبح صرّافا لجواهر تلك الأسرار، إلى أن عاد إلى جوهره بعد موته،

- فيا من أنت مسلمٌ ولست مجوسيا، إنك نبعٌ خلا من قطرات الماء،

١٦١٠- لا تكن أقل من ذلك المُوبذ الهندي، وازْهَد في الدنيا وقل لها: «لا تكوني»،

- فحتام تشمخ برأسك - بوقاحة - كالوردة، وتغتر بتاجك وحزامك؟

- إنـهـض، وتـخـلّص مـن حـزام الطين، فـقـد طوّقـتك الدنيـا بحزامها، لسفك دمك،

- إن التـاج والحـزام آفـتـا العـشق، فـارهنهـمـا سـويا في حـانة العشق،

- فـإن التـاج يجـعلك سـيّد أهل الأرض حـينًا، ويمنحك الحـزام عبودية القلب حينا آخر،

١٦١٥- فـاجتـهـد، لتخلـص نفسـك مـن ثنائيـة السيادة والعبودية، أو تتحرّر من نفسك مثل نظامي.

المقالة الثانية عشرة

فى وداع هذه الدار

- إنهض، وودّع الأيام، وألْقِ هذا الشّرك خلف ظهرك،
- وهيّئ لك مملكة أفضل من هذه المملكة، وافتح لك بابا أفضل من هذه الحجرة،
- وعندما يهتدى قلبك وعَيْنُكَ إلى الطريق، فإنهما سوف يتأوّهان ويذرفان الدموع،
- عسى أن تتباهى بالسيادة على قلبك بدمعة واحدة، تذرفها على طينِ جسدك،

١٦٢٠- فلو كنت بعيراً، فارقص أثناء الرحيل، وما لم تكن كذلك، فلا تلقِ بنفسك تحت أقدام الفيل،
- وما دمت لا تستطيع أن تحمى شعرة واحدة، فليس أمامك غير طريق العدم،
- فقد تولّى الأصدقاء والظرفاء، فمع من تجلس وقد رحل الرفاق؟
- ورغم أن الطبع يميل إلى الملاطفة، فكيف تكون الملاطفة وحدها رفيقا لك فى حياتك؟

- فمن الخير ألا يطلب القلب الطاهر الماء الصافى من هذه الأرض المظلمة،

١٦٢٥- فتخلص من متعلقاتك، قبل أن تفارق جسمك الروح،

- وتخفَّف من أحمالك لأنك بطئ الحركة، وستصل سريعًا إلى منزلك لو كنت خفيف الأحمال،

- ولو أنك تبحث عن القلب، فهيًا إلى السماء، فما جدوى بقائك فى الأرض؟

- وطالما أنك قد وقعت فى شرك الدنيا، فمزِّقه، كى تفلت من الجب،

- فإن هذه الدائرة الشبيهة بالميم، لن تطلقك إلا إذا شطرتها نصفين،

١٦٣٠- فلا تكن هدفًا لهذا الفلك مختلف الألوان، ولا تسلم قيادك لهذه الدائرة،

- ولو أنك تحررت من أوامر النهار والليل، فستكون خارج نطاق هذه الدائرة،

- وما لم تُثَبِّت موضع قدمك، فلا تتقدم صوب أى عمل من الأعمال،

- وتدبَّر طريق خروجك من كل عمل تقصده منذ البداية،

- فإن معرفة الطريق تحفظك من الوقوع فى الحفر،

١٦٣٥– وأعّد لنفسك منفذا في دار الطوفان، كى تجد فرصة للهرب منها،

– فقد استشعر الثعلب الماكر كلبا، فأعدّ لوكره منفذين،

– ولكن لم يكن يدرى أنه سيصير أسيرا دُخانِ هذا الفلك، الذى يَصِيدُ الثعالب،

– فما هذه السعادة التى تدخل السرور عليك؟ إنك غير مدرك جهلك بنفسك،

– فقد كُتب عليك أن تأتى إلى هذه الدنيا، وترحل عنها فى أسى،

١٦٤٠– فلو أنك تنقض العهد الإلهى(١٦٩)، الآن، فكيف تتخلى روحك عن تبعات مسئوليتها؟

– فاسلك الطريق الذى أبدته لك الروح، وانبذ العالمين، فقد رأيت الدنيا،

– ولا تنظر أسفل منك، كى لا تخشى – السقوط فى – الأعماق، ولا تنظر خلفك كى لا تخشى الظلال،

– وخذ من الدين زادك، فالطريق قليل السكنى، واحمل ماء عينيك معك، فلا ماء فى الطريق،

– وأسلم جوهر الروح الصافى لصدفه، وحرّر نفسك، وحرّر تراب جسدك،

١٦٤٥– فكم قتل الفلك الدوار من الأصدقاء من هم مثلك، وكم قضى على من هم أقوى منك،

- فابذل خارق الجهد فى صراعك معه، كى تلقى به أرضا، فترة من الزمن،

- فلا خوف من الدرع والسيف لمن ليس ماهرًا فى فنهّما،

- ولا تعدّه أفعى، فما هو إلا مجرد حبل كثير التعقيد، لا يُعد - أمام جذبات عشقك - شيئا،

- فكيف يأسى المرء على تلك الزجاجة[١٧٠]، التى يمكن أن تُحطّمها بحجر؟

١٦٥٠- فالكرماء الذين قتلوا الحرص فى أنفسهم، قد قضوا على أعدائهم بسكر جودهم،

- فاقتل أعداءك بوهج قلبك المضئ، كما يقتل النهار الليل بوردة شمسه.

قصة حكيمين

- ثارت مناقشة حادة بين حكيمين ينتميان إلى مدرسة واحدة، بسبب عدم ألفتهما،

- وكان كل منهما يتكبر، ولا يقيم وزنا للآخر، وكانت المملكة واحدة، ولا تَتَحَمَّلُ الثنائية،

- ولا يمكن أن يكون الحق مع الجانبين، فلن يكترث بأحدهما، ولا يمكن أن يكون هناك رئيسان، فأحدهما سوف يُقضى عليه،

١٦٥٥- فمن رأى غِمداً يتسع لسيفين؟ ومن رأى عرشًا يضمّ ملكين فى محفل واحد؟

- وكانت رغبة كلا الطرفين أن ينفرد أحدهما بالمدرسة دون الآخر،

- وعندما تمنطقت الغيرة طلبا للانتقام، ازدانت المدرسة بخلوها (من أحدهما)،

- حيث عزف الاثنان لحنا فى السحر، وأخذا يصيحان كمن يبيع الدار،

– قائلين: «إنهما سيتجاوزان الخصومة، وسوف يشرب كل منهما الشراب الذى أعدّه الآخر،

١٦٦٠– لكى يتبين أيهما أكثر شجاعة فى هذا الصدد، وسمّ أى منهما أكثر إهلاكًا من الآخر،

– فيمنحوا مُلك الحكمة لواحد من هذين الحكيمين، ويهبوا الحياة الكامنة فى شخصين لجسد واحد،

– فأعدّ الخصم الأول قدرا من السم، أذابه من صدأ الحجارة السوداء،

– وأعطاه للآخر قائلا: «إن هذا شراب منعش للروح، فلا تعدّه سمًا، لأنه أحلى من السكر».

– فأخذ الرجل الشجاع شرابه، وشرب السّم كما لو كان يرتشف سكرا،

١٦٦٥– وأعدّ ترياقًا من الأعشاب، وجلس فيه، فقطع طريق السم بالترياق،

– واحترق مثل الفراشة، ثم استعاد جناحيه، وأسرع – مثل الشمعة – إلى المجلس مرة أخرى،

– وقطف – الآخر – وردة من الروضة، وقرأ عليها سحرا، ونفثه فى تلك الوردة،

– ثم أعطاها لخصمه، بغية التّغلُّب عليه، فكانت أشد تأثيرا من السّم،

- فتغلب الخوف على الخصم من تلك الوردة التى أعطاها له الساحر، وأسلم الروح،

١٦٧٠- فقد أخرج أولهما السّم من جسده بالعلاج، ومات الثانى بوردة الوهم،

- فكل وردة ملونة فى بستان الأرض، هى قطرة دم من قلب آدمى،

- واعلّم أن حديقة الدهر - التى أنت ربيعها - هى دار أحزان، أنت نقوشها،

- فألق الحجارة على طبقات الأرض، وانثر التراب على هذا الماء المعلق،

- ودعك من هذا الماء[١٧١]، وخيالاته، وحلّق فوق هذا التراب وأطلاله،

١٦٧٥- ولا تقف على - أسرار - القمر والشمس، وتأمّل ما ألمّ بهما فى الكسوف،

- فإن هذا القمر الذهبى القابع فى هذه الخيمة، هو شيطان الطريق لعين خليل الله[١٧٢]،

- وقد جعل الدهر صباحك حارقا للكبد[١٧٣]، وبدّل الفلك نهارك ليلا،

- فلو كنت تَحْظَى بقلب متلألئ كالشمس، فإنك ستصل - يوما - إلى ذلك اليوم،

- فـــاذرف الدمع عـــسى أن تغـــسل لوح الدنيـــا الأبيض والأسود[١٧٤]، بماء ورد الأمل،

١٦٨٠- كى تنجو عند الحساب، ويثقل ميزانك يوم القيامة،

- والدين هو الذى يقوى ساعدك، ويرجح كفة ميزانك،

- فليس هناك رجل فاضل حرّ، ارتبط بالدنيا ولم يَذُقْ همها،

- فإذا كانت لك أطماع فى الدنيا، فخذها، وأعط الدين لنظامى.

المقالة الثالثة عشرة

فى ذمّ الدنيا

- تأمّل هرم الدنيا وضيقها، حتى لا تخدع بلون شبابها،

١٦٨٥- فإنك تشاهد على راحة هذه العجوز المتصابية باقة ورد، وهى جمرةُ نار،

- فينبوعها سراب، فلا تخدع به، وقبلتها صليب، فلا تعبدها،

- ولا نصيب لك من كل هذ الورود إلا مجرد شوكة، ولو أنهم يتواجدون جميعا، فإنك غير موجود،

- فإذا انقطعت عن رغباتك، فسوف تحمل من الدنيا ما أحضرته إليها،

- وعندما يحملون أمتعتهم إلى بحر القيامة، فسوف يصل الفقراء آمنين،

١٦٩٠- وسواء أنفقت مالك أو لم تنفقه، فإنهم سيستردون منك ما أعطوه لك،

– فهذه الدنيا دار عطاء وأخذ، لأنها تعطى المرء شيئا، وسرعان ما تسلبه شيئا آخر،

– فواحدة من الدود تصنع القزّ، لكن الأخرى آكلة له،

– فاصنع من ذهبك الأصفر شمعة، لتستمتع بنورك كالمصباح،

– وحطم جسدك، وقل لأبوابه التسعة[١٧٥]: «لا تكونوا»، وألق الذهب وقُلْ لرؤوسه الستة: «لا تكونوا»،

١٦٩٥– وطأ الذهب بقدم الكرم، ولا تمدّ إليه يدك، حتى لا يسمونك عابداً للأصنام، مثل من يعبدون الذهب،

– فالذهب الذى لا يحقق للإنسان هدفه، يكون هو والزرنيخ سواء،

– ولو كان فضل الذهب يكمن فى لونه، فإن ذيل الطاووس يحمل نفس النقوش،

– والملوك الذين يحصلون على الذهب بقوة الحديد، هم فى الغالب حدّادون،

– فلما اتخذت همة قارون من الذهب تاجا، خُسِف به – بسبب تلك الخطيئة – فى أعماق الأرض[١٧٦]،

١٧٠٠– فالذهب عبء عليك ما دام فوق رأسك، لكنه يصبح مطيتك إذا وطأته بقدمك،

- فإذا كان الجود بالذهب كالجود بالحياة، فإن عدم أخذه أفضل من الجودبه،

- فأخذه يثير فيك الطمع فى الدنيا، وإنفاقه يمنح روحك السكينة،

- أليس من الأفضل ألا تأخذه من أن تأخذه ولا تنفقه؟

- فعندما تكنز الذهب يجلب لك الأحزان، وعندما تنفقه يجلب لك السعادة،

١٧٠٥- فذهب (الشمس) الذى يطل من المشرق، يسميه الجهلاء ذهب المغرب،

- والمغرب وأهله أعداء الكرم، أما المشرق وأهله فيغمرهم الضياء بالكرم،

- فكل ما يعطيه مشرق الصباح، يقترضه مغرب المساء فى الليل،

- وكما أن الريش هو قوة جناح كل الطيور، فإن ذهب (الشمس) هو حاكم حياة كل المعادن،

- ورغم أن الذهب الأبيض خليق باختباره بميزان العشق،

١٧١٠- ورغم أنه لامع وجميل، فلا تتشبث به، لأنه خداع،

- فمن ذا الذى لم يسرق هذا اللص تاجه؟ ومن لم يضلله هذا الغول بخداعه؟.

قصة حاج وصوفي

– عزم شيخ على التوجه للحج، فسلك عادة الحجاج،

– حيث جمع كل ما كان زائدًا عن حاجته، ووضعه في كيس الدنانير،

– وكان هناك صوفي من جملة زهاد المدينة، كان زعيما لأبناء جنسه،

١٧١٥– فقال: «إن فلانا الصوفي رجلٌ كريم، وقد اعتزل العالم،

– وقلبي يحدثني أنه رجل متديّن، إذا افتقدت الأمانة عند الناس، فإنها متأصلة فيه».

– فذهب وأحضره إلى بيته سرا، وسلمه كيس الدنانير،

– قائلا: «احفظه في حجاب أسرارك، وردّه إليّ عندما أعود»

– وسلك السيد طريق الصحراء، وأخذ الشيخ الذهب المؤتمن عليه،

١٧٢٠– فالأمان منك يا إلهي! فكم طال العهد بقلب الفقير وهو أسير ذلك الهاجس

- فقال (الصوفى): «سأصلح أمرى بهذا الذهب، فقد عثرت على الكنز الذى كنت أتمناه،

- وسوف أنفقه سريعا، كى لا أكون أسيرا لما رزقنى به الله سِراً،

- وفكّ عقدة ذلك الخيط، وأعطى للطرب حقه عدة ليال،

- وأنفق على بطنه كل ذلك الذهب الذى كان عنده، حتى تدلّت بطنه أمامه،

١٧٢٥- ووضع يده على كيس الدنانير، وجعل من طرر الحسان حلقة لزناره(١٧٧)،

- ومزّق خرقة التدين، وما بقى له إلا الحزن وكثرة الأعذار،

- والتهم الفريسة، وما ترك منها أثرا، وما ترك زيتا لمصباحه،

- وعندما عاد صاحبنا الحاج من السفر، فاجأ ذلك الخائن بزيارة غير متوقعة،

- وقال: «أحضره إلىّ، أيها الحكيم» فقال «ماذا؟» قال «الذهب» قال: «اصمت»،

١٧٣٠- وكن كريمًا وابتعد عن الجدال، فمن الذى يأخذ الخراج من قرية خربة؟!!

- لقد أنفقت تلك البدرة وتبدّدت، فأنّى للمفلس والبدرة؟

- إن أحدا لم يسلب غَنيمةً من تركىّ، ولم يُسلم أحد بيته للص،

- إن ذهبك قد حطم أساس قلبى، وأتعبتنى تلك النقود التى هبطت علىّ».

- فقد أنفق (الصوفى) المال بمائة ابتسامة ثم مضى ووقف أمامه غارقا فى البكاء،

١٧٣٥- وقال: «كن كريما، فقد ندمنا، وكنا كفّارًا وأسلمنا،

- إن طبع الدنيا حافلٌ بالآثام، ولو أن إثمًا حدث فالذنب ذنبى»،

- إلى أن خاطب - الحاج - كرمُ الله، وحثه بشدة قائلا: «انهض، فإن الفقير واقف، انهض».

- وعندما عاد صاحب المال إلى نفسه، عاوده الكرم وعفى عنه،

- وأخذ ينصح نفسه قائلا: «لا تكن قاسيا عليه، إنه مفلس، فماذا ستأخذ من المفلس؟

١٧٤٠- وماذا سآخذ ممّن لا يملك حبة شعير، ولا يملك ضمانا إلا طلب العفو؟

- فما تبقى عند الصوفى من ذلك المال إلا ميما مستديرة، وألفا كوفية،

- فقال: «إذا لم ترغب فى أن ألحق الأذى بك، وأن أحلّ الحرام لك،

- فكفّ يدك - أيها المخادع كالفلك - عن أن يكون كُمّك قصيرا، وتكون يدك طويلة،

– فليس هناك قلب مبرأ من البخل والحسد، ولا يوجد شخص يمكن الثقة به على وجه الأرض،

١٧٤٥– إن الدين ذهب خالص، فلا تعهد به إلى الشيطان، ولا تُسلم سوار «فغفور»[١٧٨]، إلى حارس الكلاب،

– ولو أنك أعطيته – أيها السيد – فأنت الخاسر، إذ لا يمكن استعادة المال من المفلس،

– فهذه الدنيا دار العيوب، فتزوّد منها بالتقوى، وتشبث بالدين، واعتزلها جانبا،

– وما دام حارس هذه المملكة لصا، فالإفلاس خيرٌ من الغنى،

– والفلك لا يسرق الفقراء، لكنه يغير على قافلة الأثرياء،

١٧٥٠– وقد شاهدت بخبرتي أنّ النَّحلةَ تلسع من يريد عسلها،

– ويبدو أن لحم الأسد مُرّ، ومن ثم لا تأكله الحيوانات بعد موته،

– فالشمعة تحترق لانتصابها شامخة، والقمر ينقص نتيجة سعيه للتمام،

– والهواء الذي يصاحب التراب بسلمه المخادع، في مأمنٍ من الفقر في هذا المجال،

– وهل يدرك طائر النورس أن آفة السمك تكمن في دراهم فضته؟

١٧٥٥– وما دام الذهب قد صار ميزانا لحاجتك، فقد أصبح مثل الفاتحة قبل صلواتك الخمسة،

– ولن تتحرر من طريق هذه الحاجة، إلا إذا كنت متجرداً مثل نظامي.

المقالة الرابعة عشرة

فى شرط اليقظة

– يا من بلغت غاية السعادة بتناول علفك كالحمار والثور،

– وجهلت مركز دوران الشمس، وصرت غافلاً عن أمر هذه الدائرة الزرقاء[١٧٩]،

– (وهذا) الأمر يهم العارفين، فأى حزن يكنه الجهلاء للدنيا؟

١٧٦٠– أقبل إلى عملك، لماذا رحت فى النوم؟ عليك أن تقوم بالعمل الذى خُصِّص لك،

– ولماذا تنام ثملاً؟ إنهم قد تربصوا بك، وما فعل المحنكون ذلك،

– تأمّل أكوام الأسى، وقدّر العواقب، ولاحظ بعناية، وتأمل عجزك،

– فقد صار عقلك كثير النسيان ، وكأنه شيخ هرم، فتذكره حتى يذكرك،

– وما لم تحظ بشرف العقل، فمن كان سينادى اسمك، ومن كان سيمدحك؟

١٧٦٥- إن العقـل هو المسيح ، فـلا تتمرد عليه، وما لم تكن حماراً فلا تسحب حمارك إلى الوحل،

- فإما أن تقتبس نورك عن طريق العقل، أو أن تُبعد ثوبك عن بابه،

- ولا تجعل العقل المعلم ثملاً، ولا تجعل البازيّ طعامًا للعصفور،

- فالخمر التى أُحلت فى كل مكان، قد حُرِّمت لعداوتها لعقلك،

- فما هى الخمر؟ إنها ماء شرفك الذى يراق فى كأس وجودك، أما العقل فهو ذلك النبع الذى يجلب لك السكينة،

١٧٧٠- ورغم أن الخمر تزيل أحزان الدنيا، فلا تشربها - أيها السيد - لأنها تسلب العقل،

- واعلم أن الخمر ملحٌ يمزج بالكبد، ويصب على أكباد السخفاء،

- ولو تلزمك النصيحة، فلا تشرب شيئا يفقدك الوعى بكل شئ،

- والغافل هو من يشرب شيئا يجّره إلى فقد وعيه،

- فاسْمِلْ عين الأفكار، وضع قيدا فى قدم الحانة،

١٧٧٥- فيا من أنت مفتون بممشوق قامتك، وكأنك الألف، إن عشقك هو لأحزان هوسك،

- فلو كنت ألفًا، فكن طائرا بغير جناح، وإلا فكن حرفا مُنكّسَ الرأس مثلَ الفاء،

- وعندما تكون زينة المجلس مثل الألف، فإنك لا تملك شيئا، وكأنك الألف المفلسة(١٨٠)،

- ولست شوكًا حتى ترفع رأسك للصعود، فخيرٌ لك أن تكون متواضعًا كالوردة،

- ولست طفلاً، فلا تركن إلى اللعب، ولست عُمْرًا، فلا تتوقع الدوام،

١٧٨٠- وقد بلغ العمر منتهاه، وأفَلت الشمس، وامتدّ الظل بانحسار النور،

- ولقد سمعت أنه كلما ينتهى العمر، يتضاعف طول الظلال،

- فلماذا تعبد الظلال وكأنك البستان؟ عليك أن تحطّم الظلال كنور الصباح،

- وإذا استطعت أن تبعد الظلال عن نفسك، فإن عيوبك سوف تتبدّد، كما تتبدّد الظلال،

- وليس لكل إنسان القدرة على الانزواء فى الظلمات، فماءُ الحياة وحده هو المنزوى فى الظلمات،

١٧٨٥- فيا من استقرت قدماه على الأرض، وارتفعت هامته، لقد سكنتَ أسفل الفلك، لكن رأيك أعلى منه،

- وقد أهداك الصباح طسته الذهبى، كى تغسل يدك من نفسك،

- فاطلب ماءك من نبع الشمس عندما تغسل ثيابك فى هذا الطست،

- كى ينظف قرص الشمس - الذى هو بمثابة الصابون لك - وَسَخ ثيابك الملطَّخة بالدماء،

- فقد أضرمت الطبيعة فيك ناراً لم تترك فى كبد عُمرك قطرة ماء.

١٧٩٠- وما لم يتطهر جسدك من دنس الأنانية، فإن الذهب يبقى ذهبا، مع أنه ليس ذهباً أحمر.

- ولو أضحت العناصر كلها طاهرة، فمن أين تمتلئ معدة جهنم؟

- فالاستقامة لا تقى المرء من النار فحسب، ولكنها درع يقيه صروف الزمان.

- والاعوجاج يهوى بك إلى الحاجة والفقر، ولو كنت مستقيما فسوف تنجو من جميع الأحزان.

- فلو صرتَ صادقاً مثل الميزان، فاختبر بالميزان صدق قلبك.

١٧٩٥- فكل شعيرة وكل حبّةٍ ينقصها ساعدك من الكيل والميزان.

- تظل كل واحدة منها - جميعا - فى مكانها، ثم يحضرونها أمامك يوم القيامة.

- وسوف يظهرون أمامك خسارة كيلك (للآخرين)، واستيفاء كيلك (لنفسك).

- فلا تمسك الميزان بنفسك، وإن أمسكت به فزد العطاء وقلّل الأخذ.

- فقد احتضن الورد الأشواك بسبب اعوجاجه، واكتسب قصب السكر حلاوته بسبب استقامته.

١٨٠٠- وحينما يرفع الصدقُ علَمه، فإنه يؤيد بعون من الله.

قصة ملك ظالم ورجل صادق القول

- كان هناك ملكٌ ظالمٌ لرعيته، كأنه الحجاج فى فنون حُججه،

- فكان يدوّن على بابه فى الصباح ما دار فى حلكة الليل واتضح فى النهار،

- وذات صباح، ذهب أحدهم إلى الملك، كاشفا الأسرار أكثر من الصباح والقمر،

- قد جمع فنّ تحريك العرائس من القمر، وتعلم الوشايةَ من السَّحَر،

١٨٠٥- قائلا: «إن فلانا العجوز يقول فى الخفاء: إنك قاتل وظالم وسافكٌ للدماء»،

- فغضب الملك من قوله، وقال. «إننى سأقتله فى التوّ».

- وفرشوا النطع، وغطوه بالرمال، فكان الشيطان يهرب قبل جنونه،

- ومضى شاب مثل الريح صوب الشيخ وقال: «إن الملك قد اتهمك بجريمة،

- فانهض، واذهب إليه لتسكن سورة غضبه، قبل أن يستدعيك هذا السيِّئُ الطباع،

١٨١٠- فتوضأ الشيخ وحمل كفنه، ومضى إلى الملك وشرع فى الكلام،

- وحكّ الملك - الحادّ الطباع - يديه، ونظر صوب قدميه من شدة الكراهية،

- وقال: «سمعت أنك قد تفوّهت بكلام وصمتنى فيه بالظلم والقتل،

- وتدرك أن ملكى مثل ملك سليمان، فلماذا تدعونى بالشيطان الظالم؟».

- فقال له الشيخ: «إننى لست غافلا، فقد وصفتك بكلام أسوأ مما ذكرت!

١٨١٥- فقد تعرّض الشيوخ والشباب لخطر أعمالك، وعانت المدينة والقرية من خداعك،

- ولأننى أحمل مرآة حسنك وقبحك، فقد أحصيت عليك أخطاءك بهذه الصورة،

- فإذا أظهرت المرآة صورتك صحيحة، فعليك أن تصلح نفسك، لا أن تحطم المرآة،

- فتأمل صدقى، وانتبه إلىّ، وإذا لم يكن الأمر كذلك فعجّل بقتلى».

- فلما أقر الشيخ بالصدق، أثّر صدقه فى قلب الملك،

١٨٢٠- ولما تأكّد الملك من صدقه، أدرك مدى اعوجاج نفسه،

- وقال: «دعوا حنوطه وكفنه، وقدموا له غاليتنا وخلعتنا».

- وأقلع عن الظلم، وصار عادلاً، عطوفا على الرعية،

- فلا ينبغى لأحد أن يَكْتُمَ قول الصدق، فما لحق الأذى بمن نطق به.

- فكن صادقا، تظفر بالنجاة، وسيهبك الله النصر لو كنت صادقا.

١٨٢٥- فلو كان قول الصدق لؤلؤا كله، لكان مُرًّا، لأن «الحقَّ مُرّ».

- وإذا تمسكت بقول الصدق، فإن الله ناصرٌ قولك.

- فقد جُبِل طبع نظامى وقلبه على الصدق، فاستقام أمره بهذا الصدق.

المقالة الخامسة عشرة

في الحسد

- في كل لحظة يظهر من خلف هذا الستار الخادع لعبة غريبة،

- فقد حفل النطع بالألحان، وخلا من الراقصين، وغصّ البحر بالجواهر، وخلا من الغواصين،

١٨٣٠- فليست الدراهم والدولة، والتاج والسيف محجوبة عنك، ما لم تحجبها أنت (عن نفسك)،

- وليس القضاءُ ممسكًا، ولا القدر بخيلا، حتى لو كنت في منزلة جبرائيل،

- ومهما ازداد ما تأخذه، فما زال أمامك الكثير، فإن دخله أكثر من نفقاتك،

- فطأ بقدمك هذا الطريق، وتأمّل تقدّمك، ودقّ حلقة هذا الباب، وشاهد الأسرار،

- فحجارته ياقوت، وأرضه إكسير، وإذا لم تتحقق من هذا فالوِزرُ وِزرُك،

١٨٣٥- ولقد حُطّمت - هنا - يَدُ القُدرة لِسنّ القلم، فإن كل هذه الخزائن كامنةٌ خلفَ الستار،

- وفى كل لحظة تأتى فاكهة من هذا البستان، أشدّ جمالاً من سابقتها،

- وقد تعلقت خيوط الأرواح بهذه الجواهر، كل قلادة أكثر حلاوة من الأخرى،

- أما السالكون - الذين يتعاقبون (على هذا الطريق) - فكل طائفة منهم أشد ذكاءً من سابقتها،

- فالعقل لا يشرف إلا بالمعانى، ولا دخل لمنزلته بالهرم والشباب،

١٨٤٠- ولقد سمعت أن الحجر عندما يصبح عتيقا يصير ياقوتا، ولكن هذا الكلام غير متفق عليه،

- أما هذه الطائفة فتزداد سوءًا كلما تقدّمت فى السِنّ، ولا تسمع منها إلا ضجيجًا كصدى الجبل،

- فكل من كان قد رآك رضيعا، أصبح حليب نظمك سُمًّا غير مستساغ فى نظره،

- فالشيوخ لا ينصفون الشباب إلا قليلاً، ولا يعجبون لهم إلا نادراً،

- فالورد نبات شاب، مما جعل فيه الراحة، أما الشوك فنباتٌ مُسِنٌّ ففيه الجراحة،

١٨٤٥- والعنب يصير إثمدا (للعين) في باكورة عمره، أما الثعبان فيصبح تِنّيناً في هرمه،

- والمخّ المعمّر لا يستطيع أن يحتفظ بالعقل، الذي مقره الرأس،

- وذلك الذي يقوم برصد النجوم، لا يستمد حكمه من التقويم القديم،

- فالكلاب العجوزة، ذات الأفواه الكريهة كالأسود تمزق نوافج الغزلان وكأنها الذئاب،

- فلو أنني أهاب عجائز الذئاب، فتأمل جمالي - الشبيه بجمال يوسف - ولا تعاتبني،

١٨٥٠- إن جرح الشيوخ ضعيف، وجرحهم لطيف، فماذا أستطيع أن أفعل مع طبيعة الشباب وهي نار؟

- ورغم أن الشباب كله حكمة، إلا أن فيه شعبة من الجنون،

- وكأنه الياسمين الذي يقلد الصفصاف، أو الهندي الذي يّدعي البياض،

- وإني أنثر الكنوز كالوردة، وأدّعي الشيخوخة وأنا في ريعان الشباب،

- إن الغرور يُفضى بك إلى الاهتراء، أما مخالفة النفس فتقربك من الحق،

١٨٥٥- فأطلق اسم البدر على ذلك القمر الوليد، الذى شاهدته هلالا، عندما يكتمل،

- ومدّ يدك إلى النخلة عندما تضرب برأسها إلى العلا، لتصل إلى رطبها،

- وعندما تنمو الحبّة - الملقاة فى أحد الأركان - وتصبح سنبلة، فلا تسمّها حبّة،

- وعندما يتحوّل الحوض إلى بحيرة من ماء النهر، فحذار أن تنظر إليه نفس النظرة،

- وإذا أغمض السَّحَر كل عيون الليل ، نظر النهار إليه بعين أخرى،

١٨٦٠- فلا تحاول أن تعرف من أى عشب نبت القصب، وانظر إلى حلاوته، وإلى أين تصل،

- وسلّم نفسك للفضل، لا للادّعاء الكاذب، وكن صيدا للفضل أينما وُجد،

- فرغم كثرة الماء والصدف، إلا أن اللؤلؤ يتكون من قطرة مطر واحدة،

- فينبغى تحمّل كثير من متاعب القلب والروح، للحصول على لؤلؤة تليق بالتاج،

- وينبغى أن تفسح حمايتك المجال لكل عَلم يرفعه القضاء من جديد،

١٨٦٥- فهم لم يحطموا هذا الرباط بعد، ولم يطووا هذا البساط بعد،

- فاحترس، ولا تعترض على صنع (اللّٰه)، حتى لا تُجلد بالدّرة مثل إبليس(١٨١)،

- فكل من لم يَرْضَخْ لحكمه، أطاح الفلك برأسه، بسبب إنكاره.

قصة أمير "مرو" والأمراء

– سمعت قصة (تقول): كان فى أقصى مدينة «مرو» أمير شاب،
كأنه شجرة السّرو،

– وكان يعتريه القلق من عظماء دولته، بينما أحبّه أهل مملكته،
حُبّ الزمان له،

١٨٧٠– وكان الشيوخ يحاربون شبابه، فكان فى خطر من أذاهم
المحدق،

– وذات ليلة، اختطفه النوم وهو مهموم بتلك الفتنة، فرأى شيخًا
يقول له فى الرؤيا.

– «أيها القمر الوليد، حطم البرج القديم، واجتث الغُصن
الجاف(١٨٢)، يا زهرة – الجمال – النضرة،

– كى يستقّر لك المُلك، وتصبح حياتك أكثر حلاوةً من طباعك».

– وعندما استيقظ الملك من نومه العميق، استأصل هؤلاء
الأشخاص،

١٨٧٥– وشيّد البناء الجديد، وحطّم القديم، وازدهرت المملكة لذلك
الملك الشاب،

- فمن الخير أن يذلّ من يحطم المملكة، ومن الخير أن يشتّت الجيش الخائن،

- فلن ينمو الغُصن الجديد من جذع شجرة السرو، ما لم تستأصل الغصن القديم من رقبته،

- وما لم يُسَدّ مجرى الماء، ما فتحت أشجار السنار أكفّ الدّعاء،

- وما لم تطهّر مجرى النّبع ، فإن الماء لا يتدفق من قلب الأرض وعينها،

١٨٨٠- إن معك من يحفظ قلبك سواك، وهو يُسدى جميل النصح لأذنيك،

- فجرّد ذلك السيف من جرابه لحظة، فإلى متى تغلّفه يا مخالف؟

- فلم يَفِضْ هذا النّفس عليك من صندوق الأرض، ولم تؤدّ بدورك لهذا النفس حقه،

- فضحّ بكل شيء لمثل هذا الكائن، ولقب نفسك بالكرم،

- فقد عمّر عظماء الدولة - الذين ظفروا بالجاه والثروة - مملكتهم الخالدة بالكرم،

١٨٨٥- فإن بذرة الكرم تنبت نَباتاً حسنا، يصير محصوله زاداً للآخرة،

- فهب - يا إلهى - نظامى ذهبًا خالصا من كنز كرمك.

المقالة السادسة عشرة

في سرعة السير

- يا من رفعت عَلَم وجودك بنفخة (من هَبَّات النسيم)، وألقيتَ علَمك أمام حفنة من تراب،

- إنك لا تملك قرية، وأقمت بوابة كأنك من الدهاقين، ولا مملكة لك، وشيّدت عرشا كعرش سليمان،

- ولست سَيْفًا، فلماذا كل هذه الجروح؟ كما أنك لست طبلاً، فلم كل هذا الضجيج؟

١٨٩٠ - فكن ناثرا للدّراهم كأنك حدّ السيف، وانهض وكن خاليا كجوف الطبل،

- إن الشيطان يجّرك ولم تسقط في حبائله، فلا تستسلم له، فأنت حيّ ولست ميتا،

- ولا تستسلم لمجوسي، ولا تدّع (الشجاعة) بسيف الخطبة[١٨٣]،

- فالفصيح خليق بأن يقرأ خطبة الدولة، مثلما تلقى المسيح عَطْسَةَ آدم،

– وكل من يحظى بالعشق الحقيقى كالفراشة، سوف يرتطم بجيش من النار بمفرده،

١٨٩٥– فعش لحظات ثم ارحل، وألقِ خرقتك وخذ عالما بأكمله،

– قسما بالله، إن عطاءك المغلف بالرياء، ليس من قبيل الورع،

– فكن أسدا، ولا تَخْش هِرّة المطبخ، وكن طَلقا[١٨٤]، ولا تَخْش نار جهنم،

– فلو كنت ذهبا مغشوشا، فلتكن من نصيب النار، ولا تنزعج من النار إن كنت ذهبا (خالصا)، وياقوتا،

– فحتّام الغرور، أيها المزبلة الزائفة؟ وحتّام الأنانية، يا حفنةً من العظام؟

١٩٠٠– لقد كان هناك أناسٌ قبلنا، لم يتوانوا عن طلب الجاه،

– فانظر ماذا أفادوا من ذلك الجاه، حقًا كانت هناك فائدة، لكنها أضرّت بهم، فما جدواها؟

– فلو أنك – يا ذرّةً من غبار – وطئت بقدمك فلك الرفعة والجاه، كالشمس والقمر،

– فسوف تهوى إلى الأرض، ما دمت قد خلقت منها، حتى لو تجاوزتَ دائرة هذا الفلك،

– فحذار أن تطأ هذه القبة بقدمك، كي لا تحزّ رأسك كما تحز الذؤابة،

١٩٠٥– إنك لستَ طائرًا، فلن تتمكن من الطيران، ولن تتمكن من الوصول إلى هدفك إلا بتحمل المشاق،

- فعليك أن تهاجم ببسالة، كى يسقط مذهولاً تحت قدميك،

- فلقد شَربْتَ الخمر، فما ذنب السمّ؟ وارتكبت الجرم، فما تقصير الدهر؟

- فلا تسبَّ الدهر، أيها الرجل اللبيب، لأنه لم يسئ إلينا،

- لقد بذل الدهر جهدا كبيرا، وصنع كثيرا من الأعاجيب، ليخلق منا - بعناء - إنسانا كاملا،

١٩١٠- ولما كُنا من الوضعاء فى الدنيا، فلماذا نلقى باللوم على الدهر؟

- فما لم يكن جوهر الياقوت شفافا، ما وضع الملك خاتم القبول عليه،

- والأحجار كثيرة فى أنحاء العالم، لكن النادر منها هو الذى يصير ياقوتا،

- والشوك والياسمين كلاهما من فصيلة الأعشاب، لكن أولهما يسمل العين وثانيهما يداويها،

- ولن يفارق اللون والرائحة الوردة الحقيقية، حتى لو انقطع عنها المدد من ماء النهر،

١٩١٥- ولو فرضنا أن الماء يزيد من نضرتها، فكيف يبدّل الماء الأشواك والزغب ياسمينا؟

- وما لم يكن النظام راسخا على هذا النحو، لانقلب قانون الزمان،

- فالأمور تمضى بالسعادة لا بتدبير منا، (والله) يهب المُلك لمن يشاء فى الدنيا،

- وسوء الحظ يجعل المرء يتعثر، أما السعداء فلا مجال لخوفهم فى الدنيا،

- وطالعٍ من يطلب الدولة طالع عال، فكن عبدا للسعادة أينما وُجدت،

١٩٢٠- فهم يهبون المُلك بالسعادة لا بالمجاز، ولا توهب السعادة لأحد عبثًا،

- فعليك بملازمة السعداء، كى لا تضطر إلى البحث دون جدوى،

- ولا تصادق التعساء، وكن مقبولا من الدنيا، ذائع الشهرة فيها،

- واسعد بطالع الجوزاء[١٨٥]، وحطّم الجوْز، وجرّب الحظ[١٨٦]،

- وتواضع إذا ظفرت بالسعادة، وحّرر نفسك من مشاغل الدنيا المتشابكة،

١٩٢٥- فالماء الذى صفا قلبه هو الماء المستحب، أما العود فيُحرق بسبب كثرة العقد فيه،

- وكن حكيما حكمة الشيوخ، ولا تسلم قلبك لأحد، وحسبك عبء جسدك حملا على طريقك،

- فحتّام تضع يدك على غُصن آخر، قائلا: «ليتنى امتلكت قدرا أكبر من هذه الثروة»؟

– وهب أنك استوليت على العالم بأسره، فما جدوى طلبه مادمت ستتركه؟

– فاترك الطمع، فإنه يقطع طريق الطاعة، أما القناعة فتقطع رقبة الطمع،

١٩٣٠– إن مركز هذه القبة الفيروزجية[١٨٧]، متسعٌ أمامك، ضيقٌ أمام أفكارك،

– فإما أن تُمْسِكها دون خوف، وإما أن تقهرها بفكرة واحدة،

– فلم تُترك معرفةٌ فى طينة الإنسان، ولم يتبق فى العالم كله مكانٌ لأهل القلب،

– وليس فى كتابى الصور[١٨٨]، لهؤلاء التسعة[١٨٩]، صورة للمعنى،

– فلا تطلبَ الصداقة من عدوّ المعنى، ولا تطلب ماء الحياة من فم الأفعى[١٩٠]،

١٩٣٥– فالعدوّ العاقل – الذى يحزن الروح – خيرٌ من الصديق الجاهل .

قصة طفل جريح

– خرج طفل من أبناء النبلاء مع مجموعة من أترابه،

– وعندما وطأ ذلك الابن الطريق بقدمه، شرع فى الجرى،

– فزلّت قدمه بينما كان يجرى، فتحطم قلبه، وتهمشت عظام ظهره،

– فاضطرب أترابه، حتى فاق اضطرابهم ما ألمّ به،

١٩٤٠– وقال أكثرهم صداقة له: «ينبغى دفنه فى قاع بئر،

– حتى لا يتّضح سرّه وضوح النهار، ولا يعترينا الخجل من والده».

– وكان من بينهم طفلٌ يفوقهم حكمة، لكنه كان عدوا له،

– فقال: «من المؤكد أن الأمر لن يظل سرا، فى مثل هذه الصحبة،

– وسوف يلقون تهمة هذه الواقعة على كاهلى، ما داموا يعتبروننى عدوا له»،

١٩٤٥– فمضى صوب والده وأخبره، ليتدبّر أبوه أمره،

– فكل من يحمل جوهر العلم، يكون قادراً على عمل كل شئ،

– فمن يستطيع أن يفك عُقدةَ الفلك؟ إنه ذلك الشخص الذى يستطيع أن يضع قدمه عليه،

المقالة السابعة عشرة

فى صيانة النفس

– وطالما أن نظامى قد سما فوق حطام الفلك، فقد فاق أمرُه أمر الفلك.

– أيها الغافل عن ربّه وعن نفسه، ولبثت فى حزن الروح وعناء الجسد،

١٩٥٠– اصمت، فإن هذه الأنا التى تسكن هذا القالب لا يزيد مدى حركتها عن الشفة،

– فلا تلتفّ حول الدنيا كأنك قوس الفلك، ولا تطمع فيما ليس لك،

فقوة الدنيا تفوق قدرتك، وحجرها فوق طاقة ميزانك،

– فلا تطلب من ذرّة غبار أن تنازل جبلا، ولا تتوقع من شرارة أن تكون نارا لقدر،

– وكل خاصرةٍ شُدّت بحزام القناعة، قد حُرّرت إلى الأبد من خدمة الجسد،

١٩٥٥– فالطمع يفضى إلى خيبة الأمل، أما القناعة فتاج على رأس الطاعة،

- وفى هذا الممّر كثيرٌ من اللصوص، فكل من خلا كيسهُ زالت راحتهَ،

- فتوقّع المتاعب إن كنت ثريا، وإلا، فامض واحمل رداء الفقر،

- فقد كان هناك كوسجٌ غاضبٌ لخفّة شعر لحيته، فشاهد مُلتحيَيْن يتشاجران، ويشدّ أحدهما لحية الآخر،

- فقال: «رغم أن وجهى قد خلا من الشعر، وكأنه لسان، فإنىّ سعيد، لأنى فى مأمنٍ ممّن يشدّون اللحي»،

١٩٦٠- فقد رأوا أنه من المصلحة أنْ يُبعدوا متاعك عن حمارك،

- لكى تصل - مثل عيسى - إلىَ بابِ القلب، وتصل إلى المنزل دون حمار ومتاع،

- فلو كنت مؤمنا، فلا تفكر فى المجوسية، واجتهد لتصل إلى الصفاء، ولا تلجأ إلى الغلظة،

- فهذه أمواج الهلاك، فاجتهد فى السرعة، وخلّص روحك، وألْقِ الأحمال فى الماء،

- ومن الخير أن تكون خاوى اليدين محطما، كى تطفو فوق الماء مثل القرعة،

١٩٦٥- واعتدل فى تناول الطعام، وفى نومك، فإن كنز العظمة كامنٌ فى الخرائب،

- ولست مغرما بأكل الميتة كالحدأة، فلا تكن غرابا، ولا تلوّث قدميك بالدم،

- فإذا تطهّر جسدك من الدم، وصرت كالدمية، فإنك تكون بمأمنٍ من أن ينهش آكل الميتة لحمك،

- واعلم أن الدّم كبدٌ تحوّل شرابا، وأنه نارٌ تحولت بالحياء ماء،

- وعليك أن تقاسى طعنة المفصد - حتى لو كنت حديدا - لكى تقلل قوة اندفاع الدم،

١٩٧٠- ولا تتوقّف عن تناول الطعام دفعة واحدة، بل اتبع حكمة الإقلال من الطعام،

- فالأسدُ متكبّر لأنه يأكل قليلا، أما طبيعة النار فالتهام الكثير،

- وقد أضحى النهار نور عين الحكيم، لأنه قانعٌ بقرص واحد(١٩١)،

- فإذا بكّر الليل بشرب الصبوح، اسودّ قوامه لزيادة دمه،

- فكثرة الأكل تضعف العقل، وتجعل القلب - الشبيه بالريحان - هدفا للأحزان،

١٩٧٥- فعقلك روح أنت جسده، وروحك كنز أنت طلسمه،

- فكيف يهبك هذا الكنز النور ما لم تحطم طلسم بابه؟

- ومعروف أن التراب غير جدير بالثقة، فقل: لا كانت هناك صحبة مع من هو غير جدير بالثقة،

- ولا تبتئس، فلن يحزن التراب عليك، حتى لو قضيت عمرك كله فى الأحزان،

– فقد قال أحدهم لزنجي: «ما سرّ هذا الضحك؟ إن على المرء أن يبكي على سواد مثلك».

١٩٨٠– فأجاب: «لما أصابني اليأس من الدنيا، كان من الخير أن أحظى بسواد الوجه وبياض الأسنان».

– فليس غريبا أن يضحك الوجه الأسود، فنور البرق ينبعث من السحابة السوداء!!

– وما دمت لم تقف على سرّ هذا السجن، فكن برقًا واضحك على العالم بأسره،

– لقد قلّ ضحك الببغاء من حلاوة السكّر، أما قهقهة الدّراج العالية فأغلقت فمه[١٩٢]،

– فعندما يكون الضحك في غير وقته، فالبكاء أفضل منه،

١٩٨٥– والاحتراق والضحك – كالبرق – يجعلان العمر قصيرا كشرر النار،

– وما معنى الضحك بغير بهجة كالشمعة؟ إن على المرء أن يبكي كثيرا على هذا الضحك،

– فعُضّ شفتيك عند الضحك، كي لا تضحك بصورة تظهر أسنانك،

– وليس البكاء الغزير من صالح العين، كما أن كثرة الضحك ليست مستحبة،

– فكل ما تراه – من قديم وجديد – لابدّ أن له نصيبا من الخير والشرّ،

١٩٩٠– فانهض، واظفر بنصيبك من الحزن والفرح، فإن هذا يلزمك تارةً، ويلزمك الآخر تارة أخرى،

– ففى القلب السعيد أنّةٌ محرقة، ومع حجر الليل الأسود يتواجد جوهر النهار،

– وما استمتع أحدٌ برغباته دون أن تلحقه بعدها صفعة،

– فلكل متا ع جرس، ولكل حلوى ذبابة،

– فالدهر هو مربيتك الحكيمة، ففوّض له خيرك وشرّك،

١٩٩٥– فلو جاد عليك بالخلّ، فلا تَفُرْ فَوْرَةَ الشرّاب، فإنه يريد الخير لك، وماذا تعرف أنت؟ عليك بالصمت،

– فعلى المسافر الجاد أن يكون راسخ القدم فى هذا الطريق، وأن يكون مثل الكليم رفيق الخضر فى سفره،

– وعليك أن تخدم العظماء، كى تستطيع الوصول إلى العظمة،

– فالصديق المعين هو من يزيل الشّرَك وقت الشدّة، لا من يمضى مختالا أمامك.

قصة الشيخ والمريدين

- كان أحد السالكين - من جملة شيوخ الطريقة - مسافرا، وبرفقته ألوف المريدين،

٢٠٠٠- فأخرج الشيخ - فى تلك البادية- ريحا بصوت عال، وأسلمه بضاعة لأمناء الأرض(١٩٣)،

- فتخلّى الكل عنه، وفارقوه جميعا، إلا واحداً،

- فقال له الشيخ: «علامَ استقرّ رأيك؟ لقد رحل الجميع وبقيت أنت؟»

- فقال المريد: «يا من سكنت قلبى، وتراب قدمك تاج رأسى،

- إننى ما أتيت - إلى هنا - أول الأمر بريح، كى أعود بنفس الريح مرة أخرى،

٢٠٠٥- إن من ينتظر العطاء ينصرف بعد الحصول عليه، ومن تأتى به الريح سوف تذهب به ريح،

- فالغبار سريع الذهاب، سريع الاستقرار، ومن ثم فإنه لا يستقر فى مكان واحد،

- أما الجبل فيتكوّن في موضعه بأناة، ومن ثم فإنه يستقر في مكانه،

- وهتك الأسرار حرفة البعيدين (عن خالقهم)، أما تحمّل المشاق فشأن الصابرين،

- وما لم تكن فاسقا، فاحمل عبء الزهد، وما لم تكن حمارا فلا تحمل عبء الطبع،

٢٠١٠- وطالما لم يُزيّف إعلان زهدك، فإن عينك تبكي، ولن ترتكب المعاصى،

- وهناك الزهد الذى حدث بملابس السلطان المزركشة (ويتمثل في قصة السلة وسليمان[١٩٤]).

- وكالشمعة التى تنثر الذهب كل ليلة، فهى زاهدة فى الخفاء تحت القباء،

- فكما أن الزهد غريب فى الحانه، فإن الكنز نفيسٌ فى الخرائب،

- وزهد نظامى من النوع الحسن، لأنه كامنٌ تحت علم مزركش بالذهب.

المقالة الثامنة عشرة

فى غدر أهل الزمان

٢٠١٥- ما أن نهضت مجموعة من المزوّرين، حتى أعدّت قالبا آخر من تزويرهم،

- فقد تجردت ظهورهم من الحياء مثل بطونهم، فاحذر أن تتكلم أمامهم،

- وهم أكثر انسجاما من النور أمامك، وأشد نفاقا من الظل خلفك،

- وهم أكثر نعومة من الشمع، وأشدّ تعقيدا من العود، لكن نعومتهم تبدو من الظاهر، وتكمن عقدهم فى الباطن،

- وهم يستسيغون الظلم، ولا يعبأون بالإحسان، ويتتبعون العيوب، ويتجاهلون الشكوى،

٢٠٢٠- قد تعلموا المحبة من أفواه الآخرين، وطفحت قلوبهم بالحقد،

- وهم (يتظاهرون) بحرارة العطف، ولكنهم أكثر تجمدا من الكبد، وهم أحياء، ولكنهم أكثر مواتا من قلوبهم،

- فلا تختبر صداقتهم على محك القلب، ولا تَغُص بقدمك فى هذا الوحل، فلست ثملا،

- ولا تخبرهم بسرّك، فإنهم كصدى الجبل، وإذا لم ترغب فى الوشاية فلا تتحدث معهم،

- وهم يدّعون نَيْل العِزّة بك، لكنهم يسعون إلى التكسب من خلالك،

٢٠٢٥- ولما كان ذلك التودّد مبنيا على إفلاسهم، فلعنة الله على تلك الصداقة،

- فكل صداقة اقترنت بالحاجة، تولدت منها العداوة،

- والصداقة التى تبنى على الانقسام، تعود فى أصلها إلى العداوة،

- فماذا يصف الصّديق سمّك؟ يقول: «إنه سكر»، وماذا يسمى الصديق خطأك؟ يقول: «إنه فضيلة».

- فالصديق بلّسَمٌ مريح، وإذا لم يكن كذلك، فلا تنصت لكلام الوُضَعاء،

٢٠٣٠- إنه القط الذى يأكل صغاره من شدة الحب، خوفًا من بنى جلدته،

– فمن هو الصديق؟ هو من يحفظ السرّ، أما من يهتكون الأسرار فهم جميعا كالدهر،

– وهم جميعا يدبّرون كيف سيتفوّقون عليك، وبأى حيلة يجعلون بضاعتك كاسدة،

– وهم يسلمون قيادهم – فى الظاهر – لك، ويتخلون عنك لا محالة وقت الشدة،

– فلو أن قلبك ينكر من كانت صداقته لك، فعليك أن تعتبره عدوا،

٢٠٣٥– فأنّى للجسد أن يعرف من هو صديقك؟ إنه القلب الذى يدرك من هو الوفىّ،

– إنك تملك قلبا واحدا وألف حزن للقلب، وفى حوزتك وردة ذابلة واحدة، ومائة وخزة من الأشواك،

– وهناك ألف مملكة، وملك واحد هو (أفريدون)، كما أن هناك ألوانا كثيرة من الغالية، وقليلا من الأنوف،

– وكل ما فى هذا العالم هاتكٌ للأسرار، فليكن قلبك حافظا لسرّك،

– فإذا لم يكن على قلبك قفل، فكيف تطلب وضع الأقفال على قلوب الآخرين؟

٢٠٤٠– وما لم يكن قلبك رقيقا – وهذا أمرٌ خاطئ – فكيف اتضح فى الصحراء سرّك وضوح النهار؟

- وما لم يَبُح قلبُك بسرِّه، بسبب رقته، فلماذا أظهرت الزجاجة ما بباطنها من الشراب؟

- وطالما أنه لا مفرّ من الصداقة، فلا تحجب سرّك عن صديقك،

- وما دمت قد وطئت هذه المملكة بقدمك، فاجتهد أن تحصل على صديق،

- ولا تُفْشِ إليه جوهر أسرارك، قبل أن تتأكد من جوهره.

قصة "جمشيد" والحاجب

٢٠٤٥- كان هناك نديمٌ، حافظٌ لأسرار «جمشيد»، وكانت الصلة بينها أكثر قربا من صلة القمر بالشمس،

– وقد علا أمر هذا الشاب، حتى رفعه الملك فوق العالم بأسره،

– ولما فاق الآخرين فى الثقة، فقد أسلم الملك خزائنه لقلبه،

– لكن ذلك الشاب – رغم كل هذا القرب – كان يسعى إلى البعد، ابتعاد السهم عن القوس،

– فقد أرهق سرّ الملك روحه، وما كان بوسعه أن يبوح بذلك السرّ لأحد،

٢٠٥٠- فسلكت امرأة عجوز طريقها إلى ذلك الشاب، فوجدت شقائق وجنتيه شاحبتين شُحُوبَ وردتها،

– فقالت له: «أىّ رياح للخريف قد هبّت عليك، يا شجرة السَّرو؟ وقد ارتويت من النهر الملكى؟

– فلماذا أنت شاحبٌ ولم يلحق بك الجفاء؟ وما سرّ حزنك وأنت فى هذه السعادة؟

– ولم لاح مظهر الشيخوخة عليك، وأنت فى شبابك؟ ولماذا اكتست شقائق وجهك الحمراء بصفرة الخزامى؟

- فطالما أنك حافظ أسرار ملك الدنيا، فكن طلق المحيّا كقلب الملك،

٢٠٥٥- فإن وجوه الرعية تسعد بالملك، خاصة وجوه المقربين من الجند».

- فقال الشاب: «إن رأيك غير صائب، فأنت تجهلين ما فى قلبى،

- إن ملازمة الصبر قد آلمتنى، وأحال الصبر وجهى شاحبا بهذه الصورة،

- لأن الملك قد وضع فى قلبى أسراره، بصورة تتناسب مع عظمته،

- وقد آمننى على أمر خطير، وأنا لا أستطيع البوح بأسرار العظماء،

٢٠٦٠- وأنا لم أغلق قلبى على كلامه كما يُغلق على الأسرار الهيّنة،

- ومن ثم فإنى لا أضحك معك خشية أن يفلت طائر السرّ من لسانى،

- وإنى راضٍ بآلام قلبى طالما كان هذا السرُّ محتجبًا به.

- ولو أننى أفشى سرّ الملك، فإن الحظ سوف يرثى لحالى».

- فقالت له المرأة العجوز. «لا تذكر اسم أحد، واجعل السرّ رفيقًا لك وحدك فحسب،

٢٠٦٥- ولا تأمن أى إنسان على هذا السرّ، ولا تعتبر ظلك - هو الآخر - أمينا لسرّك،

- فالشحوب لهذا الوجه - الشبيه بالدينار - خيرٌ له من أى يُخَضَّبَ بطوفان الدم،

- وأنا أسمع الرأس وهى تقول - كل ليلة - للّسان: «حذار،

- أمسك عليك لسانك إن كنت راغبا فى الحياة، ولا تُفْشِ الأسرار، فلست نهارا،

- فالمرء الذى يمسك لسانه إنسان سعيد، أما من يطلق لسانه فكلب مجنون،

٢٠٧٠- ومن مصلحتك أن تحفظ لسانك، فخيرٌ للسيف أن يُغمد فى جرابه،

- وهذه النصيحة تهب الأرواح الراحة، فإن آفة الرءوس مصدرها الألسن،

- فاحفظ لسانك فى هذه الدنيا، كى لا تتأوّه رأسك فى طست[١٩٥]، (الإعدام)،

- ولا تفتح شفتيك حتى لو كان بهما ماء الحياة، فإن خلف الحائط آذانا كثيرة،

- كى لا تُشمّ رائحتك كالبنفسج، ويُطاح برأسك بسبب لسانك،

٢٠٧٥- وكن أصمّ، ولا تُصغ للسوء، وكن أبكم، ولا تنطق بالسوء،

- فحتام تكتب؟ خفّض قلمك، إنهم يسجلون عليك، فأمسك عليك لسانك،

- وكن كالماء، وامحُ كل ما سمعته، ولا تقل كلّ ما تراه كالمرآة،

- فما يراه السالكون فى الليل، فإنهم - ياللعجب - لا يحكونه فى النهار،

- فلا غرابة ألا تحكى هذه القبة - المتلألئة بالنجوم - فى النهار ما رأته فى الليل،

٢٠٨٠- فلو أنك قد تربّيت خلف هذا الستار، فلا تقص فى النهار ما شاهدته فى الليل،

- ففى قلب الليل - بيت أسرار الدفائن - كنوز كثير من الصدور،

- فالسالكون المجاهدون يمرون على ما يشاهدونه،

- وكل من تجاوزت رأسه السماء، اختطف الكرة من ميدان القلب،

- والعين واللسان اللذان يعشقان الظاهر هما بمثابة الشعر للرأس، والجلد للجسد،

٢٠٨٥- أما العشق الخفى فكرامة، فإذا ظهر تبدّد وتلاشى،

- وقد جعلوا تلك العقدة مع حبل الدين، وحلجوا قطنها من العقيدة،

- فالبرعم الذى اتخذ من روحه ستارا لهذا السّر، صار ينبوعا للدم بمجرد أن فتح فمه،

- وقصة القلب لا يرويها إلا لسانُ القلب ، فمتى استطاع الفم أن يصل إلى هذه المرتبة؟

- وهذا الطعام يكون مستحبا فى وعاء القلب، لكنه إن جرى على اللسان صار نارا،

٢٠٩٠- فالفصاحة تكون فى انعقاد اللسان، والسّرعة تكون فى التمّهل،

- ومن يترك الكلام للآخرين فإن نور القلب يهديه إلى ذلك،

- تلك لغة القلب التى هى بيان القلب، وترجمتها تكون بلسان القلب كذلك،

- فلو أنك تملك قلب نظامى القانع، كانت لك مملكة القناعة بأكملها.

المقالة التاسعة عشرة

فى استقبال الآخرين

– أنظر إلى مجلس الخلوة، إنه مزيّن، مشرقٌ وجميل كالبدر فى تمامه،

٢٠٩٥– والشموع مضاءة، والحلوى وفيرة، والعرش مُقام وقد أُعدّت الغالية،

– ويناديك رقباء البلاط. يا طالب الدنيا، ويا تارك الدين،

– ارجع عن باب الظالمين، والحق بهذا المجلس الملئ بالأسرار،

– لقد أحرقك لهيب هذه الصحراء، ولن يُغْمِضُوا أعينهم عنك، فقد أغمضت عن الحق عينيك،

– ولقد كان الكلب الحقود نزاعا للانتقام، فهل كان ذلك بسبب كسوة الثعلب بالفراء؟

٢١٠٠– إن هذه الصحراء المظلمة هى جهنم المليئة باللظى، فطوبى لمن عبرها سريعا،

- فاجمع لعاب فمك - من قبيل الأدب - وابصق ذلك اللعاب على هذا اللظى،

- وردَّ قرص الفلك[196]، واطرح هذا الطين وليد الثرى[197]،

- وتجرَّد عن جميعها بمهارة، كى تصبح مفلسا وتصير حرًا،

- فكل من سلك هذا الطريق متكبرا، قطع الطريق علىَّ وعليك،

٢١٠٥- فعداوة العقرب أسوأ من عداوة التنين، لأن أولهما محتجب عنك، والآخر ظاهر للملأ،

- وعدوٌّ صغير هو بلاءٌ عظيم، والغفلة عنه خطأ جسيم،

- فلا تستهن بعدوٍّ مهما صغر، لأنك سوف تتحطم مالم تكن بعيد النظر،

- فالنملة تصيب شبل الأسد بالعمى، على الرغم من تفاهتها وضآلة قوتها،

- فأخْفِ جواهرك لأن البيت مكتظ باللصوص، واجتهد فى التسبيح فالصحراء تعج بالغيلان،

٢١١٠- وقد اقترب اللصوص - الذين يقطعون طريق القلب - من المنزل،

- وإنى أخشى أن يخرجوك ذليلا من هذه البادية عندما يغيرون عليك فى تلك الليلة[198]،

- فلقد وصلت القافلة السليبة إلى منزلها، كما وصلت السفينة المحمَّلة إلى الشاطئ،

- فتوارَ مثل النوم كى لا يشاهدوك، وأسرع مثل الماء حتى لا يطردوك،

- فهذه الصومعة غير خليقة أن يطأها الإنسان، فإن دخلتها فعليك الخروج منها،

٢١١٥- وإذا لم ترحل فإنهم يُدمون قلبك، ويخرجون متاعك من الصومعة،

- وما لم يكن الرحيل عن الأرض فضيلة، ما سافر الفلك ليلا ونهارا،

- فانهض، قبل أن يمسك الشيطان بخناقك، وتمسّك بالدين، واعتصم بالإيمان،

- إن الشرع يناديك فاستمع إليه، والطبع ليس وفيا فودّعه،

- والشرع مثل النسيم، فاستقبله بروحك، أما الطبع فغبار، فدعه للدنيا،

٢١٢٠- وقد ملأ الشرع يدك بعبير الريحان، فلا تعبد الطبع، وكن مطيعا للشرع،

- ولا تقتحم باب كل إنسان، وكأنك ريح الصبا، ولا تلمس سِنّ كل شوكة كالهواء،

- فهؤلاء جميعا كالظلال، فكن أنت كالنور، ولو كنت تملك كل شئ فتخلّ عنه،

- إن هذا الفلك الدوار حلقة حول عنقك، فتأمل كيف تنجو برأسك من هذا الشرك،

- فلو أنه يشرح لك قصته، أو يخبرك عن عمره،

٢١٢٥- لضاق كهف فكرك أمام غور (قصته)، ولأضحى عمرك هباء أمام عمره،

- ولأصبح الصمت آخر كلامك، ولصار النسيان خلاصة عملك،

- فخيرٌ لك أن تَدُقَّ باب العشق، طالما كنت تحيا في الدنيا،

- فلن تطيب أنفاس العمر القليلة لعاجز مثلك إلاّ بمثل هذا الشراب،

- فما حاك الفلكُ ثوبا إلا وسلب - في مقابله - قطعتين من الثياب،

٢١٣٠- وسوف تسجل عليك هذه الدنيا القاسية كل ما تفعله بأقلام حادة،

- وسوف يفتحون عليك نفس باب العزّ والرقه كما فتحته،

- ولو كانت عينك ستارا للسخرية، فإنهم سيلعبون معك نفس اللعبة من خلف الستار،

- واعلم جيدا أن هؤلاء الذين رأوا كثيرا من الخير والشر، لا يستسيغون الشرّ،

- فكل من سلك الطريق ترك أثرا، وكل من ارتكب إثما أعطى ضمانا،

٢١٣٥- وسواءً أكانت صورتك «خيِّرة» أو «شرِّيرة»، فسيكون اسمك هو ما تحمله معك،

- فاسم زهرة الشوك هو الشوك، والعنبريّ هو اسم يُطلق على بائع العنبر،

- فلا تكن ملُوثا حتى لا تخجل من نفسك ومن الله يوم الحساب،

- وانبذ هذا الزمن المحرق للكبد، وحطّم هذه الزجاجة المليئة بالدم،

- وارجم هذه اللعبة البرّاقة، وانسخ هذه الكلمة،

٢١٤٠- وسخّر هذه القلعة، وامتط صهوة هذا الأبلق الخُتّليّ(١٩٩)،

- كي يقرأ الفلك - من منبره ذى الخيام التسعة - الخطبة الملكية باسمك،

- إن عملك هو أن تنكّس العَلم، أما عملى فهو أن أرفع هذا العَلَم،

- إنى بشر، ولكنى أسمو كالملائكة، وإنى أدعى هذا الجانب من الفلك،

- كما أن قيمتى أعظم من قامتى، وطوافى أبعد من هذه الدائرة،

٢١٤٥- فتأمّل عظمة البحر رغم عدم وجود الماء، وتأمّل طلب الكنز رغم عدم وجود حيّاته،

- فقد ماى فوق الكنز، مثل الفلك(٢٠٠)، فلا غرابةَ أن تكون منزلتى غاية فى الرفعة.

قصة هارون الرشيد والحجّام[٢٠١]

– عندما صار هارون خليفة، بلغت راية العباس الفلك،

– وفى إحدى الليالى ترك زوجته، قاصداً الراحة فى الحمام،

– وكان الحلاق – الذى يقوم بحلق رأسه يُدخل الحزن عليه، مع كل شعرة يحلقها،

٢١٥٠– حيث كان يقول: «يا من تأكدت من مهارتى، خصّص اليوم لمصاهرتى،

– وأعلن نبأ الزواج، واجعل ابنتك خطيبة لى».

– فَغَلا طبع الخليفة بعض الشئ، ولكنه لاذ بالحياء،

– قائلا: «إن الحرارة قد صهرت كبده، فأصابه الاضطراب من هيبتى،

– فدفعه فقد وعيه للتفوّه بهذا الهراء، وإلا ما تجرأ على هذا الطلب منى،

٢١٥٥– وفى اليوم التالى اختبره بعناية، فوجد نفس الإصرار من عملته المزّيفة،

- ثم اختبره عدة مرات، لكن تصرّفه لم يتغيّر،

- وعندما سلب هذا التعيس النور من (الخليفة)، رفع أمره إلى الوزير،

- قائلا: «لقد لحق بى الأذى من مجرد حلاق، وينبغى أن يأتى حَلّ هذا الأمر منك،

- إنه يطمع فى مصاهرتى، فتأمل ما تأمره به وقاحته»،

٢١٦٠- وكلما يقبل صوبى كالقَدَر، فإنه يقذفنى ويقذف جوهرى بالحجارة،

- إنه يملك خنجرا بفمه[٢٠٢]، ويحمل سيفا فى يده، وليس من الحكمة أن أُسلِم رأسى لسيفين».

- فقال الوزير: «إنك فى مأمن من مطلبه، فلعلّه يضع قدمه على كنز،

- فعندما يصل إليك ذلك الرجل الساذج، قل له أن يغيّر موطئ قدمه الأول،

- ولو استمر فى مضايقتك دُقّ عنقه، وإلا فعليك أن تحفر موطئ قدمه الأول»،

٢١٦٥- فأطاع الأمير فى الحال، وغيّر المكان بالصورة المطلوبة،

- وعندما غيّر موطئ قدمه الأول، شاهد - الخليفة - هيئة الحلاق وقد تغيّرت،

- فقد رآه صامتا، وقد أغلق فاه، وتأدبت عينه، وتأدب لسانه،

- فطالما أن قدمه كانت فوق كنز، فقد كان يرى وجهه ملكا في المرآة،

- ولما خلت قدمه من الكنز، فقد عاد حلاقا مرة أخرى،

٢١٧٠- ولما حفروا تحت موطئ قدمه، عثروا على كنز فيه،

- فكل من وضع قدمه على كنز، نثر كنوز الجواهر إذا تحدث،

- أما كنز نظامي المحطم للطلسم، فكامنٌ في صدره الصافي، وقلبه المضيء.

المقالة العشرون

فى وقاحة أبناء العصر

- لم ظللنا أذلاّء فى هذه الدنيا، رغم أننا قد أهملنا أنفسنا؟

- إن صحبتك لهذه الأرض قد أذلّتك، فقد فعلت الأرض كثيرا من هذه الحيل،

٢١٧٥- وقد انقضى العمر، بينما تخلّفنا، ونحن مراحل خلف القافلة،

- وأضحى الملكان أسيرين لنا، وصار الشَّيْطَانُ قَرِنيًا لنا بسبب سوء سمعتنا،

- إننا نؤدّى أعمالنا الملتهبة ببرود، وتعترينا البرودة بعد الحرارة كالرماد،

- فأين نور القلب وضياء العين؟ وأين راحة الماضى وهدوؤه ؟

- فقد تنفّس صباح القيامة المظلم، وتوارى علم الصباح،

٢١٨٠- وتحطمت بسمة الغفلة على الشفاه، وتلاشت أمنية العمر،

- فالجأ إلى أىّ وسيلة من السحر تنقذ روحك من قبضة هذه الأرض،

- ولذ بالطيران من هذا الشَّرك المميت، فالفطنة وسيلة مثل هذا الأمر،

- فأسنان الذئب أكثر حدّة من أسنان الثعلب، لكن الثعلب يلوذ بالفرار لتفوّقه فى الذكاء،

- واجتهد أن تكون وفيا، ولا تعبد نفسك، بل اعبد ربّك،

٢١٨٥- وكن ترابا لقلب يّتسم بالوفاء، وكن تربة الإنصاف التى تُنبت ناضر الأعشاب،

- فكل فضيلة تم تعلمها من القلب قد نسجت من حاشية ثوب الوفاء،

- فلو كان فى الناس فضيلة ولم تستحسنها، ضاع جوهرها،

- وإذا استحسنتها فإنها تتخذ شكلا آخر، حيث يتضاعف ينبوع مائها،

- فالفضلاء يرعون الفضيلة بأرواحهم لو أنهم رأوها فى مكان ما،

٢١٩٠- ولا يطهر تراب الأرض إلا بالفضيلة، لكنها ليست موجودة فى هذه الأرض اليوم،

- فلو ترفع الفضيلة رأسها، فإن الرذيلة تنهال عليها صفعًا،

- فقد ضيّقوا الخناق على الإنسان الفاضل، كى يفسدوا عليه فضله،

- وهم يعتبرون الرياضة نزهة، ويعدّون التفكير نوعا من الجنون،

- ويرون أن الكرم أحاديث السكارى، والوفاء عبودية بغير مقابل،

٢١٩٥- ويسخرون من السّخىّ، ويندّدون بالبليغ،

- ويرسمون صورة الوفاء على الثلج، ويطعنون فى القمر والشمس،

- ولو نعم إنسانٌ ببلسم الراحة، لصارت الراحة جرحا فى قلوبهم،

- ولو أنهم ارتشفوا من شفاه إنسان حلو الشراب، لانقلبوا حربا عليه،

- فهم يصبّون الخلّ كحُصرم حامض فوق الأكباد الناضجة، الشبيهة بحبّات التين،

٢٢٠٠- وهم يفتقدون العين التى تبصر الفضيلة، ولا يعرفون إلا البحث عن الأخطاء والعيوب،

- فليس كل محصول البحر جواهر، ويكفى طبع المرء إحدى الفضائل،

- فنهر دجلة مجرّد قطرة فى نظر الأعمى، لكن ساق الجرادة حملٌ ثقيل أمام النملة،

- فهذه الشرذمة من المدعين تتعقب العيوب، وهى مجردة من الفضائل وتسخر من الفضيلة،

– وهم أشدّ سواداً من جوهر الطين على الأرض، وهم أشد مرارةً للقلب من الحزن،

٢٢٠٥– فلو أنَّهم وصلوا إلى عقل لجعلوه مظلما كالدخان، ولو وصلوا إلى مصباح لصاروا ريحا،

– فتأمل حال الدنيا، ومن هم رؤساؤها؟ ومنْ هم أصحاب الحُظْوَةِ والشهرة فيها؟

– إن هؤلاء النَّفر يسيئون إلى وطنهم التليد، ويحاولون تحطيمى كما حطموا عهدهم[٢٠٣]،

– وأنا مثل البدر فى السماء، ولن أكسر، وإذا كسرت فإنى أتكامل مرة أخرى،

– فكيف يحتالون على الفلك فى هذه اللعبة، حتى لو تحمّلوا عناءً بغير حدود؟

٢٢١٠– إنهم المعترضون القدامى على أشعارى – التى تَفُوقُ حديقةَ الروح فى نضارتها – وكأنهم أصحاب نوح،

– فتقدّم يا علم الخضر للحرب، ولتبتهل أنْفَاسُ نوح بالدعاء[٢٠٤]،

– إن قلبى لا يضمرَ لهم أى سوء، فليكن النسيان من نصيبه حين يذكرهم،

– فصمتى صَرْخةٌ قوية أمام شرورهم التى تجاوزت الحدود،

- فإن صندوق الجواهر يعجّ بالضوضاء حين يضم لؤلؤة واحدة، فإذا امتلأ باللآلئ كف عن ضوضائه،

٢٢١٥- كما تُحدث الجرّة نصف الممتلئة ضجيجاً، لكنها تكف عن الضجيج إذا امتلأت بالماء.

قصة البلبل والبازيّ

- دخل البلبل فى حوار مع البازىّ فى مرج الحديقة، عندما ازدهرت الورود،

- قائلا. «أنت أكثر الطيور صمتا، فلم حزت قصب السبق فى نهاية المطاف،

- إنك مغلق الفم طوال حياتك، ولم تتفوّه بكلمة عذبة لأحد،

- ورغم هذا ففى يد السلاطين مقامك، وصدر القطاة طعامك،

٢٢٢٠- أما أنا - الذى أستطيع أن أخرج من جيبى مائة جوهرة لطيفة من منجم الغيب فى طرفة عين،

- فلماذا يكون ديدان الصيد طعامى؟ ولماذا يكون فوق الأشواك مقامى؟»

- فأجابه البازى· «كن بأكملك آذانا (مُصغية)، وتأمّل صمتى والتزم الصمت،

- فأنا - مع قلة خبرتى - أعمل مائة عمل، ولا أحكى حكاية واحدة،

- إذهب، فإنك مفتون بالدنيا، ومن ثم فإنك لا تعمل شيئا، وتقصّ ألف حكاية،

٢٢٢٠- ولأنّى أدرك كل هذه الحقيقة، (أعلم) أن هذا الصيد يهبنى صدر القطاة ويد الملك،

- وطالما كنت حادّ اللسان على الدوام، فاطعم الدّيدان، واجلس على الأشواك، والسلام».

- فحيثما يقرأون الخطبة باسم «افريدون»، فمن ذا الذى سيصغى إلى صوت الطبل؟

- وما الفجر - الذى يعلن عنه بصياح الديك فحسب - إلا ابتسامة على سبيل الاستهزاء،

- فلا توجد رأس قط محررة من قيد الفلك الصامت،

٢٢٣٠- فلا ترفع صوت النّظم عاليا، حتى لا تصير أسير المدينة مثل «نظامى».

في خاتمة الكتاب

- أيها الكاتب، صبّحك الله بالخير، قدّم لي العون فقد أفلت قلم (الاختيار)
- ولما كان نمط شعرى أعلى من الفلك، فقد جعل قلمي يرسم صورا متعددة الألوان،
- ولقد صنعت للملك خنجرا من كل هذه الماسات التي صهرتها،
- فقد كان حديد سيفي لا يزال كامنا في الصخور، وكان كيرُ حدادتي صغيرا،

٢٢٣٥- ولو كانت السعادة قد حالفتني، ما قضيت عمرى بهذا الشكل،

- وإني أشعر في قرارة نفسي أنني أخطأت لأني قمت بنظم هذه الوريقات،
- فما ضمّته حجلة العُرْس الملكي هو إلهامات قيام السحر،
- فاطعم لحم هذا الضأن الطازج ولا تقنع بالدخان، واضرم النار في اللحوم المحفوظة بالملح،

– وعجّل (بقراءتها)، والتزم التأنى، وفكر بتعقل،

٢٢٤٠– وامْحُ كل كلام – ورد فيها – بعيدا عن الأدب، فهذه هى رغبتى،

– وخُطَّ بقلمك على كل مالا يرفع لواءه من الشرع، حتى لو كان ذلك شخصى،

– وما لم أعط الفصاحة حقها فيها، ما أرسلتها من مدينة إلى أخرى،

– فقد قيدتّنى – الفصاحة – فى هذا الجانب، لكن جملة الأماكن تحت إمرتى،

– وقال الزمان: «إنك لست أرضا، فتحرك، وإلى متى ستظل قابعا كالمُقعدين، تحرّك»

٢٢٤٥– ولم تتّشح المعانى البكر – التى ابتكرتها – والتى لا نظير لها بثياب تناسب قوامها،

– حيث بلغ الثوب القصير إلى الركبة، ومن ثم فقد جثت على ركبتها،

– وينبغى أن يتزّين قوامها بالحلل، لتكون خليقة بالنهوض فى أدب،

– ولقد أغرقها «نظامى» بالجواهر – من قدمها إلى رأسها – بغرض إضفاء الزينة عليها،

- فماذا استفدت - فى نظر الشيوخ والشباب - اللّهم إلاّ الشهرة؟

٢٢٥٠- فالزحام شديد، وليس هناك ذهب، وتَعَبُ السّوق، ولا شئ غير ذلك،

- ولقد حبستنى «كنجة»، وإلا لكان كنز العراق من نصيبى،

- وقد صاحت الدنيا قائلة: «أيها الغلام!! أين كنجة، ومن هو نظامى؟»،

- فليبارك الله ذلك الملك - الناثر للجواهر - الذى تكون تلك الجوهرة من نصيبه،

- وحمدا لله، أن تمت هذه المنظومة، بعد أن انقضى معظم العمر.

الهوامش

(١) سبق أن قام المترجم بترجمة منظومة «خسرو وشيرين» لنظامي الكنجوى فى المشروع القومى للترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

(٢) يعكف المترجم حاليا على ترجمة منظومة «هفت پيكر» لنظامى .

(٣) إشارة إلى قول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ (النبأ – آية ١١)

(٤) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (سورة غافر – آية ١٦)

(٥) كناية عن الروح .

(٦) إشارة إلى المعادن الكامنة فى باطن الجبل ، والأعشاب والحيوانات التى تزيّن سطح الأرض

(٧) كناية عن الدنيا .

(٨) كناية عن النجوم .

(٩) كناية عن السماوات السبع .

(١٠) كناية عن الشمس .

(١١) اقتبس الشاعر معنى البيت من قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء – آية ٣٠) .

(١٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ (طه – آية ١٢١) .

(١٣) إشــارة إلـى قـوله تعالى ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام - آية ١٠٣) .

(١٤) كناية عن الملائكة المقربين .

(١٥) يعني بظهر الأرض هنا «الإنسان»، والبيت يشير إلى قول الله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ (الأحزاب - آية ٧٢)

(١٦) ساقي الليل كناية عن الصباح

(١٧) طائر السحر . كناية عن الديك .

(١٨) أهل الظلام · كناية عن الثنوية الذين يتحدثون عن النور والظلام ، وينسبون الخير للنور والشر للظلام .

(١٩) الجبهـة اسـم المنـزل التـاسع من منازل القمر ، وهى عبارة عن أربعة نجوم مضيئة ، أما الأخبية فلأحد نجوم سعد الأخبية ، وهى المنزل الخامس والعشرون من منازل القمر .

(٢٠) إشارة إلى الحديث القائل «من عرف الله كلّ لسانه» هكذا ورد فى الحاشية - قال القارى نقلا عن السيوطى ليس بثابت. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث عن ألسنة الناس . إسماعيل بن محمد العجلونى. ج٢ . ص٣٦٢ . مكتبة الراث الإسلامى بحلب دون تاريخ (المترجم) .

(٢١) إشارة إلى الحديث القائل «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد».

(٢٢) كناية عن كثرة الوضوء للصلاة.

(٢٣) إشــارة إلى قـوله تـعـالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (البقرة - آيه ١١٩) .

(٢٤) إشارة إلى قوله تعالى.﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (الصف - آية ٦) .

(٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ (يسٓ - آيه ٨٢) .

(٢٦) كناية عن نور معرفة الله ، وقد اقتبس الشاعر معنى البيت من قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ (الزمر - آيه ٢٢) .

(٢٧) كناية عن الليل والنهار .

(٢٨) الحدود الأربعة هي : المشرق ، والمغرب ، والشمال ، والجنوب .

(٢٩) الجهات الستة هي : اليمين والشمال ، الأمام والخلف ، الأعلى والأسفل .

(٣٠) الطيور كناية عن الملائكة ، وإلقاؤها الريش كناية عن شدة الفرح والسرور.

(٣١) كناية عن برج الثور .

(٣٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ (النجم - آية ١٧) .

(٣٣) كناية عن السماء .

(٣٤) إشارة إلى رد أهل مكة على الرسول عليه السلام بقولهم : كريم وابن أخ كريم .

(٣٥) إشارة إلى قوله تعالى :﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(الأنبياء - آيه ١٠٧) .

(٣٦) زحمت : كلمة فارسية بمعنى التّعب والمشقة .

(٣٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (القصص - آية ٥٦) .

(٣٨) من المعروف أن الله سبحانه قد سخر الريح لسليمان .

(٣٩) كناية عن الليل والنهار.

(٤٠) ملك من العهد الأسطورى حارب الضحاك وانتصر عليه. (المعجم الفارسى الكبير - المجلد الثانى - ص٢٠٢٨ دكتور / إبراهيم الدسوقى شتا) .

(٤١) الحصان هنا كناية عن النفس .

(٤٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح - آية ٢٦) .

(٤٣) يشير الشاعر هنا إلى قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام - آيات ٧٦-٧٧-٧٨) .

(٤٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾

(سورة ص. آيات ٢٢-٢٣-٢٤) .

(٤٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥) [illegible] خَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَ [illegible] فِي الْأَصْفَادِ (٣٨) هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (سورة ص . آيات مر [illegible] ٢) .

(٤٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة الأعراف - آيه ١٤٣) .

(٤٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾

(سورة مريم - أيه ٢٧-٢٨) .

(٤٨) إشارة إلى كون الرسول – صلى الله عليه وسلم – أمّيًا

(٤٩) هو بهرام شاه بن داود بن إسحاق من سلسلة التركمان الذين حكموا آذربيجان في النصف الثانى من القرن السادس (٥٥٠ – ٦٢٢) .

(٥٠) طائر البُلح (هما). اسم طائر خرافي، كان الإيرانيون القدامى يعتقدون أن ظله يجلب لهم السعادة .

(٥١) كناية عن تفوقه فى علم الهيئة .

(٥٢) يعنى من الباطنية .

(٥٣) بهرام كَور هو بهرام الخامس، الملك السّاسَاني، سُمّى كذلك لغرامه بصيد حُمُر الوحش (كورك حمار وحش). «المعجم الفارس الكبير» دكتور إبراهيم الدسوقى شتا – المجلد الأول ص٤٢٢ .

(٥٤) الأبخاز . منطقة جبلية فى مغرب القوقاز

(٥٥) كناية عن التراب أو الأرض .

(٥٦) إشارة إلى الأفلاك التسعة .

(٥٧) إشارة إلى برج الحوت (فى السماء)، والحوت الآخر هو الموجود فى باطن الأرض، حيث كان القدماء يعتقدون أنه يحمل فوق ظهره ثوراً يحمل الأرض فوق أحد قرنيه

(٥٨) إلقاء الدرع كناية عن الجزع والاستسلام، وإشهار السيف كناية عن شدة الضياء .

(٥٩) كيخسرو . هو الملك الثالث من سلالة الكايانين ، أما جمشير فهو واحد من ملوك البيشداديين .

(٦٠) كناية عن السماء .

(٦١) الضحاك : أحد ملوك البيشدادية فى العهد الأسطورى، يضرب به المثل فى الظلم والغدر، نبتت له حيةٌ فى كل كتف تلدغ فى وجهه ولا تهدأ إلا إذا أُطعمت من مُخّ شابين، حاربه أفريدون وقتله . (المعجم الفارسى الكبير – المجلد الثانى – دكتور إبراهيم الدسوقى شتا – ص ١٨٣٢) .

(٦٢) كناية عن منظومته : مخزن الأسرار .

(٦٣) إشارة إلى بهرام شاه بن مسعود الثالث الملقب بيمين الدولة، الملك الغزنوى المتوفى سنة ٥٤٧هـ ، والذى قدم له سنائى الغزنوى «حديقة الحقيقة» أما الثانى فهو فخر الدين بهرامشاه بن داود بن إسحاق ، والذى قدم له نظامى الكنجوى منظومة «مخزن الأسرار»

(٦٤) يعنى بسكة ذهبه ممدوحه .

(٦٥) كناية عن الدنيا

(٦٦) كناية عن الغروب .

(٦٧) كناية عن النجوم .

(٦٨) يشبه الليل بالطفل والفلك بالمربية .

(٦٩) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة ص آيه ٧٣-٧٤)

(٧٠) كناية عن شدة البكاء

(٧١) كناية عن عالم المحسوسات

(٧٢) كناية عن الصبح الكاذب

(٧٣) كناية عن الصبح الصادق .

(٧٤) إشارة إلى الحواس الخمس .

(٧٥) سهيل اسم نجم يظهر فى أواخر الصيف ، ويمكن مشاهدته بصورة كاملة فى اليمن، وبالتالى فقد عرف باسم سهيل اليمانى .

(٧٦) كناية عن العقل والحواس الباطنية

(٧٧) الخلفاء السبعة كناية عن الأعضاء السبعة (التى تخلف الروح) وهى القلب والرئة والكبد والمرارة والكلية والطحال والمعدة .

(٧٨) إشارة إلى أن الخلفاء السبعة بمنزلة سبع قصص انبثقت من أسطورة واحدة هى (روح الإنسان) .

(٧٩) شمس منتصف النهار كناية عن القلب .

(٨٠) كناية عن الكبد .

(٨١) كناية عن كيس الصفراء .

(٨٢) كناية عن الطحال .

(٨٣) ملقية الحبال كناية عن المعدة، أما الحبال فكناية عن الأمعاء

(٨٤) صاحب الجسد المعدنى . كناية عن الكلية

(٨٥) كناية عن القلب .

(٨٦) الرياضة كناية عن تحمل الألم والمشقة لتهذيب النفس

(٨٧) البدن الذى آوى زليخا. كناية عن الجسد .

(٨٨) القاقم اسم حيوان يشتهر بفرائه الأبيض، أما السنجاب فحيوان يشتهر بنعومة فرائه ذى اللون الرمادى .

(٨٩) الدراهم كناية عن أوراق الأشجار المتساقطة

(٩٠) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الروم – آية ٢٤) .

(٩١) القلب للسماء كناية عن الشمس .

(٩٢) من المعروف أن طائر التذرج يعشق الوقوف على قمة شجرة السرو، ومن ثم فإن الصيادين يبحثون عن أشجار «السرو» لصيده .

(٩٣) كتاب الحديقة كناية عن الطيور .

(٩٤) كان اليهود يرتدون ثيابًا صفراء لتمييزهم عن المسلمين .

(٩٥) السّيد كناية عن القلب

(٩٦) عصا طبرستان إشارة إلى عصا صلبة حمراء اللون كان الشطار يحملونها فى أيديهم .

(٩٧) إشارة إلى استعادة يعقوب بصره بعد أن أُلقِىَ عليه قميص يوسف .

(٩٨) الزهرة والمريخ كناية عن العاشق والمعشوق.

(٩٩) نافجة الغزال كناية عن المسك.

(١٠٠) الأسد كناية عن الشّهوة .

(١٠١) كناية عن الكواكب السبعة للثريا

(١٠٢) السحر الحلال كناية عن الشعر

(١٠٣) الشمس كناية عن وجه المحبوبة .

(١٠٤) كانوا يعتقدون أن رؤية نور القمر تزيد المضطرب جنونًا .

(١٠٥) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة – آية ٣٠) .

(١٠٦) هـوى كالعلم. إشارة إلى معصية آدم، والارتفاع إشارة إلى قبول توبته .

(١٠٧) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة – آيه ٣١) .

(١٠٨) إشارة إلى الحديث القدسي القائل «خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحا»

(١٠٩) المهدان كناية عن العالم العلوى والعالم السفلى .

(١١٠) يعني بالمساجين بنى البشر باعتبار سجن الروح فى البدن، وباعتبار أن «الدنيا سجن المؤمن».

(١١١) كناية عن جبريل .

(١١٢) كناية عن الملائكة ، وهنا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة – آية ٣٣) .

(١١٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة – آية ٣٤) .

(١١٤) إشارة إلى عصيان إبليس، وعدم سجوده

(١١٥) جزيرة فى جنوب بلاد الهند يقال إن آدم هبط عليها بعد خروجه من الجنة .

(١١٦) كناية عن الدنيا .

(١١٧) الخريف : كناية عن الشيخوخة .

(١١٨) قاف جبل أسطورى يقال إنه يحيط بالأرض .

(١١٩) كناية عن الدنيا

(١٢٠) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ (الأنعام – ١٦٠)

(١٢١) الكرة الذهبية كناية عن الشمس

(١٢٢) كناية عن فلك الشمس .

(١٢٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ (الجاثية – آية ١٥)

(١٢٤) «وامق» اسم عاشق «عذرا»، و«عذرا» اسم محبوبته، وقد راجَتْ هذه القصة قبل الإسلام، وقام العنصرى بنظمها .

(١٢٥) سام بن ريمان اسم جدّ رستم، وقد تَبَنَّتْ العنقاء ابنه (زال) وتعهدت بتربيته، ومن العجيب أن شعر رأس الابن كان شديد البياض على النقيض من شعر رأس أبيه

(١٢٦) كناية عن الاحتجاب، وعدم قدرة المرء على رؤيته .

(١٢٧) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ (النمل – آية ١٦) .

(١٢٨) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة – آية ٢٦١) .

(١٢٩) رابعة إشارة إلى رابعة العدوية، كانت تعيش في القرن الثاني الهجرى، وعُرفت بزهدها – أما «رابع» فإشارة إلى قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (الكهف – آية ٢٢) أما ما فعلته رابعة بجدائلها فإشارة إلى أن رابعة شاهدت كلبًا يلهث فى الصحراء من شدة العطش فقصّت جدائلها واتخذت منها حبلا لتخرج الماء من البئر وتسقى ذلك الكلب .

(١٣٠) يقال إن السلطان محمود الغزنوى حاصر إحدى القلاع فى بلاد الهند، فاعتكف عدة أشخاص من الوثنيين فى بيت أصنام ووجهوا همتهم لإهلاك محمود الغزنوى - وأصيب محمود بالمرض - فلما علم المقربون من محمود بهذا الأمر ، أشاعوا - كذبا - أن السلطان قد تعافى وخرجت الطبول تعلن نبأ شفائه؛ فصدق هؤلاء الوثنيون النبء ودب اليأس فى همتهم وتركوا بيت الأصنام وانصرفوا، وكان ذلك سبباً فى صحة شفاء محمود الغزنوى .

(١٣١) الأنخاز اسم منطقة فى تركستان يضرب بأهلها المثل فى القسوة. المعجم الفارسى الكبير - دكتور إبراهيم الدسوقى شتا المجلد الأول - ص ١٠

(١٣٢) كناية عن اقتراب الغروب ، وانتهاء الأجل ، واقتراب الموت .

(١٣٣) جمشيد اسم من العصر الأسطورى، ويقال إن دولته كانت بمأمن من المرض والموت ثلاثمائة عام.

(١٣٤) إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ (الأحزاب - آية ٧٢) .

(١٣٥) العيون كناية عن النجوم

(١٣٦) الدواب الثلاثة . كناية عن الشمس والقمر والأرض .

(١٣٧) المخلوقات الجديدة - كناية عن النجوم .

(١٣٨) المسافرون الجدد كناية عن الأجرام السماوية

(١٣٩) الطائر الجارح للطبيعة : كناية عن الأرض .

(١٤٠) الترجمة الحرفية هنا الطائر المغادر لقفصه، كناية عن الروح؛ لأنها تغادر جسم الإنسان عند الموت «ومنزلته أعلى منك» إشارة إلى أن الجسم يعود إلى التراب الذى خلق منه ، أما الروح فتصعد إلى السماء .

(١٤١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ (الشعراء - آية ٦٣) .

(١٤٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾(الأنبياء - آية ٦٩) .

(١٤٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (هود - آية ٦) .

(١٤٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (الزخرف - آية ٣٢) .

(١٤٥) إشارة إلى قوله ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف - آية ١٧٢) .

(١٤٦) كناية عن الأفلاك والأجرام السماوية

(١٤٧) كناية عن السماء والفلك .

(١٤٨) كانوا يعتقدون أن على المرء أن يطلب من الزمن خلاف ما يريد، لأن الزمن لا يلبي له إلا عكس ما يطلب ، وبالتالي فإن المرء يصل في نهاية المطاف إلى ما كان يصبو إليه ، وهذا يفسّر قول العباس بن الأحنف

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا

(١٤٩) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ (سورة ق آية ٣٨) .

(١٥٠) الشوك كناية عن الإنسان .

(١٥١) الغبار المزعج كناية أيضا عن الإنسان

(١٥٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة - آية ٣٠)

(١٥٣) الفندق السنجابي كناية عن السماء .

(١٥٤) يقال إن الأسد يسيل لعابه على أحد شواطيء النهر ثم يكمن في شاطئه الآخر ، وعندما تهرب الحيوانات خوفا من لعابه ، تقع فريسة له في مكمنه .

(١٥٥) اسم دواء رمادي اللون ، يستخدم لرفع الظمأ. ومن خواص هذا الدواء أنّ لونه الأبيض يتحول إلى اللون الرمادي من شدة الظمأ، لكنه يظل صابرا إلى أن يتغلب على هذا الظمأ، ويكون سببا في إنقاذ نفسه، وإنقاذ الآخرين .

(١٥٦) مصر المقدسة كناية عن العالم العلوى .

(١٥٧) الأب هنا هو آدم، والموائد السبعة كناية عن السبعة السيارة، أو الأرض التى قسمت إلى الأقاليم السبعة، والطبقات السبعة .

(١٥٨) البستان كناية عن الدنيا .

(١٥٩) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ (البلد - اية ٤)

(١٦٠) كناية عن التمتع بالدنيا

(١٦١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحج - آية ١)

(١٦٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ (الواقعة - آية ١-٢)

(١٦٣) كناية عن الفلك أو السماء .

(١٦٤) العينان كناية عن النجوم ، والقلب كناية عن الباطن .

(١٦٥) السجن كناية عن الدنيا .

(١٦٦) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنبياء - آية ٣٠) وقد ذكر الشاعر فى هذا البيت كلمة السحاب ، وهو يقصد بها الماء .

(١٦٧) قيصر لقب أباطرة الروم، وهو هنا كناية عن البلبل .

(١٦٨) إشارة إلى الحديث القائل «من عرف نفسه فقد عرف ربه». هكذا ورد فى الحاشية، لكن صاحب كشف الخفاء يقول فى هذا الحديث ما معناه. ليس بثابت عند عدة من العلماء الموثوق بهم ، وقد دفعه ابن تيمية بالوضع، لكن الصوفية يقررون أنه وإن لم يصح عن طريق الرواية فقد صح عندهم من طريق الكشف، فقد قال النجم وقع فى أدب الدين والدنيا للماوردي عن عائشة رضى الله عنها سئل صلى الله عليه وسلم من أعرف الناس بربه؟ قال أعرفهم بنفسه ، وهو يرشح لصحة المعنى فى هذا الأثر. (المترجم)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. ج٢ ص٣٦١ - ٣٦٢ . إسماعيل ابن محمد العجلوني - مكتبة التراث الإسلامي بحلب - بدون تاريخ .

(١٦٩) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (البقرة - آية ٢٧).

(١٧٠) الزجاجة . كناية عن الفلك .

(١٧١) الماء كناية عن السماء .

(١٧٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴾ (الأنعام - آية ٧٧)

(١٧٣) الصباح الحارق للكبد كناية عن الليل

(١٧٤) اللوح الأبيض والأسود كناية عن الدنيا بما فيها من النهار والليل

(١٧٥) أبواب الجسد التسعة عبارة عن فتحتى الأذنين ، وفتحتى العينين، وفتحتى الأنف، وفتحة الفم، وفتحة الدبّر، وفتحة الجهاز التناسلى

(١٧٦) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ (القصص - آيات ٧٦ - ٨١) .

(١٧٧) الزنار شريط أو وشاح يلبسه كل من ليس مسلماً ويعيش بين المسلمين

(١٧٨) فغفور . لقب حكام الصين .

(١٧٩) الدائرة الزرقاء كناية عن الفلك

(١٨٠) الألف المقلسة هى الألف التى تتوسط الحروف وتخلو من الهمزة

(١٨١) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (سورة ص - آيات من ٧٥ - ٧٨) .

(١٨٢) البرج القديم والغصن الجاف   كناية عن الأعداء المسنّين.

(١٨٣) سيف الخطبة   هو ذلك السيف الذى كان الخطيب يحمله أثناء خطبة الجمعة، فهو ليس مُعداً للحرب أو القتال

(١٨٤) طلق   دواء تحول ضمادته دون الاحتراق .

(١٨٥) طالع الجوزاء   هو طالع السّعد

(١٨٦) كان بسطاء الناس من العامة يتفاءلون بالجوز، حيث كان الواحد منهم يغمض عينيه ويلتقط واحدة من الجوز من بين ما وضعوه أمامه، ويقوم بتحطيمها، فإن كان ممتلئة اعتبر هذا فالاً حسنا ، وإن لم تكن ممتلئة اعتبر ذلك فالاً سيئا .

(١٨٧) القبة الفيروزجية   كناية عن السماء، أو الفلك، أما مركز هذه القبة الفيروزجية فكناية عن الأرض

(١٨٨) كتابا الصور   كناية عن الليل والنهار

(١٨٩) الكتاب التسعة   كناية عن الأفلاك التسعة .

(١٩٠) الترجمة الحرفية   نيل الأفعى

(١٩١) القرص هنا   كناية عن الشمس

(١٩٢) تكون قهقهة الدراج سببًا فى موته وإغلاق فمه ؛ لأنه يشى عن نفسه وعن مكانه للصيادين الذين يتربصون به .

(١٩٣) أمناء الأرض   كناية عن المريدين .

(١٩٤) إشارة إلى من ينكر أن سليمان كان يقوم بصنع السلال ويبيعها ليعيش من دخلها ، مع أن الله أنعم عليه بالملك والنبوة

(١٩٥) الطست · كناية عن الأرض .

(١٩٦) قرص الفلك . كناية عن النفس والمتعلقات المادية .

(١٩٧) الطين وليد الثرى   كناية عن قالب الجسد الذى خلق من التراب .

(١٩٨) تلك الليلة · كناية عن وقت الشيخوخة والتقدم فى السن .

(١٩٩) الأبلق الختلى · حصانٌ ذو لونين يُربّى فى خُتّلان، وهو هنا كناية عن الليل والنهار

(٢٠٠) لأنّ الفلك يضع قدميه فوق النجوم الشبيهة بالدنانير .

(٢٠١) يبدو أن الحجام كان يقوم بحلق الرأس كذلك .

(٢٠٢) كناية عن لسانه

(٢٠٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (البقرة - آية ٢٧)

(٢٠٤) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴾ (نوح - آية ٢٦ - ٢٧)

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للتـرجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التـوازن بين المعـارف الإنسـانيـة فى المجـالات العلميـة والفنيـة والفكرية والإبداعية .

٣- الانحـيـاز إلى كل مـا يؤسس لأفكار التـقـدم وحـضـور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجـمـة الأصـول المعـرفـيـة التى أصـبـحت أقـرب إلى الإطار المرجعى فى الثقـافـة الإنسـانيـة المعـاصـرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت أحمد فؤاد بلبع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت محمود محمد عاشور
١ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت . أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت . بإشراف / أحمد عتمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت . بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت - أحمد فؤاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت أحمد فؤاد بلبع
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت أمور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج ليا – جون ف أ فاين	ت أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ١	رينيه ويليك	ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت . محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ . م بينياليستى	ت محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر ن . نوفاليس وستيفن ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٢	رينيه ويليك	ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت رمسيس عوض
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت رمسيس عوض
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت حسين محمود

٧٢ – السياسي العجوز	ت . س . إليوت	ت فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ	جين ب توميكنز	ت حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك في مصر	ل ا سيميونوفا	ت حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت أحمد درويش
٧٦ – جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من الكتاب	ت عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٢	رينيه ويليك	ت مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبينسكي	ت سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت مكارم الغمري
٨١ – الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت محمد طارق الشرقاوي
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دي أونامونو	ت محمود السيد علي
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت خالد المعالي
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	ت عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقي	ت أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت ماجدة العناني
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتوني جيدنز	ت أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتّاب أمريكا اللاتينية	ت محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر	كارلوس ميجيل	ت نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت فوزية العشماوي
٩٥ – مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو باييخو	ت سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (المجلد الأول)	فرنان برودل	ت بشير السباعي
٩٨ – الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	نماذج ومقالات	ت أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت إبراهيم فتحي
١٠١ – النص الروائي (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبي	ت عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣ – قبر ابن عربي يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجني	برتولت بريشت	ت عبد الغفار مكاوي
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيت	ت عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسي	د. ماريا خيسوس روبييرا متى	ت أشرف علي دعدور
١٠٧ – صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة	ت محمد عبد الله الجعيدي

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود علي مكي
١٠٩ – حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيدسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادي بلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلي
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرجينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهري سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢ – نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ – الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيقولا الكسندر وفنادوليبا	ت : أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	جون جراي	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقي	سيدريك ثورپ ديڤي	ت : سمحه الخولي
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقي جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق علي	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	باري ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	جوزيف ماري مواريه	ت : كاميليا صبحي
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تاروني	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاجنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقي الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية . تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومي
١٤٣ – قضايا التنظير في البحث الاجتماعي	ديريك لايدار	ت : عدلي السمري
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدوني	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث — كارلوس فوينتس — ت أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء — ميجيل دي ليبيس — ت علي عبد الرؤوف البمبي
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة — تانكريد دورست — ت عبد الغفار مكاوي
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية) — إنريكي أندرسون إمبرت — ت علي إبراهيم علي منوفي
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس — عاطف فضول — ت أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية — روبرت ج ليتمان — ت منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١) — فرنان بروديل — ت بشير السباعي
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى — نخبة من الكُتاب — ت محمد محمد الخطابي
١٥٣ – غرام الفراعنة — فيولين فانويك — ت فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت — فيل سليتر — ت خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكي المعاصر — نخبة من الشعراء — ت أحمد مرسي
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى — جي أتيال وآلان وأوديت فيرمو — ت مي التلمساني
١٥٧ – خسرو وشيرين — النظامي الكنجوي — ت عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢) — فرنان بروديل — ت بشير السباعي
١٥٩ – الإيديولوجية — ديفيد هوكس — ت إبراهيم فتحي
١٦٠ – آلة الطبيعة — بول إيرليش — ت حسين بيومي
١٦١ – من المسرح الإسباني — اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا — ت زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة — يوحنا الآسيوي — ت صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١ — جوردون مارشال — ت بإشراف محمد الجوهري
١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور) — جان لاكوتير — ت نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب — أ ن أفاناسيفا — ت سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل — يشعياهو ليفمان — ت محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – في عالم طاغور — رابندرانات طاغور — ت شكري محمد عياد
١٦٨ – دراسات في الأدب والثقافة — مجموعة من المؤلفين — ت شكري محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية — مجموعة من المبدعين — ت شكري محمد عياد
١٧٠ – الطريق — ميغيل دليبيس — ت بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد — فرانك بيجو — ت هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس — مختارات — ت محمد محمد الخطابي
١٧٣ – معنى الجمال — ولتر ت . ستيس — ت إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء — ايليس كاشمور — ت أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون في الحياة اليومية — لورينزو فيلشس — ت وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية — توم تيتنبرج — ت جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف — هنري ترويا — ت حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليوناني الحديث — نخبة من الشعراء — ت محمد حمدي إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب — أيسوب — ت إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد — إسماعيل فصيح — ت سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبي الأمريكي — فنسنت ب ليتش — ت محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة | و. ب. ييتس | ت: ياسين طه حافظ
١٨٣ – جان كوكتو على شاشة السينما | رينيه جيلسون | ت: فتحي العشري
١٨٤ – القاهرة حالمة لا تنام | هانز إيبندورفر | ت: دسوقي سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم | توماس تومسن | ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل | ميخائيل أنوود | ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة | بُزُرج علَوي | ت: علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب | ألفين كرنان | ت: بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة | بول دي مان | ت: سعيد الغانمي
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس | كونفوشيوس | ت: محسن سيد فرجاني
١٩١ – الكلام رأسمال | الحاج أبو بكر إمام | ت: مصطفى حجازي السيد
١٩٢ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ١ | زين العابدين المراغي | ت: محمود سلامة علاوي
١٩٣ – عامل المنجم | بيتر أبراهامز | ت: محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكي | مجموعة من النقاد | ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤ | إسماعيل فصيح | ت: محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة | فالنتين راسبوتين | ت: أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق | شمس العلماء شبلي النعماني | ت: جلال السعيد الحفناوي
١٩٨ – الاتصال الجماهيري | إدوين إمري وآخرون | ت: إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية | يعقوب لانداو | ت: جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية | جيرمي سيبروك | ت: فخري لبيب
٢٠١ – الجانب الديني للفلسفة | جوزايا رويس | ت: أحمد الأنصاري
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبي الحديث جـ٤ | رينيه ويليك | ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية | ألطاف حسين حالي | ت: جلال السعيد الحفناوي
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم | زالمان شازار | ت: أحمد محمود هويدي
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات | لويجي لوقا كافاللي – سفورزا | ت: أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علماً جديداً | جيمس جلايك | ت: علي يوسف علي
٢٠٧ – ليل إفريقي | رامون خوتاسندير | ت: محمد أبو العطا عبد الرءوف
٢٠٨ – شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي | دان أوريان | ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح | مجموعة من المؤلفين | ت: أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائي | سنائي الغزنوي | ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فرديناند دوسوسير | جوناثان كلر | ت: محمود حمدي عبد الغني
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان | مرزبان بن رستم بن شروين | ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر | ريمون فلاور | ت: سيد أحمد علي الناصري
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع | أنتوني جيدنز | ت: محمد محمود محيي الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بك جـ٢ | زين العابدين المراغي | ت: محمود سلامة علاوي
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم | مجموعة من المؤلفين | ت: أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان | صمويل بيكيت | ت: نادية البنهاوي
٢١٨ – رايولا | خوليو كورتازار | ت: علي إبراهيم علي منوفي

العنوان	المؤلف	المترجم
٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيرابند	ت السيد محمد نفادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	خوسيه ماريا ديث بوركى	ت السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	آرثر هيرمان	ت طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولمة والتحرير	الانكتاد	ت ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلا رامراز - رايوخ	ت نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت صلاح عبد العزيز محجوب
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتزى	ت ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ١)	ليفى بروفنسال	ت مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبيل	ت نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت ماجدة أباظة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف محمد الجوهرى
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - نيكارت   ديف روبنسون وجودى جروفز   ت إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة   وليم كلى رايت   ت محمود سيد أحمد
٢٥٨ - الغجر   سير أنجوس فريزر   ت عُبادة كُحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمنى   نخبة   ت فاروجان كازانجيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج٢   جوردون مارشال   ت بإشراف محمد الجوهرى
٢٦١ - رحلة فى فكر زكى نجيب محمود   زكى نجيب محمود   ت إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات   إدوارد مندوثا   ت محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن   جون جريبين   ت على يوسف على
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة   هوراس / شلى   ت لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة   أوسكار وايلد وصمويل جونسون   ت لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة   جلال آل أحمد   ت عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية   ميلان كونديرا   ت . بدر الدين عرودكى
٢٦٨ - ديوان شمس تبريزى ج٢   جلال الدين الرومى   ت إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١   وليم جيفور بالجريف   ت صبرى محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢   وليم جيفور بالجريف   ت صبرى محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الغربية   توماس سى باترسون   ت . شوقى جلال
٢٧٢ - الأديرة الأثرية فى مصر   س. س. والترز   ت إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط   جوان آر لوك   ت عنان الشهاوى
٢٧٤ - السيدة برباروا   رومولو جلاجوس   ت محمود على مكى
٢٧٥ - ت س إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً   أقلام مختلفة   ت ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما   فرانك جوتيران   ت عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ - الچينات الصراع من أجل الحياة   بريان فورد   ت . أحمد فوزى
٢٧٨ - البدايات   إسحق عظيموف   ت ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية   فرانسيس ستونر سوندرز   ت طلعت الشايب
٢٨٠ - من الأدب الهندى الحديث والمعاصر   بريم شند وآخرون   ت سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفردوس الأعلى   مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى   ت جلال الحفناوى
٢٨٢ - طبيعة العلم غير الطبيعية   لويس ولبيرت   ت سمير حنا صادق
٢٨٣ - السهل يحترق   خوان رولفو   ت . على البمبى
٢٨٤ - هرقل مجنوناً   يوريبيدس   ت أحمد عثمان
٢٨٥ - رحلة الخواجة حسن نظامى   حسن نظامى   ت سمير عبد الحميد
٢٨٦ - سياحت نامه إبراهيم بك ج٣   زين العابدين المراغى   ت محمود سلامة علاوى
٢٨٧ - الثقافة والعولمة والنظام العالمى   أنتونى كينج   ت . محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ - الفن الروائى   ديفيد لودج   ت ماهر البطوطى
٢٨٩ - ديوان منوچهرى الدامغانى   أبو نجم أحمد بن قوص   ت محمد نور الدين
٢٩٠ - علم اللغة والترجمة   جورج مونان   ت . أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١   فرانشسكو رويس رامون   ت . السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢   فرانشسكو رويس رامون   ت السيد عبد الظاهر

٢٩٣ - مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوي
٢٩٧ - فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوازي	ت: ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت: مصطفى حجازي السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة بروميثيوس مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيري وبهاء چاهين
٣٠١ - أسطورة بروميثيوس مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيري ومحمد الجندي
٣٠٢ - فنجنشتين	جون هيتون وجودي جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - الحماسة - النقد الكانطي للتاريخ	جان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧ - الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الذهن والمخ	انجوس جيلاتي	ت: جمال الجزيري
٣١٠ - يونج	ناجي هيد	ت: محيي الدين محمد حسن
٣١١ - مقال في المنهج الفلسفي	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الأسود	وليم دي بويز	ت: أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت: عبد الله الجعيدي
٣١٤ - الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعي
٣١٥ - جرامشي في العالم العربي	ميشيل برونديني	ت: كاميليا صبحي
٣١٦ - محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت: نسيم مجلي
٣١٧ - بلا غد	شير لايموفا - زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨ - الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩ - صور دريدا	جايتري اسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠ - لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، ج١)	ليفي برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢ - وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو. إيوجين كليمباور	ت: خالد مفلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يوناني قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدي	ت: محمود سلامة علاوي
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق علي منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عبد إبراهيم

٣٣٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شيرد	ت: سامي صلاح
٣٣١ – عندما جاء السردين	ستيفن جراي	ت: سامية دياب
٣٣٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت: علي إبراهيم علي منوفي
٣٣٣ – الإسلام في بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس
٣٣٤ – لقطات من المستقبل	آرثر س كلارك	ت: مصطفى فهمي
٣٣٥ – عصر الشك	ناتالي ساروت	ت: فتحي العشري
٣٣٦ – متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٣٣٧ – فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصاري
٣٣٨ – نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوي
٣٣٩ – تاريخ الأدب في إيران جـ٣	علي أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ – اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخري لبيب
٣٤١ – قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمي
٣٤٢ – سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٤٣ – العالم البرجوازي الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٣٤٤ – الموت في الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٣٤٥ – الركض خلف الزمن	بونه ندائي	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ – سحر مصر	رشاد رشدي	ت: جمال الجزيري
٣٤٧ – الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٣٤٨ – المتصوفة الأولون في الأدب التركي جـ١	محمد فؤاد كوبريلي	ت: عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرين	ت: أحمد عمر شاهين
٣٥٠ – بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٣٥١ – مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصاري
٣٥٢ – قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٣٥٣ – الفن الإسلامي في الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت: علي إبراهيم علي منوفي
٣٥٤ – الفن الإسلامي في الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت: علي إبراهيم علي منوفي
٣٥٥ – التيارات السياسية في إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوي
٣٥٦ – الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعي
٣٥٧ – متون هرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٣٥٨ – أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازي السيد
٣٥٩ – محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشاروني
٣٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربيني
٣٦١ – التصحر التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢ – تلميذ بابنبرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ – حركات التحرر الأفريقي	ريتشارد جيبسون	ت: صبري محمد حسن
٣٦٤ – حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ – سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٣٦٦ – نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد

٣٦٧ – القلم الجرىء	نخبة	ت: البراق عبد الهادى رضا
٣٦٨ – المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٣٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت: فوزية العشماوى
٣٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ – عاش الشباب	وانغ مينغ	ت: وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ – اليوم السادس	أندريه شديد	ت: حمادة إبراهيم
٣٧٥ – الخلود	ميلان كونديرا	ت: خالد أبو اليزيد
٣٧٦ – الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوار الخراط
٣٧٧ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ – المسافر	محمد إقبال	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ – ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت: جمال عبد الرحمن
٣٨٠ – حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت: شيرين عبد السلام
٣٨١ – أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت: رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ – تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت: أحمد محمد نادى
٣٨٣ – هدية الحجاز	محمد إقبال	ت: سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ – القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت: إيزابيل كمال
٣٨٥ – مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ – دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت: ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ – أغنيات وسوناتات	جون دن	ت: بهاء جاهين
٣٨٨ – مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٨٩ – من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت: سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٩٠ – الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت: عثمان مصطفى عثمان
٣٩١ – الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت: منى الدروبى
٣٩٢ – مقامات ورسائل أندلسية	فرناندو دى لاجرانخا	ت: عبد اللطيف عبد الحليم
٣٩٣ – فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت: زينب محمود الخضيرى
٣٩٤ – القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت: هاشم أحمد محمد
٣٩٥ – آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت: سليم حمدان
٣٩٦ – السافاك	تقى نجارى راد	ت: محمود سلامة علاوى
٣٩٧ – نيتشه	لورانس جين	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٨ – سارتر	فيليب تودى	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٩٩ – كامى	ديفيد ميروفتس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٤٠٠ – مومو	ميشائيل إنده	ت: باهر الجوهرى
٤٠١ – الرياضيات	زياودن ساردر	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٢ – هوكنج	ج. ب. ماك إيفوى	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٣ – ربة المطر والملابس تصنع الناس	تيودور شتورم	ت: عماد حسن بكر
٤٠٤ – تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت. ظبية خميس
٤٠٥ – إيزابيل	أندريه جيد	ت. حمادة إبراهيم
٤٠٦ – المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت: جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ – الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت: طلعت شاهين
٤٠٨ – معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت: عنان الشهاوى

العنوان	المؤلف	المترجم
٤٠٩ – انتصار السعادة	برتراند راسل	ت إلهامى عمارة
٤١٠– خلاصة القرن	كارل بوبر	ت الزواوى بغورة
٤١١ – همس من الماضى	جينيفر آكرمان	ت أحمد مستجير
٤١٢ – تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج٣)	ليفى بروفنسال	ت نخبة
٤١٣ – أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت محمد البخارى
٤١٤ – الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت أمل الصبان
٤١٥ – صورة كوكب	فريدريش دورينمات	ت أحمد كامل عبد الرحيم
٤١٦ – مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت مصطفى بدوى
٤١٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت . مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨ – سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ – العصر الذهبى للإسكندرية	جون مارلو	ت نسيم مجلى
٤٢٠ – مكرو ميجاس	فولتير	ت الطيب بن رجب
٤٢١ – الولاء والقيادة فى المجتمع الإسلامى	روى متحدة	ت أشرف محمد كيلانى
٤٢٢ – رحلة لاستكشاف أفريقيا ج١	نخبة	ت عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٢٣ – إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت وحيد النقاش
٤٢٤ – لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبد الرحمن الجامى	ت محمد علاء الدين منصور
٤٢٥ – من طاووس حتى فرح	محمود طلوعى	ت محمود سلامة علاوى
٤٢٦ – الطاقيش وقصص أخرى من أفغانستان	نخبة	ت محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧ – بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت ثريا شلبى
٤٢٨ – الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت محمد أمان صافى
٤٢٩ – هيجل	ليود سبنسر وأندرزجى كروز	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٠ – كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليموفسكى	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٣١ – فوكو	كريس هوروكس وزوران جفتيك	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٢ – ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٣ – جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	ت حمدى الجابرى
٤٣٤ – الرومانسية	دونكان هيث وجودى بورهام	ت عصام حجازى
٤٣٥ – توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زربرج	ت ناجى رشوان
٤٣٦ – تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كوبلستون	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٣٧ – رحالة هندى فى بلاد الشرق	شبلى النعمانى	ت جلال السعيد الحفناوى
٤٣٨ – بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	ت عايدة سيف الدولة
٤٣٩ – موت المرابى	صدر الدين عينى	ت محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠ – قواعد اللهجات العربية	كرستن بروستاد	ت محمد الشرقاوى
٤٤١ – رب الأشياء الصغيرة	أروندهاتى روى	ت فخرى لبيب
٤٤٢ – حتشبسوت (المرأة الفرعونية)	فوزية أسعد	ت ماهر جويجاتى
٤٤٣ – اللغة العربية	كيس فرستيغ	ت محمد الشرقاوى
٤٤٤ – أمريكا اللاتينية الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	ت صالح علمانى
٤٤٥ – حول وزن الشعر	پرويز ناتل خانلرى	ت محمد محمد يونس

٤٤٦ – التحالف الأسود	ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير	ت أحمد محمود
٤٤٧ – نظرية الكم	ج. ب. ماك ايفوى	ت ممدوح عبد المنعم
٤٤٨ – علم نفس التطور	ديلان ايفانز – أوسكار زاريت	ت ممدوح عبد المنعم
٤٤٩ – الحركة النسائية	مجموعة	ت جمال الجزيرى
٤٥٠ – ما بعد الحركة النسائية	صوفيا فوكا – ريبيكا رايت	ت جمال الجزيرى
٤٥١ – الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن / بورن فان لون	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢ – لينين والثورة الروسية	ريتشارد إبيجنانزى / أوسكار زاريت	ت محى الدين مزيد
٤٥٣ – القاهرة إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	ت حليم طوسون وفؤاد الدهان
٤٥٤ – خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	ت سوزان خليل
٤٥٥ – تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كوبلستون	ت محمود سيد أحمد
٤٥٦ – لا تنسنى	مريم جعفرى	ت هويدا عزت محمد
٤٥٧ – النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان موللر اوكين	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٨ – الموريسكيون الأندلسيون	خوليو كارو باروخا	ت جمال عبد الرحمن
٤٥٩ – نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	ت جلال البنا
٤٦٠ – الفاشية والنازية	ستوارت هود – ليتزا جانستز	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٦١ – لكان	داريان ليدر – جودى جروفز	ت إمام عبد الفتاح إمام
٤٦٢ – طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبد الرشيد الصادق محمودى	ت عبد الرشيد الصادق محمودى
٤٦٣ – الدولة المارقة	وليام بلوم	ت كمال السيد
٤٦٤ – ديمقراطية القلة	ميكائيل بارنتى	ت حصة منيف
٤٦٥ – قصص اليهود	لويس جنزبرج	ت جمال الرفاعى
٤٦٦ – حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	ت فاطمة محمود
٤٦٧ – التفكير السياسى	ستيفن ديلو	ت ربيع وهبة
٤٦٨ – روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	ت أحمد الأنصارى
٤٦٩ – جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	ت مجدى عبد الرازق
٤٧٠ – الأراضى والجودة البيئية	نخبة	ت محمد السيد الننة
٤٧١ – رحلة لاستكشاف أفريقيا ج٢	نخبة	ت عبد الله الرازق إبراهيم
٤٧٢ – دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت سليمان العطار
٤٧٣ – دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثربانتس سابيدرا	ت سليمان العطار
٤٧٤ – الأدب والنسوية	بام موريس	ت سهام عبد السلام
٤٧٥ – صوت مصر أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	ت عادل هلال عنانى
٤٧٦ – أرض الحبايب بعيدة بيرم التونسى	ماريلين بوث	ت سحر توفيق
٤٧٧ – تاريخ الصين	هيلدا هوخام	ت أشرف كيلانى
٤٧٨ – الصين والولايات المتحدة	ليو شيه تشنج ولى شى دونج	ت عبد العزيز حمدى
٤٧٩ – المقهى (مسرحية صينية)	لاوشه	ت عبد العزيز حمدى
٤٨٠ – تساى ون جى (مسرحية صينية)	كو مو روا	ت عبد العزيز حمدى
٤٨١ – عمامة النبى	روى متحدة	ت رضوان السيد
٤٨٢ – موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	ت فاطمة محمود
٤٨٣ – النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	ت أحمد الشامى

٤٨٤ - جمالية التلقى	هانسن روبيرت ياوس	ت رشيد بنحدو
٤٨٥ - التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	ت سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٦ - الذاكرة الحضارية	يان أسمن	ت عبد الحليم عبد الغنى رجب
٤٨٧ - الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد آبادى	ت سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٨ - الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	ت سمير عبد الحميد إبراهيم
٤٨٩ - هُسِّرل الفلسفة علماً دقيقاً	هُسِّرل	ت محمود رجب
٤٩٠ - أسمار البيغاء	محمد قدرى	ت عبد الوهاب علوب
٤٩١ - نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى	نخبة	ت سمير عبد ربه
٤٩٢ - محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	ت محمد رفعت عواد
٤٩٣ - خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	ت محمد صالح الضالع
٤٩٤ - كتاب الموتى (الخروج فى النهار)	نصوص مصرية قديمة	ت شريف الصيفى
٤٩٥ - اللوبى	إدوارد تيفان	ت حسن عبد ربه المصرى
٤٩٦ - الحكم والسياسة فى أفريقيا	إكوادو بانولى	ت مجموعة من المترجمين
٤٩٧ - العلمانية والنوع والدولة فى الشرق الأوسط	نادية العلىّ	ت مصطفى رياض
٤٩٨ - النساء والنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريويذر	ت أحمد على بدوى
٤٩٩ - تقاطعات الأمة والمجتمع والجنس	نخبة	ت فيصل بن خضراء
٥٠٠ - فى طفولتى (دراسة فى السيرة الذاتية العربية)	تيتز رووكى	ت طلعت الشايب
٥٠١ - تاريخ النساء فى الغرب	أرثر جولد هامر	ت سحر فراج
٥٠٢ - أصوات بديلة	هدى الصدّة	ت هالة كمال
٥٠٣ - مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة	ت محمد نور الدين عبد المنعم
٥٠٤ - كتابات أساسية ج١	مارتن هايدجر	ت إسماعيل المصدق
٥٠٥ - كتابات أساسية ج٢	مارتن هايدجر	ت إسماعيل المصدق
٥٠٦ - ربما كان قديساً	آن تيلر	ت عبد الحميد فهمى الجمال
٥٠٧ - سيدة الماضى الجميل	بيتر شيفر	ت : شوقى فهيم
٥٠٨ - المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبد الباقى جلبنارلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩ - الفقر والإحسان فى عهد سلاطين المماليك	آدم صبرة	ت قاسم عبده قاسم
٥١٠ - الأرملة الماكرة	كارلو جولدونى	ت عبد الرازق عيد
٥١١ - كوكب مرقّع	آن تيلر	ت عبد الحميد فهمى الجمال
٥١٢ - كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	ت جمال عبد الناصر
٥١٣ - العلم الجسور	تيد أنتون	ت مصطفى إبراهيم فهمى
٥١٤ - مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	ت مصطفى بيومى عبد السلام
٥١٥ - من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	ت . فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦ - إرادة الإنسان فى شفاء الإدمان	أرنولد واشنطون - ودونا باوندى	ت . صبرى محمد حسن
٥١٧ - نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	ت سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨ - استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	ت هاشم أحمد محمد
٥١٩ - محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	ت أحمد الأنصارى
٥٢٠ - الولع الفرنسى بمصر من الحلم إلى المشروع	أحمد يوسف	ت . أمل الصبان

٥٢١ – قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	ت عبد الوهاب بكر
٥٢٢ – إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	ت علي إبراهيم منوفي
٥٢٣ – الفن الطليطلي الإسلامي والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	ت علي إبراهيم منوفي
٥٢٤ – الملك لير	وليم شكسبير	ت محمد مصطفى بدوي
٥٢٥ – موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون رزيفز	ت نادية رفعت
٥٢٦ – علم السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	ت محيي الدين مزيد
٥٢٧ – كافكا	ديفيد زين ميرويتس وروبرت كرمب	ت جمال الجزيري
٥٢٨ – تروتسكي والماركسية	طارق علي وفل إيفانز	ت جمال الجزيري
٥٢٩ – بدائع العلامة إقبال في شعره الأردي	محمد إقبال	ت حازم محفوظ وحسين نجيب المصري
٥٣٠ – مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	ت عمر الفاروق عمر
٥٣١ – ما الذي حَدَثَ في حَدَثِ ١١ سبتمبر؟	جاك دريدا	ت صفاء فتحي
٥٣٢ – المغامر والمستشرق	هنري لورنس	ت بشير السباعي
٥٣٣ – تعلُّم اللغة الثانية	سوزان جاس	ت محمد الشرقاوي
٥٣٤ – الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لابا	ت حمادة إبراهيم
٥٣٥ – مخزن الأسرار	نظامي الكنجوي	ت عبد العزيز بقوش

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٠١٤٥ / ٢٠٠٣







«مخزن الأسرار» هى أولى منظومات الشاعر الفارسى: «الحكيم جمال الدين أبو محمد إلياس بن يوسف النظامى» الذى عاش ما بين سنة ٥٣٠/٦١٩هـ فى مدينة «كنجة». وقد أتم الشاعر هذه المنظومة فى حدود سنة ٥٨١هـ ، وقدمها لفخر الدين بهرامشاه بن داود حاكم «ارزنجان».

وكانت منظومة «مخزن الأسرار» واحدة من بين خمس منظومات أطلق الشاعر عليها بالفارسية اسم «پنج كنج» أى: الكنوز الخمسة، وهى: «مخزن الأسرار»، و«خسرو وشيرين»، و«ليلى والمجنون» و«هفت پيكر»، و«اسكندر نامه».

وتشتمل منظومة «مخزن الأسرار» على مقدمة طويلة ، تتلوها عشرون مقالة تعالج المسائل الأخلاقية. وتعتبر كل مقالة أساسًا لقصة تتبعها لتشرح الغرض الذى نظمت من أجله الم[illegible] بعد ذلك خاتمة المنظومة.

لوحة الغلاف من مخطوط مخزن الأسرار - التصميم: عماد حليم

